الجامعــة الإســلامية – غزة
عمــادة الدراســـــات العليا
كليــة أصـــــــــول الدين
قسم الحديث الشريف وعلومه

المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية
دراسة موضوعية

إعداد الطالب

أسامة بن عبد بن سلامة عطا الله

إشراف

الدكتور / نعيم بن أسعد بن عبد الرازق الصفدي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

الحديث الشريف وعلومه

١٤٣١هـ – ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]

إهـــــداء

إلى روح والدي الطاهرة المرجو له بالرحمة والمغفرة .

إلى والدتي العزيزة حفظها الله ورعاها.

إلى زوجتي الغالية وأبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي وأقربائي وأصدقائي الكرام، الذين تحملوا معي آثار الاشتغال بهذا العمل المتواضع.

إلى العلماء الربانيين العاملين، رغبة في نصحهم و إرشادهم.

إلى طلبة العلم الشرعي، الراغبين في حصد النتائج المثمرة.

إلى الأمة الإسلامية التي أرجو لها عزةً ووحدةً وقوةً وسبقاً.

إلى من عرف طريق الحق فبادر، واتصف بهمةٍ عاليةٍ فثابر.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين الصادق الوعد الأمين ﷺ، وعلى آله وصحبه الغُر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد،

﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿... وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ...﴾ [النمل:٤٠] ، ومن الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ**" ([1]).

فإنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي الدكتور/ نعيم بن أسعد الصفدي حفظه الله ورعاه، على كل ما تكرّم به عليّ من توجيهات قيّمة ونصائح غالية.

كما وأتقدم إلى عضوي لجنة المناقشة أستاذي الكريمين:

الدكتور/ سالم بن أحمد سلامة، والدكتور/ محمد بن رضوان أبو شعبان، على تشرفهما بمناقشة هذه الرسالة.

كما وأتوجه بكل الحب والتقدير والعرفان إلى منارة العلم في فلسطين الجامعة الإسلامية بغزة بكافة دوائرها وهيئاتها.

كما وأشكر مشايخي وأساتذتي الكرام في كلية أصول الدين، وأخص بالذكر منهم أساتذة قسم الحديث الشريف وعلومه.

والشكر موصول إلى كل من ساهم في مساعدتي في إنجاز هذا البحث.

---

(1) الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤ رقم ١٩٥٤، والحديث إسناده صحيح، (انظر: دراسة الحديث صفحة ٢١٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة:

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ويدفع نقمه، وصل اللهم وبارك وسلم على نبينا محمد ﷺ تسليماً كثيراً وبعد .

لقد حرص الإسلام العظيم على إحياء روح التنافس والمبادرة إلى الخيرات، وفعل الطاعات، والتقرب إلى الله تعالى بالعبادات، فكلما بادر العبد إلى الله تعالى، وتقرب إليه تقرب الله منه، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [الواقعة:١٠، ١١،١٢] ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، بما قدمه لنا من كنوز العلم والمعرفة، وحثنا على المبادرة إلى العمل الصالح للفوز برضوان الله تعالى وجنته، ففي حديث عُكَاشة بن مِحْصن ﷺ، الذي نال الجائزة الكبرى وهي دخوله الجنة مع السبعين ألفاً، تُضيء وجوههم إضاءة القمر، فبادر وطلب من النبي ﷺ الدعاء له أن يكون منهم، ففي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ)**، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ : **(اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ)**، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(سَبَقَكَ عُكَاشَةُ)**.(1)

فمعرفة عكاشة لصفات الزمرة التي تدخل الجنة، وشوقه إليها، هو الذي جعله يبادر إلى سؤال رسول الله ﷺ أن يدعو الله أن يكون أحد السبعين ألفاً لينال الفوز في ذلك، وليعلمنا أن المبادرة تحتاج إلى عزيمة قوية، تتبعها مثابرة للوصول إلى الغاية المطلوبة، وقد حاز على الشرف بأن يكون من السبعين ألفاً من أمة محمد ﷺ، ولا نعلم أحداً ذُكر من أولئك بعينه غيره،

ولمثل هذه المواقف، ينبغي أن يُسارع إليها من أراد السبق، فإذا عرفت فبادر، وإذا عزمت فثابر، واعلم أنه لن ينال المفاخر، من كان في الصف الآخر، ومما يدلل على مبادرة عكاشة ﷺ ، هو قوة إيمانه، وسبقه الآخرين، ولقد شق الطريق لغيره في سَنه هذه السُنة الحسنة في الإسلام، والتي تعتبر من المبادرة الذاتية المحمودة عند أسلافنا الأوائل رضي الله عنهم.

---

(1) صحيح البخاري كتاب اللباس، باب البُرود والحَبْرة والشملة ١٤٦/٧ رقم ٥٨١١، وسيأتي دراسة الحديث صفحة ٢١.

وهذه المبادرة فرصة لا تُعوَّض ، قليل من يغتنمها ، لذا كان لزامًا علينا أن نسير على خُطى المبادرين السابقين الأولين، الذين حازوا على أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.

وصدق الإمام علي بن أبي طالب ﷺ حين يقول:

إذا هَبّتْ رياحُك فاغتنمْها *** فعُقبى كلِّ خافقةٍ سكونُ**

ولا تَغْفَلْ عن الإحسانِ فيها *** فما تدري السكونُ متى يكونُ**[1]

من أجل ذلك وتشجيعاً من أساتذتي الكرام حفظهم الله توجهت همتي إلى دراسة ما يتعلق بهذا العنوان : ((المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية)).

وأقصد بالمبادرة الذاتية :

المسارعة واستباق الآخرين إلى الشيء المحمود والمعاجلة إليه بإتمامه وكماله للحصول على درجة الأولين، ونيل المفازة في الدارين (الدنيا والآخرة).

وختاماً أقول: لا يقدر ولا يكون إلاّ ما أراده الله، فأمره بين الكاف والنون.

أسأل الله تعالى أن يرزقني التوفيق والسداد، ويجعل ما اجتهدت فيه يفي بالمراد، خالصاً لوجهه الكريم، ومخلصاً للفوز بجنات النعيم، وأرجو حسن القبول وبلوغ المأمول ، وفلاح المآل، وصلاح الحال، وأرجو من كل من اطلع على هذا الجهد أن يمد خلله بالعفو والصفح، وأن يُسبل على ما فيه ذيل الأستار ، ويصلح بعد التأمل إن بدا خطأ ولا يبادر بالإنكار ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

وقد قال العماد الأصفهاني :" إني رأيتُ أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غَدِهِ : لوُ غُيِّرَ هذا لكان أحسن ولو زيِّد هذا لكان يُستحَسن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ولو تُرِك هذا لكان أجمل . وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " (٢).

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(1) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ﷺ تحقيق الدكتور رحاب خضر عكاوي صفحة ١٣٨.

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى الحنفي ١٧/١.

أولاً/ أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية :

١- يستقي هذا البحث أهميته من كونه يناقش موضوعاً من الموضوعات المهمة التي تبرز صفة المبادرة الذاتية في المجتمع النبوي، ومدى حاجة الأمة الإسلامية اليوم، إلى التخلق بهذا الخلق، واقتفاء أثر النبي ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم في ذلك.

٢- تُظهر الدراسة المبادئ والأسس في المبادرة الذاتية للنبي ﷺ ، وتطبيقها في حياة أصحابه الميامين رضي الله عنهم أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٣- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية من خلال دراسة حديثيه لموضوع المبادرة الذاتية.

أما بواعث اختيار الموضوع :

١- كون المبادرة الذاتية، زاد في طريق الآخرة .

٢- حاجة الأمة الإسلامية إلى المبادرة الذاتية في كافة ميادين الحياة، وذلك بالرجوع إلى ما كانت عليه في عهدها الأول، فلا يَصْلُح حال هذه الأمة إلاّ بما صَلُحَ به أولها.

٣- تَفتح هذه الدراسة الآفاق للباحثين عن ((المبادرة الذاتية)) عند النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، وتقدم خدمة لطلبة العلوم الشرعية وخاصةً علم الحديث الشريف.

ولأهمية هذه الدراسة ولما وجدته من رغبة عندي في تقديم ما استطعت إليه سبيلا و خدمة لإخواني في المبادرة الذاتية، واستجابة لرغبة شيخي وأستاذي الدكتور الفاضل / زكريا بن صبحي زين الدين حفظه الله تعالى، الذي حثني على أن أبادر إلى الكتابة في المبادرة الذاتية، فآثرت الكتابة في هذا الموضوع.

ثانياً / أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تقديم نقاط ذات أهمية منها:

١- جمع ما تيسر من الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت موضوع المبادرة الذاتية.

٢- بيان حال السلف في المبادرة إلى أعمال الآخرة وصور من علو هممهم في التقرب إلى الله في كافة الميادين.

٣- بيان أثر المبادرة الذاتية على الفرد والمجتمع ، والأجيال القادمة.

٤- بيان أهمية المبادرة الذاتية في حياة المسلمين الأوائل ، ومدى حاجة المجتمع الإسلامي اليوم للمبادرة الذاتية في كافة ميادين الحياة، التي تكاد تخلو منها .

٥- بيان فوائد المبادرة الذاتية، التي تعود بالنفع على المبادرين في الدنيا والآخرة.

ثالثاً / منهج الباحث وطبيعة عمله في البحث :

١- المنهج في الترتيب:

* اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع واستقراء نصوص السنة المتعلقة بأحاديث المبادرة الذاتية، من خلال كتب السنة، مستعيناً بالمنهج الاستنباطي.
* تصنيف وترتيب النصوص الحديثية، وتفصيلها حسب مباحث الدراسة، وتخريجها مع بيان درجتها.
* الاقتصار على الأحاديث المقبولة، التي تدور بين الصحة والحُسن ، واستبعاد ما لم يصح أو يثبت.

٢- المنهج في تخريج الأحاديث:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، اكتفى الباحث بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، إلاّ إذا دعت الضرورة لذلك ، وإن كان في غير الصحيحين من كتب السنة توسع الباحث في تخريجه بما يفي بالمقصود.

ب- اكتفى الباحث في التوثيق لكتب الحديث بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، أما في كتب المسانيد، فيكتفي بذكر رقم الحديث والجزء والصفحة.

ت- اكتفى الباحث بذكر الراوي الأعلى في متن الحديث، وأما بقية السند يذكره في الحاشية.

٣- المنهج في الترجمة للرواة والحكم عليهم:

أ- بالنسبة للصحابة كلهم عدول، واكتفى الباحث بالترجمة لغير المشاهير منهم من كتب الصحابة الخاصة بهم.

ب- إذا كان الراوي ثقة، أو متفقاً على توثيقه، يشير الباحث إلى ذلك، ولا يترجم له إلاّ إذا دعت الحاجة إليه، وكذلك إذا كان الراوي ضعيفاً، أما إذا كان الراوي مختلفاً فيه، يذكر الباحث أقوال المعدلين والمجرحين، ويتوسع في ذلك حسب حال الراوي، ثم ينتهي إلى الترجيح وفق القواعد المقررة عند أهل العلم.

ت- ترجم الباحث للراوي في أول موضعٍ ذُكر فيه، وإذا تكرر، أكتفي بالترجمة الأولى، ثم بين أنه سبق ترجمته-ويحيل إلى موضع الترجمة-مع الإشارة إلى خلاصة القول فيه.

٤- المنهج في الترجمة للأعلام .

الترجمة للأعلام غير المشهورين، واستبعاد من اشتهر منهم، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية ما أمكن.

٥- المنهج في الحكم على الأسانيد:

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فالعزو إليهما أو إلى أحدهما كفيل بصحته، وإن كان الحديث في غيرهما من كتب السنة، حكم عليه الباحث بما يناسب حاله وفق القواعد الحديثية، مستأنساً –عند الحاجة– بأحكام أهل العلم إن وجدت.

٦- المنهج في الأماكن والبلدان:

التعريف بالأماكن والبلدان من خلال كتب البلدان.

٧- المنهج في اللغة وغريب اللفظ:

بيان غريب الألفاظ من كتب غريب الحديث و كتب الشروح .

٨- المنهج في التوثيق:

اكتفى الباحث بذكر المعلومات المتعلقة بالمراجع من ناحية الاسم والمؤلف والطبعة ودار النشر في قائمة المصادر والمراجع، لعدم إثقال الحواشي بذلك، أما في الحاشية السفلية فقد اكتفى الباحث بذكر ما يدل عليه.

رابعاً / الجهود و الدراسات السابقة :-

بعد البحث والتفتيش عبر الشبكة المعلوماتية (الانترنت) وأسماء الرسائل الجامعية التي تهتم بذكر عناوين رسائل الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، وسؤال أهل العلم والاختصاص في فن الحديث الشريف وعلومه، تبين للباحث أنه لم يُكتب في هذا الموضوع ، ولكن هناك بعض الجهود والدراسات التي يمكن الاستفادة منها في هذا الموضوع منها:

١- بحث بعنوان المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم، دراسة موضوعية بيانية– لمحمد علي الزغول، أستاذ التفسير المشارك في كلية الشريعة، في جامعة مؤتة، ومحمد سعيد حوى، أستاذ الحديث المشارك في كلية الشريعة، جامعة مؤتة.

إلاّ أن هذا البحث تطرق إلى استعراض الآيات القرآنية التي تكلمت عن المسارعة والمسابقة إلى الخيرات وترتيبها وفق تنزلها، واستكشاف وحدتها الموضوعية، والتعرف على بعض خصائص النظم والبيان فيها، بعد التعريف بدلالات الألفاظ ومعانيها. ولم يتطرق إلى المبادرة الذاتية بشكل مباشر.

٢- بحث بعنوان (الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام للدكتور عدنان علي رضا النحوي)، وقد تطرق هذا البحث إلى قبسات من المبادرة من كتاب الله ومن الأحاديث الشريفة وحياة الصحابة ومن ثم معرفة المسلم لحدوده والحوافز الإيمانية وواقع المسلمين، ولم يتطرق إلى التفصيل في المبادرة الذاتية كما في بحثنا، وله جزيل الشكر.

خامساً / خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

المقدمة وتشتمل على ما يلي:

١- أهمية الموضوع وبواعث اختياره.

٢- أهداف البحث.

٣- منهج الباحث وطبيعة عمله في البحث.

٤- الجهود والدراسات السابقة.

٥- خطة البحث.

التمهيد ويشتمل على ما يلي:

أولاً : المبادرة الذاتية لغةً واصطلاحاً.

ثانياً : الألفاظ ذات الصلة بالمبادرة الذاتية.

ثالثاً: الرؤية الشرعية للمبادرة الذاتية.

رابعاً : الدعوة للمبادرة الذاتية والحث عليها.

الفصل الأول : أقسام المبادرة وأسبابها وأصناف المبادرين ومميزاتهم ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :- أقسام المبادرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المبادرة الذاتية المحمودة منها والمذمومة:

أولاً : المبادرة الذاتية المحمودة.

ثانياً : المبادرة الذاتية المذمومة.

المطلب الثاني: المبادرة الذاتية في السبق:

أولاً : مبادرة ذاتية تلقائية.

ثانياً : مبادرة ذاتية استنهاضية.

المبحث الثاني : أسباب المبادرة الذاتية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : المبادرة الذاتية لنيل رضا الله عز وجل للوصول لأعلى الدرجات والفوز بالجنات.

المطلب الثاني : المبادرة الذاتية لنيل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث : المبادرة الذاتية للوقاية من الأخطار القادمة.

المبحث الثالث : أصناف المبادرين ومميزاتهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أصناف المبادرين ويشتمل على:

أولاً : مبادرة الرجال: (الشباب، الموالي، الأعراب، أصحاب الأعذار وذوي الاحتياجات الخاصة).

ثانياً : مبادرة الأطفال.

ثالثاً : مبادرة النساء.

رابعاً: مبادرة الجن.

المطلب الثاني: مميزات المبادرين ويشتمل على:

أولاً: الشجاعة.

ثانياً: القوة.

ثالثاً: الهمة العالية.

رابعاً: سرعة البديهة.

الفصل الثاني: ميادين المبادرة الذاتية، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : المبادرة الذاتية في ميدان العبادات ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: المبادرة إلى أعمال البر وأفضلها.

المطلب الثاني: المبادرة إلى الأذان و حضور الصف الأول في الصلاة.

المطلب الثالث : المبادرة إلى التبكير لصلاة الجمعة والحضور إليها.

المطلب الرابع : المبادرة إلى الحج.

المطلب الخامس : المبادرة إلى التوبة.

المطلب السادس : المبادرة إلى صلاة الكسوف والخسوف.

المبحث الثاني : المبادرة الذاتية في ميدان الجهاد، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: المبادرة إلى العمل العسكري.

المطلب الثاني: المبادرة إلى تنفيذ أوامر القيادة وتوجيهاتها.

المطلب الثالث: المبادرة إلى مبايعة القائد.

المطلب الرابع: المبادرة إلى استطلاع أخبار العدو وسرعة نقلها إلى القيادة.

المطلب الخامس: المبادرة إلى المهمات الجهادية.

المطلب السادس: المبادرة إلى مباغتة الأعداء.

المطلب السابع : المبادرة إلى التضحية والفداء.

المطلب الثامن : المبادرة إلى الرباط في سبيل الله تعالى.

المبحث الثالث: المبادرة الذاتية في ميدان العمل الاجتماعي، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : المبادرة إلى التكافل والتعاون الاجتماعي .

المطلب الثاني : المبادرة إلى إطعام الطعام والكرم.

المطلب الثالث : المبادرة إلى سرعة البشارة والتهنئة .

المطلب الرابع : المبادرة إلى التسامح والمصافحة.

المطلب الخامس : المبادرة إلى سداد الديون.

المطلب السادس : المبادرة إلى المشورة وإسداء النصائح.

المطلب السابع : المبادرة إلى مداعبة الزوج زوجه.

المطلب الثامن : المبادرة إلى مصاحبة الصالحين.

المبحث الرابع : المبادرة الذاتية في ميدان الاقتصاد وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى الإنفاق.

المطلب الثاني : المبادرة إلى التجارة والعمل وكسب العيش.

المطلب الثالث : المبادرة إلى كتابة الوصية.

المبحث الخامس : المبادرة الذاتية في ميدان العلم وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى طلب العلم .

المطلب الثاني : المبادرة إلى مجالسة الصالحين.

المطلب الثالث : المبادرة إلى اغتنام دعاء الصالحين.

المطلب الرابع : المبادرة إلى السؤال والاستفسار.

المطلب الخامس : المبادرة إلى الاجتهاد.

المطلب السادس : المبادرة إلى خدمة أهل العلم.

المبحث السادس : المبادرة الذاتية في ميدان الإعلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادرة إلى الإعلام الدعوي.

المطلب الثاني: المبادرة إلى الإعلام الأمني.

المطلب الثالث: المبادرة إلى الإعلام العسكري.

المبحث السابع : المبادرة الذاتية في ميدان السياسية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادرة إلى مبايعة الإمام.

المطلب الثاني: المبادرة إلى مشاورة أهل الرأي.

المطلب الثالث: المبادرة إلى عقد الاتفاقيات والمصالحة.

الفصل الثالث : أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد والمجتمع ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإحساس بالسَكينة الربانية.

المطلب الثاني: نيل ثقة القائد.

المطلب الثالث: ارتقاء المبادر في مجتمعه.

المبحث الثاني:أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على المجتمع،وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اطمئنان النفوس بتأييد القدوس وإدخالهم جنات الفردوس.

المطلب الثاني: تحقيق النصر.

المطلب الثالث: الحفاظ على القيادة.

المطلب الرابع: نشر المحبة وسلامة المجتمع من الضغائن.

المطلب الخامس: تماسك المجتمع وتكافله.

المطلب السادس: الحفاظ على المجتمع من الأخطار المحيطة.

المطلب السابع: حسم الخلاف وتوحيد الرأي.

المطلب الثامن: بث روح الفداء والتضحية وحب الجهاد والاستشهاد.

الفصل الرابع : ضوابط المبادرة الذاتية وجزاء المبادرين ومكافأتهم، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ضوابط المبادرة الذاتية.

المبحث الثاني : جزاء المبادرين ومكافأتهم، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مكافأة المبادرين في الدنيا:

أولاً : المدح والثناء.

ثانياً : الدعاء لهم.

ثالثاً : الهدية والعطية.

رابعاً : نيل أسمى الألقاب.

خامساً : نزول قرآن يتلى إلى قيام الساعة بحق المبادر.

المطلب الثاني : جزاء المبادرين في الآخرة :

أولاً: المغفرة .

ثانياً: ضمان الجنة في الآخرة.

سادساً: الخاتمة وتشمل خلاصة البحث وما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات.

سابعاً / الفهارس، وتشتمل على الآتي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الرواة.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس الأماكن والبلدان.

٦- ثبت المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: المبادرة الذاتية لغةً واصطلاحاً.
ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بالمبادرة الذاتية.
ثالثاً: الرؤية الشرعية للمبادرة الذاتية.
رابعاً: الدعوة للمبادرة الذاتية والحث عليها.

تمهيد

أولاً : المبادرة الذاتية لغةً واصطلاحاً:

المبادرة لغة:

(بدر) الباء والدال والراء، أصلان:

أحدهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء.

الأصل الأوّل: يدل على كمال الشيء وامتلائه، فهو قولهم لكلّ شيء تَـمَّ بَـدْرٌ، وسمِّي البدرُ بدراً لتمامه وامتلائه، وقيل لعشرة آلاف درهمٍ بَدْرةٌ، لأنَّها تمـام العـدد ومنتهاه. وعينٌ بَدْرَةٌ أي ممتلئةٌ(1) .

والأصل الآخر : الإسراع إلى الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿...**وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا** ...﴾ [النساء:٦] أي مسارعة، وبادر الشيء مبادرة وبداراً، أي عاجله وأسرع إليه ، وبدرت دمعته إذا سبقت، فهي بادرة، والجمعُ بوادر([2]).

قال الزَبِيْدي([3]) : والبَدْرُ : القَمَرُ المُمْتَلِيءُ، وإنما سُمِّيَ بَدْراً؛ لأَنه يُبَادِرُ بالغُرُوب طُلُوعَ الشَّمْسِ ([4])، وقال الجوهريُّ([5]): سُمِّيَ بَدْراً لمُبَادَرَتِه الشَّمسَ بالطُّلوع، كأَنَّه يُعَجِّلها المَغِيبَ، ويقال: سُمِّيَ بَدْراً لتمامه، وأَبْدَرْنا فنحن مُبْدِرونَ، إذا طلع لنا البَدْرُ ([6])،

([1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٨/١.

(2) (انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٨/١ ، ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني صفحة ٤٩).

(3) الزَبِيْدي : بفتح الزاي وكسر الباء وسكون الياء، والدال غير المنقوطة، نسبة إلى زبيد: بلدة من بلاد اليمن من مشاهير البلاد، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء، منهم : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ نسابة ، من كبار المصنفين ، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند ، توفى بالطاعون في مصر في شعبان (١٢٠٥هـ) . من تصانيفه الكثيرة: تاج العروس في شرح القاموس في عشر مجلدات، الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، بُلْغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب، وعقد الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة. انظر ترجمته في (الأعلام للزركلي ٧٠/٧ ، والأنساب للسمعاني ١٣٥/٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٨٢/١١).

([4]) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي / ١٠/ ١٣٧ .

(5) الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة (٣٩٣هـ)، من أشهر كتبه (الصحاح)، انظر (الأعلام للزركلي ٣١٣/١).

(6) الصحاح في اللغة للجوهري ٣٤/١.

ويُقَال : ابتدَر القَوْمُ أَمْراً، وتَبَادَرُوه ، أَي بادَرَ بعضُهم بعضاً إِليه ، أَيُّهُم يسْبِقُ إِليه ، فيَغْلِبُ عليه (1).

وقال ابن منظور ([2]): (بدر) بَدَرْتُ إِلى الشيء أَبْدُرُ بُدُوراً أَسْرَعْتُ وكذلك بادَرْتُ إِليه وتَبادَرَ القومُ أَسرعوا، وابْتَدَروا السلاحَ تَبادَرُوا إِلى أَخذه وبادَرَ الشيءَ مبادَرَةً وبِداراً وابْتَدَرَهُ وبَدَرَ غيرَه إِليه يَبْدُرُه عاجَلَهُ([3])، وبادَرَهُ إِليه كَبَدَرَهُ وبَدَرَني الأَمرُ وبَدَرَ إِليَّ عَجِلَ إِليَّ واستبق واسْتَبَقْنا البَدَرَى أَي مُبادِرِينَ وأَبْدَرَ الوصيُّ في مال اليتيم بمعنى بادَرَ وبَدَرَ ويقال ابْتَدَرَ القومُ أَمراً وتَبادَرُوهُ أَي بادَرَ بعضُهم بعضاً إِليه أَيُّهُمْ يَسْبِقُ إِليه فَيَغْلِبُ عليه وبادَرَ فلانٌ فلاناً مُوَلِّياً ذاهباً في فراره وفي حديث اعتزال النبي ﷺ نساءَه قال عُمَرُ بن الخطاب ﷺ : (فابْتَدَرَتْ عيناي)([4]) أَي سالتا بالدموع، وناقةٌ بَدْرِيَّةٌ بَدَرَتْ أُمُّها الإِبلَ في النِّتاج فجاءت بها في أَول الزمان فهو أَغزر لها وأَكرم ([5])، وليلةُ البَدْر ليلةُ أَربع عشرة وبَدْرُ القومِ سَيِّدُهم على التشبيه بالبَدْرِ([6])، قال الزَّجّاجُ([7]) : وهو غيرُ خارجٍ عن معنى الأَصل ، يَعْنِي الامتلاءَ ؛ لأَن معناه اسْتَعْمَلَ غايةَ قُوَّتِه وقُدْرَتِه على السُّرْعَة، أَي استعملَ مِلْءَ طَاقَتِه.([8])

وبين المعنيين صلة فإنه من بادر إلى الخيرات بالإسراع والمعاجلة إليها يكون سائراً على طريق التحقق بالكمال والتمام في شأنه كله .

---

(1) تاج العروس للزبيدي١٠/١٣٨.

(2) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر، وقيل: في طرابلس الغرب، وتوفى في مصر سنة ٧١١هـ ، ومن أشهر كتبه (لسان العرب)، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. انظر (الأعلام للزركلي ١٠٨/٧).

(3) لسان العرب لابن منظور ٤ / ٤٨.

(4) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (ص١٨٨)، رقم (٣٧٦٤).

([5]) لسان العرب لابن منظور٤٨/٤.

([6]) المرجع السابق ٤٨/٤.

(7) الزَجّاج هو: بفتح الزاي والألف بين الجيمين الأولى مشددة، هذه الاسم لمن يعمل الزجاج، والمشهور بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، وعالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في فتوته يخرط الزجاج، ومن كتبه (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (خلق الإنسان) و (الأمالي) في الأدب واللغة، (انظر: الأنساب للسمعاني ١٤١/٣ والأعلام للزركلي ٤٠/١).

([8]) تاج العروس للزبيدي / ١٣٧/١٠.

كلمة الذاتية في اللغة:

الذات:(ذو وذوات): ذُو اسم ناقص وتَفْسيره صاحِبُ ذلك، كقولك فلان ذُو مالٍ أَي صاحِبُ مالٍ والتثنية ذَوان والجمع ذَوُونَ، وفي تأْنيث ذُو ذاتُ تقول: هي ذاتُ مالٍ وهما ذواتا مال، ويقال جاء من ذِي نفسه ومن ذات نفسه أَي طَيِّعاً ([1]).

وقال الصاحب بن عباد([2]): وجاءَ القَوْمُ من ذي أَنْفُسِهم ومن ذاتِ أَنْفُسِهم: أي من هِمَّتِها ورَأْيِها إذا جاؤوا طائِعِيْنَ.وقَلَّتْ ذاتُ يَدِه: أي مِلْكه. ([3])

المبادرة اصطلاحاً :-

ذكر الدكتور عدنان النحوي في كتابه الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام تعريفاً للمبادرة الذاتية الإيمانية بقوله: هي انطلاقة المؤمن ومسارعته إلى عمل صالح بحافز ذاتي من نفسه، بعد أن يتوافر في نفسه الميزان الأمين ليُحدِّد العمل الصالح من سواه، وليطمئن إلى أنه لا يتجاوز حدوده، ولا يعتدي على غيره، ولا يدخل في فتنة تغضب الله ([4]).

وأضاف إلى أن هناك عوامل إيمانية التي تنطلق منها المبادرة الذاتية وتجتمع هذه العوامل في نفسه وقلبه وفكره وتصوره فتدفعه إلى هذا العمل أو ذاك ومن هذه العوامل:

١- صفاء الإيمان والتوحيد وقوتهما.

٢- العلم بمنهاج الله قرآناً وسنة.

٣- العلم بالواقع الذي يتحرك فيه المؤمن.

٤- الخبرة والمران، والإعداد والتدريب على ممارسة منهاج الله في الواقع البشري([5])

ويضيف الباحث إلى هذا التعريف بعبارة: الإسراع وسبق الآخرين إلى الشيء بإتمامه وكماله للحصول على درجة السبّاقين والفوز في الدارين الدنيا والآخرة.

([1]) انظر لسان العرب لابن منظور ٣٦٣/١٥.

(2) الصَّاحب ابن عَبَّاد: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني:وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالرى ونقل إلى أصبهان فدفن فيها سنة ٣٨٥هـ، له تصانيف منها (المحيط ، وكتاب الوزراء و الكشف عن مساوئ شعر المتنبي و الإقناع في العروض وتخريج القوافي) ، (انظر الأعلام للزركلي ٣١٦/١).

([3]) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ٤٠٥/٢.

(4) الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام للدكتور عدنان علي رضا النحوي صفحة ١٥.

(5) المصدر السابق صفحة ١٦

والمبادرة في ضوء السنة النبوية هي المسارعة والمسابقة إلى فعل الخيرات من باب المنافسة التي حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطَّفين:٢٦] ، أي في أعمال البر والخير لنيل رضا الله تعالى.

وتُظهر المبادرة الذاتية علو همة المبادر في المسارعة إلى الشيء، وهذه المسارعة إما أن تكون من نفسه ابتداءً أو يُطْلَب فعل شيء، فيكون هو أول من يسارع إلى ذاك الفعل.

ثانياً : الألفاظ ذات الصلة بالمبادرة الذاتية:

من خلال التعريف الاصطلاحي للمبادرة، وجد الباحث أن هناك كلمات ذات دلالة علي معنى المبادرة منها :المسارعة ، والمسابقة، والمنافسة والمعاجلة ، لذا يرى الباحث ضرورة التعريف بهذه الكلمات.

١- المسارعة:

السين والراء والعين : أصل صحيح يدل على خلاف البطء، فالسريع خلاف البطيء وسَرْعان الناس أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً ، وسرعان الخيل أوائلها، ويقال أسرع وسارع أي خف وبادر، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾[الأنبياء :٩٠] ، يمضون نحوها مسرعين مبادرين، وتسرع بالأمر بادر به، والمسارعة إلى الشيء : المبادرة إليه، والمتسرع: المبادر إلى الشر خاصة.

ويقال هؤلاء مسارِيع في الحرب، أي جمع مسراع، وهو الشديد الإسراع إلى النضال، وسارع الأمر بمعنى أسرع، وجاء سَرعاً أي سريعاً ([1]).

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣] ،وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون:٥٥،٥٦] .

والمتأمل لهذه المعاني لمادة سرع يجد فيها معنى المبادرة والتقدم والسبق والخفة إلى الشيء، ومن خف في طلب شيء كان سهلاً عليه وفي متناوله، متمكناً منه، إلى ما في ذلك مما يخالف معنى البطء والتثاقل، ويدل على علو الهمة والإقبال على الأمر .

---

(1) (انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٢/٣، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني صفحة ٢٣٦، ولسان العرب لابن منظور ١٥٢/٨).

فالقرآن الكريم أثنى على أولئك الذين يسارعون في الخيرات، أي يبادرون بخفة ونشاط وهمة وتقدم وسبق ، على عكس أولئك الذين يتثاقلون إذا جاءهم الأمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨] .

قال الزمخشري([1]): "ومعنى المسارعة إلى المغفرة والجنة: الإقبال على ما يستحسن"([2])، كما يتضمن معنى المسارعة الجد والرغبة في الأمر لذا عدى بفي([3]).

فالمسارعة إذن: "المبادرة والمضي إلى الأمر بجد وهمة ونشاط ورغبة وإقبال والتقدم فيه متمكناً من غير بطء ولا توان ولا تقصير"([4])، وقد يكون في الخير، وقد يكون في الشر، كما في قوله تعالى : ﴿**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ** ...﴾ [المائدة:٥٢] ، فهؤلاء المنافقون يبادرون ويخفون نحو أوليائهم من اليهود الراغبين فيهم غير متوانين في نصرتهم .

٢- المسابقة :

قال ابن فارس : (سبق)، السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم. يقال سَبَقَ يَسْبِق سَبْقاً، فأما السَّبَق فهو الخَطَر الذي يأخذه السَّابق. (5).

وقال ابن منظور: والاستباق هو التسابق الذي يكون بين أكثر من واحد، وكل منهم يبذل وسعه ليسبق غيره، وسابقه باراه في السير، وأسبق القوم إلى الأمر وتسابقوا بادروا "([6]).

فأصل السبق التقدم في السير، ثم يتجوز به في غيره من التقدم، قال تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ** ...﴾ [الأحقاف:١١] ،وقال تعالى: ﴿... **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [يونس:١٩أي نفدت وتقدمت، ويستعار السبق لإحراز

([1]) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي ، ، ولد بزمخشر إحدى قرى خوارزم، في شهر رجب سنة٤٦٧هـ ، وتوفي سنة ٥٤٢هـ ، وله عدة مصنفات منها (الكشاف ، وأطواق الذهب ، ونوابغ الكلم وغيرها). (انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٨/٥ ، والأنساب للسمعاني ٢٩٧/٦، والأعلام للزركلي ١٧٨/٧، ومعجم المؤلفين لكحالة ١٨٦/١٢).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ٤٦٣/١.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ٨٧/١٧.

(4) الكشاف للزمخشري ٥٨٢/٢.

(5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٩/٣.

(6) لسان العرب لابن منظور ١٥١/١٠.

الفضل والتبريز، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة:١٠] ، أي المتقدمون إلى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة، ففي المسابقة معنى التقدم والمبادرة والإسراع، وتدل على وجود متسابقين، مما يفيد بذل غاية الجد والاجتهاد لتحصيل السبق والفوز على الآخر، وهؤلاء السابقون في الخير هم ممن بادروا إلى بذل غاية جدهم واجتهادهم وطاقتهم ليكون لهم التقدم، وتحقيق معنى الانتصار على الغير، فهم يسابقون الهوى فينتصرون عليه بتحقيق مراد الله فيهم، وهم يسابقون الشيطان فينتصرون عليه بطاعة الله تعالى، كما أنهم يسابقون الخيرين ليكونوا متقدمين بينهم"([1]).

٣- الفرق بين المسارعة والمسابقة.

كلاهما فيه معنى المبادرة والجد في الأمر وعدم البطء فيه والإقدام وعدم التواني والتقصير.

إلا أن المسارعة تتعلق بذات العامل بقطع النظر عمن ينافسه في ذلك، فهو يجد ويجتهد أبلغ الاجتهاد لذاته، يحركه ما يراه من واجب عليه في ذات الأمر... وهذا لا يكون إلا لمن علت همته وسمت اهتماماته .

أما المسابقة فتكون حال وجود قرين يسابق فتجتهد لتحصيل السبق، فيكون وجود القرين المسابق المخالف دافعاً لك لمزيد من بذل الجهد والتحري ([2]).

" كما يلحظ في المسارعة خشية فوات الفرصة، كما يظهر فيها جانب ضيق الوقت خشية عدم إدراكه، فهو يسارع لذلك، وفي المقابل يلحظ في المسابقة ظهور النتيجة، وهي مادية واضحة"([3]).

٤- المنافسة:

قال ابن فارس : والمنافسة اشتقت من النفاسة، فيقال لكل شيء ذي خطر وشأن: نفيس، والمتنافس : يبرز أعلى ما عنده فيما فيه خطر وشأن([4])، وهي "مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحاق بهم من غير إدخال ضرر على غيره([5])، ومن ذلك قوله تعالى :﴿...وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطَّفين:٢٦] ، وهي إذن تدل على علو همة، وطلب الأعلى شأناً، وإبراز كل الطاقات فيما هو نفيس ذي خطر وشأن عندك .

([1]) (انظر:المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم / لمحمد زغول ، ومحمد حوى صفحة ٧).

(2) (انظر:معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٦١/٥).

(3) المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم / لمحمد علي زغول ، ومحمد سعيد حوى صفحة ٨.

(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٦١/٥

(5) مفردات غريب القرآن للأصفهاني ٥٠٣

٥- العجلة أو المعاجلة:

الأصل في العجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن(1)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾ [الأنبياء:٣٧] وقوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ ...**﴾ [الرعد:٦] وقوله تعالى: ﴿**... وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولًا**﴾ [الإسراء:١١] وقوله: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا**﴾ [الإسراء:١٨] .

إلا أن العجلة وردت في كتاب الله في موضعين في سياق محمود :

الأول : في قوله تعالى على لسان موسى : ﴿**...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه:٨٤] ، إلاّ أن عجلة موسى عليه الصلاة والسلام أتت في أمر محمود وهو طلب رضا الله تعالى.

الثاني : في سورة الفتح ﴿**...فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ [الفتح:٢٠] .

ومن هنا تكون العجلة في الخير أو المعاجلة فيه أمر محمود ينسجم مع معنى المبادرة إلى الخيرات.

---

(1) (انظر: تاج العروس للزبيدي ٤٣١/٢٩، والتوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ٥٠٤/١).

ثالثاً : الرؤية الشرعية للمبادرة الذاتية.

أمل المؤمن في حياته أن ينال رضا الله تعالى، ليفوز بالفردوس الأعلى، فلذلك جاءت شريعة الله تعالى تحث المؤمنين على البذل والمسارعة في أعمال الخير والبر ، كذلك إلى المبادرة وسبق الآخرين في أمور الآخرة، وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تشير إلى هذه المبادرة، سواء كان ذلك بلفظها أو بألفاظ تدل عليها.

فمن ألفاظ المبادرة الدالة عليها: (المسارعة والمسابقة والمنافسة والمعاجلة).

المسارعة : وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٣] .

المسابقة : قوله تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [الحديد:٢١] ، وقوله تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:١٤٨] .

المعاجلة : قوله تعالى: ﴿**...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه:٨٤] .

كما أثنى القرآن الكريم على من بادر إلى فعل الخير وأعمال البر من دعوة وصدقة وتعليم وغيرها، كما أشار إلى قصة مؤمن آل ياسين ، حيث قال الله تعالى :﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ**﴾ [يس:٢٠] ، وكذلك إشارته الى مؤمن آل فرعون ، حيث قال الله تعالى : ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ [غافر: ٢٨،٢٩] .

وكذا ثناؤه على أبي بكر الصديق ﷺ الذي يؤتي ماله يتزكى :﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾ [الليل:١٩،٢٠،٢١] ،فكان ﷺ وأرضاه، سباقاً إلى كل فرصة يغتنمها.

مما سبق نجد أن القرآن الكريم قد حث على المسابقة إلى الخيرات والمسارعة إليها ، وذلك من خلال الأمر بقوله: " وسارعوا ، وسابقوا " أو من خلال الثناء على المبادرين والمسارعين إلى الخيرات بذكر قصصهم ، وهذا يدل على أن المبادرة لها شأنها في كتاب الله عز وجل.

ويحذر القرآن الكريم من المبادرة إلى أعمال الفسق والفجور، فورد لفظ البدار في قوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا** ...﴾ [النساء:٦] ، ينهى الله تعالى عن أكل أموال اليتامى من غير حاجة ضرورية إسرافًا ومبادرةً قبل بلوغهم(1) وهي بمعنى الاستباق، أي لا تسارعوا في أكلها خوف بلوغهم الرشد لئلا تؤتوهم مالهم، وهي المبادرة المذمومة المنهي عنها وهي في الاستباق لأمر الدنيا ولأجل الدنيا متناسياً الضوابط الشرعية في ذلك.

أما السنة فقد استخدمت لفظة المبادرة في مواضع كثيرة منها، ما أخرجه مسلم في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ – قَالَ " **بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا** "(4).

---

(1) (انظر:تفسير ابن كثير ٢/٢١٦).

(2) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على الأعمال بالمبادرة قبل تظاهر الفتن ١/٧٦ رقم (٣٢٨).

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي يَحْيَى بْن أَيُّوب (المقابري) وَقُتَيْبَةُ (ابن سعيد) وَابْنُ حُجْرٍ (علي بن حجر بن ايـاس)، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ – قَالَ ابْن أَيُّوب: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (بن جعفـر) قَـالَ: أخبرنـي الْعَـلاَءُ (بـن عبدالرحمن بن يعقوب) عَنْ أَبِيه (عبد الرحمن بن يعقوب) عن أبي هريرة ﷺ ...

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد:

العلاء بن عبد الرحمن: بن يعقوب الحُرَقي بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف أبو شِبْل بكسر المعجمة وسكون الموحدة المدني.

وثقه ابن سعد وأحمد بن حنبل وقال: ثقة لم أسمع أحداً ذكره بسوء ، والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يروى عن أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو وأبيه، عداده في أهل المدينة، روى عنه مالك وشعبة والثوري، وذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ: أنه حافظ، قال أبو حاتم : صالح أُنكر من حديثه أشياء ، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم.

قلت : هو ثقة لرواية الثقات عنه كمالك وشعبة.

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٠٩ ، وبحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ليوسف عبد الهادي ١/١٢٢، ومعرفة الثقات للعجلي ٢/١٤٩، والثقات لابن حبان ٥/٢٤٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/٣٥٧، والكاشف للذهبي ٢/١٠٥، و ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٥/١٢٥ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٢١، وتقريب التهذيب لابن حجر٧٦١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

=

ويدل الحديث على الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر(١) .

وقال المباركفوري: " وحاصل المعنى: تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين في أمر الدنيا والدين، فإنكم لا تطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها، والمراد من التشبيه: بيان حال الفتن من حيث أنه بشيع فظيع ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها، فالمبادرة المسارعة بإدراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه "(2).

ومن أكثر الفتن على المسلم خطورة هي تلك التي أخبر عنها النبي ﷺ والتي ستحدث آخر الزمان ، منها: فتنة طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال ، والدابة ، فقد أخرج مسلم في صحيحه(3) بسنده(4) من حديث أبي هريرة ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ الدُّخَانَ أَوْ الدَّجَّالَ أَوْ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ(5) أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ(6).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: " بادروا بالأعمال، وبادروا يعني أسرعوا إليها والمراد: الأعمال الصالحة، وهي كل عمل يعمله الإنسان خالصا لله موافقا فيه رسول الله ﷺ ،

أخرجه الترمذي، كتاب الفتن ، باب ما جاء سيكون فتناً كقطع الليل المظلم ٤٨٧/٤ رقم ٢١٩٥ بنحوه، من طريق عبد العزيز بن محمد ، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده ٣٠٣/٢رقم ٨٠١٧ بنحوه، من طريق زهير، كلاهما (عبد العزيز بن محمد وزهير) عن العلاء به.

(1) (انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٣/٢ ، والديباج شرح صحيح مسلم بن حجاج / للسيوطي ١٣٤/١).

(2) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٣٦٤/٦.

(3) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال ١١٨٤/١ رقم ٢٩٤٧.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إسماعيل يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(5) ومعنى "خاصة أحدكم" ، الخاصّة: الذي اختصصتَه لنفسك، وتصغَّر الخاصّة خُوَيْصَّة، وفي حديث: " خُوَيْصَّة أحدِكم " يعني الموت الذي يخصه. (انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢٨١/١ وتهذيب اللغة للأزهري ٥٥٢/٦).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال إسناد هذا الحديث هم رجال إسناد الحديث السابق وقد تقدم دراسة إسناده صفحة ١٩.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ١٦٢/١٤ رقم ٤٨٨٦ بنحوه من طريق سليمان بن بلال عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ.

يعني أن العمل الصالح ما بني على أمرين: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ ، وهذا هو تحقيق أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فالعمل الذي ليس بخالص ليس بصالح، ولو قام الإنسان يصلي ولكنه يرائي الناس بصلاته فإن عمله لا يقبل حتى لو أتى بشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وطمأنينتها وأصلح إصلاحاً تاماً في الظاهر، لكنها لا تقبل منه لأنها خالطها الشرك والذي يشرك بالله معه غيره لا يقبل الله عمله، فقوله ﷺ : بادروا بالأعمال يعني: بالأعمال الصالحة وهي كل عمل كان خالصاً لله صواباً على شريعة الله، هذا هو العمل الصالح ثم قال: فتنا كقطع الليل المظلم، أخبر أنه ستوجد فتن كقطع الليل المظلم، يعني أنها مدلهمة مظلمة لا يرى فيها النور والعياذ بالله ولا يدري الإنسان أين يذهب، يكون حائراً لا يدري أين المخرج" (1).

وأضاف ابن عثيمين: أن الفتن منها ما يكون من الشبهات، وأخرى من الشهوات، ففتن الشبهات: كل فتنة مبينة على الجهل فهي فتنة شبهة، ومن ذلك ما حصل من أهل البدع الذين ابتدعوا في عقائدهم ما ليس من شريعة الله، أو أهل البدع الذين ابتدعوا في أقوالهم وأفعالهم ما ليس من شريعة الله فإن الإنسان قد يفتن والعياذ بالله فيضل عن الحق بسبب الشبهة، ومن ذلك أيضا: ما يحصل في المعاملات من الأمور المشتبهة التي هي واضحة في قلب الموقن مشتبهة في قلب الضال والعياذ بالله، تجده يتعامل معاملة تبين أنها محرمة لكن لما على قلبه من رين الذنوب (2) .

ولم تكن المبادرة بالأعمال الصالحة على الخشية والنجاة من وقوع الفتن، بل كانت للحصول على الدرجات العلا، ومثال ذلك قصة عُكَاشة بن مِحْصِن، الذي بادر بسؤال النبي ﷺ أن يدعو له بأن يكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، أخرج البخاري في صحيحه(3) بسنده (4) عن أبي هريرة ﷺ أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ**" فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ ﷺ (5)

---

(1) شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح العثيمين ١٠٥/١.

(2) المصدر السابق ١٠٥/١.

(3) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب البرود والحبرة والشملة ١٤٦/٧ رقم ٥٨١١.

(4) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ (الحكم بن نافع)، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ (بن حمزة دينار) عَنْ الزُّهْرِيِّ (محمد بن شهاب) قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عن أبي هريرة ﷺ ...

(5)عُكَاشة: بضم أوله وتشديد الكاف وتخفيفها أيضا بن مِحْصن بن حُرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة الخزيمي الأسدي،حليف لبنى أمية يكنى أبا محصن كان من فضلاء الصحابة شهد بدراً وأبلى فيها بلاء =

يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ(1) قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ:" **اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ** "، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:" **سَبَقَكَ عُكَاشَةُ**" (2)، وتضيف رواية الإمام أحمد أن هؤلاء السبعين ألفاً، هم أول زمرة تدخل الجنة، فقد أخرج في مسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ إِضَاءَةً فِي السَّمَاءِ** (3).

وظهرت أهمية المبادرة عند العلماء من خلال بعض مصنفاتهم وتراجمهم، فقد بوب الإمام مسلم في صحيحه(4) : " باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن" ، وبوب أيضا : " باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين" (5)، وبوب الترمذي في سننه(6) : " باب ما جاء في المبادرة بالعمل " ، وعنون ابن حبان في صحيحه(7):" ذكر الإخبار عما يجب على المرء من المبادرة بالأعمال الصالحة قبل خروج المسيح–أي الدجال–نعوذ بالله منه"، وعنون أيضاً:" ذكر الأمر بالمبادرة في اللحاق بالصف الأول في الصلاة والتهجير والمواظبة على الصبح

حسناً ، وشهد أحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وتوفى في خلافة أبى بكر الصديق ﷺ يوم بزاخة قتله خويلد الأسدى يوم قتل ثابت بن أقرم في الردة هكذا قال جمهور أهل السير في أخبار أهل الردة، انظر ترجمته في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٠٨٠/٣، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ٧٥/٤ والإصابة في تمييز الصحابة / لابن حجر ٥٣٤/٤).

(1) (يرفع نَمرة عليه) : والنَمِرة بفتح النون وكسر الميم هي الشملة التي فيها خطوط ملونة كأنها أخذت من جلد النمر لاشتراكهما في التلون، (انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ٣١٢/٢١).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً... ٣٣٩٦/٥ رقم ٦١٧٦ بنحوه من طريق ابن المبارك ، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة ... ١٩٧/١ رقم ٢١٦ بنحوه من طريق ابن وهب، كلاهما (ابن المبارك وابن وهب) عن يونس عن الزهري به.

(3) انظر تخريج الحديث السابق.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة ٧٦/١.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير ، باب المبادرة بالغزو ... ٧٣٥/١.

(6) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في المبادرة بالعمل ١٤٠/١.

(7) صحيح ابن حبان كتاب التاريخ ، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من المبادرة بالأعمال الصالحة قبل خروج المسيح – أي الدجال – نعوذ بالله منه ٢٠٠/١٥.

والعشاء الآخرة" (1)، وبوب ابن خزيمة في صحيحه(2):" باب فضل الصف الأول و المبادرة إليه"، وذكر النووي في كتابه رياض الصالحين(3) :" باب المبادرة على الخيرات".

رابعاً : الدعوة إلى المبادرة الذاتية والحث عليها:

دعا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى المبادرة بالأعمال الصالحة وحثنا على ذلك، ونذكر على سبيل المثال لا للحصر منها:

١- دعوة الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام إلى المبادرة :

طلب الله تعالى من أبينا آدم عليه الصلاة والسلام بعدما خلقه أن يبادر بالسلام على نفر من الملائكة كي يستمع إلى التحية منهم، تحيته وتحية أهل الجنة وذريته من بعده .

فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه(4) بسنده(5) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ (6) فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ** (7) .

---

(1) صحيح ابن حبان كتاب الصلاة ، باب فرض متابعة الإمام ، ذكر الأمر بالمبادرة في اللحوق بالصف الأول في الصلاة والتهجير والمواظبة على الصبح والعشاء الآخرة ٥٢٧/٥.

(2) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب فضل الصف الأول و المبادرة إليه ٢٥/٣.

(3) رياض الصالحين للنووي صفحة ٨٦.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، ١٢١٠/٣ رقم ٣١٤٨.

(5) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق (بن همام الصنعاني) عَنْ مَعْمَرٍ (بن راشد) عَنْ هَمَّامٍ (بن منبه الصنعاني) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(6) صُورَة آدَم: وقد جاء اللفظ عند البخاري (خلق الله آدم على صورته).

فللناس فيه ثلاثة مذاهب أحدها مذهب جمهور السلف وهو السكوت عن تفسير هذا وأمثاله، والثاني أن الهاء راجعة إلى آدم فيكون المعنى أنه خلقه على تلك الحال ولم ينقله من نطفة إلى علقة وهذا مذهب أبي سليمان الخطابي، والثالث أنها ترجع إلى الله سبحانه فهي مضافة إضافة ملك لا إضافة ذات كما أضاف الروح التي نفخت في آدم إليه فقال ﴿... **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾ [ص:٧٢] وهذا مذهب ابن عقيل.

وقال المناوي: أي على صورة آدم التي كان عليها من مبدأ فطرته إلى موته لم تتفاوت قامته ولم تتغير هيئته (وطوله ستون ذراعا) بذراع نفسه أو بالذراع المتعارف ولم ينتقل أطوارا كذريته ، وذكر معنى (على صورة آدم): أي على صفته في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورة نفسه من نحو سواد أو عاهة (انظر:كشف المشكل لابن الجوزي ٩٩٢/١ و التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١٠٤٩/١).

(7) **دراسة الحديث:**

=

= _____

أولاً: رجال الإسناد:

١- عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

وثقه العجلي وقال: كان يتشيع، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه، وقال ابن أبي حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال البخاري: ما حدث من كتابه فهو أصح، وقال النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة، وقال ابن معين: كان عبد الرزاق في حديث معمر اثبت من هشام بن يوسف ، وقال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟، قال: نعم، وأتيناه قبل المائتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعدما ذهب بصره، فهو ضعيف السماع.

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي: أكان عبد الرزاق يفرط في التشيع؟ فقال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئا، ولكن كان رجلا تعجبه أخبار الناس، وقال أحمد: حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلّي من حديث هؤلاء البصريين، كان يتعاهد كتبه وينظر فيها باليمن وكان يحدثهم حفظا بالبصرة يعني معمرا.

وذكر الذهبي في تذكرته: هو ثقة، يحفظ حديث معمر، وحديثه مخرج في الصحاح وله ما ينفرد به ونقموا عليه التشيع و ما كان يغلو فيه، بل كان يحب علياً ﷺ ويبغض من قاتله.

وقال ابن حجر:ثقة حافظ عمي آخر عمره، فتغير وكان يتشيع.

قلت: هو ثقة ويحفظ حديث معمر وقد جالسه سنين ولم يكن مفرطاً بالتشيع بل كان يحب علياً ﷺ .

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ٩٣/٣، والثقات لابن حبان ٤١٢/٨، وتهذيب الكمال للمزي ٥٢/١٨، والتاريخ الكبير للبخاري ١٣٠/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٣٨، و الضعفاء والمتروكين للنسائي ٢٠٩/١، وبحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ليوسف عبد الهادي ٩٩/١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٦٤/١، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٨/٦، وتقريب التهذيب لابن حجر ٥٠٥/١).

٢- معمر بن راشد الأزدي : والأزْدِي: بفتح الهمزة وسكون الزاي وكسر الدال، نسبة إلى أزد بن الغوث بن نبت بن مالك، وهذه النسبة إلى أزد شنوءة – بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة (انظر: الأنساب للسمعاني ١٢٠/١)

ثقة ثبت فاضل ، إلاّ أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام شيئاً، وكذا فيما حدث بالبصرة.

قلت: هو ثقة وليست هذه الرواية عن ثابت أو الأعمش أو هشام.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر٢٦٦/٢ ، وتهذيب الكمال للمزي ٣٠٣/٢٨ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٩/١٠).

٣- همام بن منبه بن كامل الصنعاني.

وثقه يحيى بن معين، وقال عنه الذهبي: صدوق، وقال ابن حجر ثقة.

قلت: هو ثقة.

(انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠٧/٩، الكاشف للذهبي ٣٣٩/٢، وتقريب التهذيب لابن حجر ١٠٢٤).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم ٥٨٧٣ بنحوه عن يحيى بن جعفر ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم ٥٠٧٥ بنحوه عن محمد بن رافع، كلاهما (يحيى بن جعفر ومحمد بن رافع) عن عبد الرزاق عن معمر به.

٢- مبادرة نبينا محمد ﷺ والدعوة إليها:

لقد كان نبينا محمد ﷺ أول المبادرين والمتسابقين إلى الخيرات، ومنه استقت الأمة هذا الخلق العظيم، ويصفه أنس ﷺ ، بأنه أحسن الناس وأجودهم وأسبقهم إلى الأعمال.

أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده(2)عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ(3) أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: " لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا "(4) وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ(5) عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا(6) أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ(7).

وقد عنون البخاري لهذا الحديث في موضع آخر بعنوان بَاب " مُبَادَرَةِ الْإِمَامِ عِنْدَ الْفَزَعِ"(8)، وهذا يدل على أن على الإمام أن يبادر رعيته في أوقات الصعاب، وما أكثر

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق ...٥/٢٢٤٤ رقم ٥٦٨٦.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ(بن أسلم) عَنْ أَنَسٍ ﷺ ...

(3) الفَزَع : الخوف في الأصل فوُضِعَ مَوْضِعَ الإغاثة والنَّصْر لأنَّ مَنْ شأنُه الإغاثةُ والدَّفْعُ عن الحريم مُرَاقِبٌ حَذِرٌ ومنه الحديث [لقد فَزِع أهلُ المدينة ذات ليلة] أي استَغاثُوا، يقال : فَزِعْت إليه فَأفزَعَنِي، أي استَغَثْت إليه فأغاثَني وأفْزَعْتُه إذا أغَثْتَه وإذا خَوَّفْتَه (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٨٤٨).

(4) لن تُرَاعُوا معناه: لا فَزَعَ ولا رَوْعَ ، و هي كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيساً وإظهاراً للرفق بالمخاطب.
(انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/٤٢١، فتح الباري لابن حجر ١٠/٤٥٧).

(5) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري الخزرجي شهد العقبة ثم شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وأنه ركب البحر فمات فدفن في جزيرة سنة إحدى وخمسين (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٦٩٧).

(6) وجدناه بحراً: أي كالبحر واسع الجري ، وفيه: استعمال المجاز حيث شبه الفرس بالبحر ، لأن الجري منه لا ينقطع كما لا ينقطع ماء البحر (انظر: غريب الحديث للخطابي ١/٥٠٥، فتح الباري لابن حجر ١٠/٤٥٧ و عمدة القاري ١٤ /١١٧).

(7) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

الإسناد رجاله كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن ١/٥٤٤ رقم ٢٨٢٠ بنحوه عن أحمد بن عبد الملك ، وأيضاً بنفس الكتاب باب مبادرة الإمام عند الفزع ١/٥٦٩ رقم ٢٩٦٨ بنحوه من طريق قتادة ، ومسلم في كتاب الفضائل، باب شجاعة النبي وتقدمه في الحرب ١/٩٤٤ رقم ٢٣٠٧ بنحوه عن يحيى بن يحيى، ثلاثتهم (أحمد وقتادة ويحيى) عن ثابت به.

(8) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب مبادرة الإمام عند الفزع ١/٥٦٩.

مبادراته ﷺ ! بل إنه في كل حياته يبادر ويعلمنا المبادرة ، وهو القائد السبّاق لجنوده، وسيرته مليئة بتلك المبادرات والمواقف .

وذكر ابن بطال: أن ركوب الفرس العرى من باب التواضع ، وفيه رياضة وتدرب للفروسية ، ولا يفعله إلا من أحكم الركوب ، و على الفارس أن يتعاهد صنعته ويروض طباعه عليها لئلا يثقل إذا احتاج إلى نفسه عند الشدائد ([1]).

واستنبط النووي من الحديث: شجاعته ﷺ من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم، بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس، وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطأ(2).

وذكر بدر الدين العيني أن في الحديث ثلاثة أشياء من صفات النبي ﷺ ، وهي: الأحسنية والأشجعية والأجودية . قال حكماء الإسلام : للإنسان قوًى ثلاث : العقلية والغضبية والشهوية ، وكمال القوة الغضبية الشجاعة ، وكمال القوة الشهوية الجود ، وكمال القوة العقلية الحكمة . والأحسن إشارة إليه، لأن حسن الصورة تابع لاعتدال المزاج ، واعتدال المزاج تابع لصفاة النفس الذي به جودة القريحة ، وهذه الثلاث هي أمهات الأخلاق(3).

فكيف به ﷺ وهو يسبق أصحابه في كافة الميادين ويكون المبادر الأول في كشف الخطر عن المدينة، ومن ثم يعود ليطمئنهم، وليس هذا في ميدان الجهاد والحرب فحسب، بل في ميادين الإنفاق والكرم والجود، كما وصفه صحابته رضوان الله عليهم، ويأمرنا ﷺ بالإسراع والمبادرة إلى أعمال البر والخير ويحث على ذلك، ولكثرة مبادرته ﷺ فقد شبهه ابن عباس ﷺ بالريح المرسلة في جوده وكرمه ﷺ ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه(4) بسنده(5)أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ

---

(1) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧٠/٥.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٨/١٥.

(3) انظر: عمدة القارئ لبدر الدين العيني ١١٧/١٤.

(4) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان ٦٧٢/٢ رقم ١٨٠٣.

(5) سند الحديث: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ (محمد بن شهاب الزهري) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ (بن مسعود) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ ...

يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ(1) يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ(2).

وقد حث ﷺ على المبادرة إلى الأعمال الصالحة، لتكون رصيداً للمؤمن في مستقبله وتحصناً وتحسباً من فتنٍ قد تعترضه وتؤثر فيه، فالمبادرة إلى الأعمال الصالحة والخالصة لله تعالى تحفظ صاحبها من الضلال –والعياذ بالله–، أخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « **بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا** »(3).

وأخرج البخاري في صحيحه (4) بسنده(5) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ (6) مِنْ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ:" **أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ**

---

(1) يَنْسَلِخَ : سَلَخَ الشَّهْرُ : أي مَضَى ، كانسَلَخَ ، وسَلَخَ فُلَانٌ شَهْرَه يَسْلَخه ويَسْلُخه: أَمْضَاه وصار في آخِرِه ، يقال سَلَخْنَا الشَّهرَ ، أَي خَرَجْنَا منه فسَلَخْنَا كُلَّ لَيلة عن أَنفُسِنا جزءًا من ثلاثِينَ جُزْءًا حتّى تكاملَتْ لَياليه، (انظر: تاج العروس لابن فارس ٢٧١/٧).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة رقم٢٣٠٨ بلفظه، عن منصور بن أبي مزاحم ، وعمران بن محمد بن جعفر، كلاهما عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب به.

(3)صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على الأعمال بالمبادرة قبل تظاهر الفتن ٧٦/١ رقم (٣٢٨).
وقد سبق دراسته صفحة ١٩.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة ١٦٨/١ رقم ٨٤٣.

(5) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ (بن عطاء بن مقدم المقدمي البصري) قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ (بن سليمان بن طرخان البصري) عَنْ عُبَيْدِ اللَّه (بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب) عَنْ سُمَيٍّ (مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ذكوان الزيات) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ...

(6) أهل الدّثور: بضم الدال المهملة والثاء المثلثة جمع : دَثْر ، بفتح الدال وسكون الثاء المثلثة : وهو المال الكثير (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٠٠/٢ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ١٢٨/٦).

ظَهْرَانَيْهِ(1) إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ..."(2).

قال ابن رجب: وفي الحديث دليل على قوة رغبة الصحابة ﷺ في الأعمال الصالحة الموجبة للدرجات العلى والنعيم المقيم ، فكانوا يحزنون على العجز عن شيءٍ مما يقدر عليه غيرهم (3)، وقد وصفهم الله في كتابه بذلك ، بقوله :﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**﴾ [التوبة:٩٢].

وكان أصحابُ رسول الله ﷺ أحرصَ الناس على كلِّ خير، وأسبقهم إلى كلِّ خير، يتنافسون في الأعمال الصالحة، ويحبُّ بعضُهم أن يلحق في الأجر بمن سبقه منهم، ولهذا ذكر جماعة من فقراء أصحاب رسول الله ﷺ مشاركتهم للأغنياء بالصلاة والصيام، وكون الأغنياء تميَّزوا عليهم بالصدقة بفضول أموالهم، وقد أرشدهم النَّبيُّ ﷺ إلى أنَّ هناك أنواعاً من الصدقات يقدر الفقراء على الإتيان بها، كالأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(4).

---

(1) قوله : (بين ظهرانيه)، بفتح النون وسكون الياء آخر الحروف ، معناه : أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم، وزيدت فيه الألف والنون المفتوحة تأكيدا ، ومعناه : إن ظهرا منهم قدامه ، وظهرا وراءه ، فهو مكنون من جانبيه ، ومن جوانبه إذا قيل : بين أظهرهم ، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم (انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١٢٩/٦).

(2) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته رقم ٥٩٥ بنحوه ، من طريق عبيد الله ومحمد بن عَجْلَان كليهما عن سُمَي به.

(3) فتح الباري لابن رجب ٢٤١/٥.

(4) (انظر: فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله– لعبد المحسن ابن حمد العباد البدر ٧٧/١).

الفصل الأول

أقسام المبادرة وأسبابها وأصناف المبادرين ومميزاتهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أقسام المبادرة الذاتية (المحمودة ، المذمومة ، التلقائيـــة ، الاستنـهاضية)

المبحث الثاني: أسباب المبادرة الذاتية.

المبحث الثالث : أصناف المبادرين ومميزاتهم.

المبحث الأول

أقسام المبادرة الذاتية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المبادرة الذاتية المحمودة منها والمذمومة:

أولاً : المبادرة الذاتية المحمودة.

ثانياً : المبادرة الذاتية المذمومة.

المطلب الثاني : المبادرة الذاتية في السبق:

أولاً : مبادرة ذاتية تلقائية.

ثانياً : مبادرة ذاتية استنهاضية.

المطلب الأول : المبادرة الذاتية المحمودة منها والمذمومة:

تنقسم المبادرة الذاتية إلى عدة أقسام، منها: مبادرة محمودة، وهي التي حث عليها الإسلام، من خلال الآيات والأحاديث النبوية، وهي المبادرة إلى أعمال الآخرة، ومبادرة مذمومة، والتي ورد فيها نصوص بالنهي عنها، كما وتنقسم المبادرة الذاتية باعتبار السبق، إلى مبادرة ذاتية تلقائية ، ومبادرة ذاتية استنهاضية، أما الحديث عن المبادرة المحمودة فسيكتفي الباحث في هذا المقام بإيجاز عنها بلمحة موجزة.

أولاً: المبادرة الذاتية المحمودة:

كان خطاب القرآن الكريم في أعمال الآخرة بصيغة (وسارعوا، وسابقوا، واستبقوا الخيرات...)، أما في أعمال الدنيا، فكان بصيغة فامشوا كما قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ [الملك:١٥]، لذا كان لابد من المنافسة والسرعة في أعمال الخير الموصلة إلى الآخرة، أما في أعمال الدنيا، فالمشي إليها بتؤدة وتأنٍ ودون إسراع أو استعجال، أخرج أبو داود(1) بسنده(2) من طريق مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **التُّؤَدَةُ(3) فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ** "(4).

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرفق ٢ /٦٧٠ رقم ٤٨١٠.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا عَفَّانُ (بن مسلم بن عبد الله البصري) حَدَّثَنَا عَبْدُالْوَاحِدِ (بن زياد أبو بشر العبدي) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ (سليمان بن مهران) عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ الْأَعْمَشُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ(بن أبي وقاص) عَنْ أَبِيهِ(سعد بن أبي وقاص)، قال الْأَعْمَشُ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ...

(3) التُؤَدة: ضم التاء وفتح الهمزة التَّأنّي . يقال: اتَّأَدَ في فعله وقوله: وتَوأّد، إذا تأنَّى وتَثَبَّت ولم يَعْجَل، واتَّئِدْ في أمْرك : أي تَثَبَّت (انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ١٧٨/١، وعون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ١١٤/١٣ ، وفيض القدير للمناوي ٢٧٧/٣).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري.

وثقه ابن سعد، وقال: ثقة كثير الحديث، ووثقه أبو زرعة وأبو حاتم، والدارمي، والدار قطني وقال: ثقة مأمون، ووثقه أحمد بن حنبل و العجلي وقال: ثقة حسن الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.

قال معاوية بن صالح: قلت ليحيى بن معين: من أثبت أصحاب الأعمش، قال: بعد سفيان وشعبة أبو معاوية الضرير وبعده عبد الواحد بن زياد، وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما رأيت عبد الواحد بن زياد يطلب حديثا قط بالبصرة ولا بالكوفة وكنا نجلس على بابه يوم الجمعة بعد الصلاة أذاكره حديث الأعمش فلا يعرف منه حرفاً، قال النسائي: ليس به بأس، وأما ابن حبان فقال: ليس =

=

بشيء. وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ : كان عالما صاحب حديث وله أوهام لكن حديثه محتج به في الكتب، وقال يحيى: ليس بشيء وقال أبو داود الطيالسي: عمد إلى أحاديث كان يرسلها الأعمش فوصلها كلها.وذكره ابن الجوزي في الضعفاء، قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الواحد من أجلة أهل البصرة وقد حدث عنه الثقات المعروفون بأحاديث مستقيمة عن الأعمش وغيره وهو ممن يصدق في الروايات ، وذكره الذهبي في المغني في الضعفاء وقال: صدوق يغرب ، ولينه القطان، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: أحد المشاهير احتجَّا به في الصحيحين وتجنبا تلك المناكير التي نقمت عليه .

وقال ابن عبد البر: أجمعوا لا خلاف بينهم أن عبد الواحد بن زياد ثقة ثبت. وقال ابن القطان الفاسي: ثقة لم يعتل عليه بقادح، وقال ابن حجر: ثقة في حديثه عن الأعمش وحده مقال.

قلت: هو ثقة احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(انظر: طبقات ابن سعد ٢٨٩/٧، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٠/٦، سؤالات السلمي للدار قطني ١٥/١، والعلل للدار قطني ٢٤٨/٧، معرفة الثقات للعجلي ١٠٧/٢، ثقات ابن حبان ١٢٣/٧، والكاشف للذهبي ٦٧٢/١ ، وتهذيب الكمال للمزي ٤٥٣/١٨، ، ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١٥٥/٢ ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٣٠٠/٥ ، المغني في الضعفاء للذهبي ٤١٠/٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٨٦/٦ ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد الكلاباذي ٤٨٤/٢، ميزان الاعتدال للذهبي ٤٢٤/٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١ /٢٥٨، تقريب التهذيب ٦٣٠/١).

٢- الأعمش: هو سليمان بن مِهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس.

قلت: ثقة حافظ وتدليسه لا يضر، ذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وهي ممن احتمل العلماء تدليسهم، (انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٤١٤/١، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين لابن حجر صفحة ٥٣).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان ٦٣/١ بنحوه وزاد " التؤدة في كل شيء خير" ، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة ١٩٤/١٠ رقم ٢٠٥٩٢ (كلاهما : الحاكم والبيهقي) من طريق عفان بن مسلم، وأخرجه أبو يعلى في مسنده مسند سعد بن أبي وقاص١٢٣/٢ رقم ٧٩٢ عن إبراهيم بن الحجاج السامي، كلاهما (عفان بن مسلم وإبراهيم بن الحجاج) عن عبد الواحد به .

و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الزهد، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله ٢٣٤/٧ رقم ٣٥٦١٩ ، وسنده:حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: قال عمر ﷺ : التؤدة في كل شيء خير إلا ما كان من أمر الآخرة ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٧/٧ رقم ١٠٦٠٤، من حديث عمر بن الخطاب ، وسنده: حدثنا أبو بكر حدثني أبو علي الطائي المحاربي عن إسماعيل بن مسلم عن أبي معشر عن إبراهيم قال: قال:عمر بن الخطابﷺ: التؤدة في كل شيء إلا في أمر الآخرة.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

=

قال عبد الرءوف المناوي: في معنى التؤدة في كل شيء خير، أي مستحسن محمود، إلا في عمل الآخرة، فإنه غير محمود، بل الحزم بذل الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات، وقال الطيبي : معناه أن الأمور الدنيوية لا يعلم أنها محمودة العواقب حتى يتعجل فيها أو مذمومة حتى يتأخر عنها بخلاف الأمور الأخروية(1) لقوله سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٤٨] ، وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١].

فمن أعلى درجات المحبة الإيثار، إلاّ أنه لا إيثار في عمل الآخرة، فالفائز الرابح هو من بادر وسابق الآخرين إلى الفوز بالجنات.

فالمبادرة الذاتية تكون محمودة لأجل الآخرة، وذلك من باب التنافس المطلوب حتى مع أحب الناس ، ولو كانت بين الابن وأبيه أو الأخ و أخيه فلا يقدم المبادر على نفسه أحدا .

= الحديث إسناده صحيح وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالصحة (انظر: السلسلة الصحيحة ٤٠٣/٤).

وقال المناوي: حديث سعد أخرجه أبو داود في الأدب والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرطهما(فيض القدير للمناوي ٢٧٧/٣).

وقال حسين سليم أسد : ورجال إسناد أبي يعلى في مسنده رجاله ثقات (مسند أبي يعلى مسند سعد بن أبي وقاص ١٢٣/٢ رقم ٧٩٢).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه (الحاكم في المستدرك ١٣٢/١ رقم ٢١٣).

(1) فيض القدير شرح صحيح الجامع الصغير لعبد الرءوف المناوي ٢٧٧/٣.

ثانياً: المبادرة الذاتية المذمومة:

المبادرة المذمومة هي التي نهى الله عز وجل والنبي ﷺ عن المسارعة إليها وسأتناول في هذا المطلب المبادرة المذمومة من باب المعرفة والبيان لتجنبها اقتداءً بالصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ القائل: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني"(1). وصدق القائل:

عرفتُ الشرَ لا للشرِ لكن لتوقيهِ ومنْ لم يَعرف الشرَ من الناسِ يقع فيه(2).

وقد تمثلت المبادرة المذمومة في صور عدة منها:

١-: مبادرة الإمام بركوع أو سجود أو غير ذلك في الصلاة.

جاء النهي الصريح بعدم مبادرة الإمام بركوع أو سجود، بل لا بد أن نتبع الإمام ولا نسبقه بأي أمر أثناء الصلاة ، أخرج مسلم في صحيحه(3) بسنده(4)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: " **لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ، إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ: وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**" (5).

---

(1) انظر: صحيح البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٣١٩/٣ رقم ٣٤١١، وسيأتي دراسته لاحقاً في هذا الفصل.

(2) انظر: كتاب الحماسة المغربية للجرّاوي، باب الأمثال والحكم، والشاعر هو: أبو فراس الحمداني ١٢٤/١.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي بمبادرة الإمام بالتكبير وغيره ٣١٠/١ رقم ٤١٥.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن مخلد المروزي) وَابْنُ خَشْرَمٍ (علي بن خشرم بن عبد الرحمن المروزي) قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ (بن أبي إسحاق السبيعي) حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ (سليمان بن مهران)عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ذكوان الزيات) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ...

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ إِلَّا قَوْلَهُ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ وَزَادَ وَلَا تَرْفَعُوا قَبْلَهُ.

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

الأعمش: هو سليمان بن مِهران ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، وسبقت ترجمته صفحة ٣٢.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب إقامة الصف من تمام الصلاة من طريق همام بن منبه ﷺ ١٤٥/١ رقم ٧٢٢، بنحوه ومسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره ٣١٠/١ رقم ٤١٥ بنحوه من طريق أبي يونس مولى أبي هريرة، كلاهما (ابن منبه وأبو يونس) عن أبي هريرة ﷺ .

٢-: مبادرة أهل الكتاب بالسلام.

ومن المبادرة المذمومة أيضاً بدء أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالسلام والتحية، فقد جاء النص النبوي بالنهي كما أخرجه مسلم في صحيحه(1) بسنده(2)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ** "(3).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد ١٧٠٧/٤ رقم ٢١٦٧.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (بن أبي حازم) يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ (بن أبي صالح) عَنْ أَبِيهِ (أبو صالح بن ذكوان) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ...

و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (بن الحجاج الواسطي)، ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ(محمد بن العلاء الهمداني) قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ(ابن الجراح) عَنْ سُفْيَانَ(بن سعيد الثوري)، ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (بن عبد الحميد بن قرظ الثقفي)، كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ(بن أبي صالح) بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ (ابن الجراح) إِذَا لَقِيتُمُ الْيَهُودَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ.

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- عَبْدُ الْعَزِيزِ (بن أبي حازم) يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ بن محمد بن عبيد الامام المحدث أبو محمد الجهني مولاهم المدني الدَّرَاوَرْدِيَّ، ودراورد من قرى خراسان.

وثقه ابن سعد وقال: ثقة كثير الحديث يغلط، ووثقه مالك بن أنس وابن معين فقال: ثقة حجة ، وقال في موضع آخر: ليس به بأس ، وقال النسائي: ليس بالقوي وفي موضع آخر: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: سئ الحفظ فربما حدث من حفظه الشئ فيخطئ، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن يوسف بن الماجشون والدراوردي فقال: عبد العزيز محدث ويوسف شيخ، وقال أبو طالب: سئل أحمد بن حنبل عن عبد العزيز الدراوردي فقال: كان معروفا بالطلب وإذا حدث من كتابه فهو صحيح وإذا حدث من كتب الناس وهم، وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ وربما قلب حديث عبد الله بن عمر يرويها عن عبيد الله بن عمر، وروى عنه الشافعي وابن مهدي وابن وهب والقعنبي وآخرون، قال المزي: روى له البخاري مقرونا بغيره.

قال ابن حجر في التقريب: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ.

وقال بشار وشعيب : بل هو ثقه، وثقه مالك وابن معين وابن سعد والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات.

قلت : هو ثقة .

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٤/٥ و تذكرة الحفاظ للذهبي٢٦٩/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر٦١٥/١، وتهذيب الكمال للمزي ١٨٧/١٨، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد أبو النصر البخاري ٨٦١/٢، تهذيب التهذيب لابن حجر٣١٥/٦، طبقات الحفاظ للسيوطي٢١/١ ، التعديل والتجريح ٩٩٧/٢، تحرير تقريب التهذيب لبشار وشعيب ٣٧١/٢).

٢- سُهَيْل: هو ابن أبي صالح ذكوان السَّمّان، أبو يزيد المدنيّ.

=

=

وثقه ابن سعد، وزاد" كثير الحديث"، والعجلي، وابن حزم، وزاد" إمام ثبتٌ"، وذكره ابن حبان في الثقات، وزاد"يخطئ"، وقال سفيان بن عيينة: كنا نعدُّ سهيل بن أبى صالح ثبتًا فى الحديث .

وقال أبو أحمد بن عدى:" و لسهيل نسخ ، روى عنه الأئمة و حدث عن أبيه و عن جماعة عن أبيه .

وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أحمد بن حنبل: ما أصلح حديثه .

وقال يحيى بن معين : سهيل بن أبى صالح و العلاء بن عبد الرحمن حديثهما قريب من السواء، و ليس حديثهما بحجة ، وقال مرة: هو صويلح ، وفيه لين، وقال مرة: لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه .

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه و لا يحتج به.

وقال الحافظ ابن حجر: "روى له البخاري مقرونًا بغيره، و عاب ذلك عليه النسائى ، فقال السُّلَميّ: سألت الدارقطنيّ : لِمَ تَرَك البخاريّ حديث سهيل في كتاب " الصحيح " ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذرا فقد كان النسائي إذا مرّ بحديث سهيل قال : سهيل والله خير من أبى اليمان ، و يحيى بن بكير ، و غيرهما .

وقال ابن حجر: قال الحاكم في باب من عِيبَ على مسلم إخراج حديثه : سهيل أحد أركان الحديث ، و قد أكثر مسلم الرواية عنه في الأصول ، و الشواهد إلا أن غالبها في الشواهد ، و قد روى عنه مالك ، و هو الحكم فى شيوخ أهل المدينة الناقد لهم ، ثم قيل في حديثه بالعراق أنه نسى الكثير منه ، و ساء حفظه في آخر عمره" .

قلت: هو صدوق، ويرتقي حديثه لمرتبة الصحيح، وأما تضعيف ابن معين له وبخاصة قوله:" لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه" فلعله محمول في حال تغيره و سوء حفظه، إلا أنه اتهم بالاختلاط، وممن نص على اختلاطه أبو الحسن ابن القطان الفاسي، إلا أن الذهبيَّ نازعه وقال:"لا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه– أي هشام بن عروة– وسهيل بن أبي صالح اختلطا وتغيّرا، فإن الحافظ قد يتغيّر حفظه إذا كَبُر، وتنقُص حِدّة ذهنه، فليس هو في شيخوخته ، كهو في شبيبته، وما ثَمّ أحد بمعصوم من السهو والنسيان، وما هذا التغير بضارٍ أصلاً وإنما الذي يضرّ الاختلاط " ، وقال أيضًا: "روى عنه شعبة ومالك، وقد كان اعتل بعلة فنسى بعض حديثه".

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٢٢٥/١٢، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٤٤٧/٣، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٣١/٤، معرفة الثقات للعجلي ص ٢١٠، المحلى لابن حزم ٥٧٦/٧، الثقات لابن حبان ٤١٨/٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٦٤/٤، الضعفاء للعقيلي ١٥٦/٢، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان ٥٠٤/٥، الكواكب النيرات لابن الكيال ٢٤٦/١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥/٦، ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٢٤٣، تقريب التهذيب لابن حجر ٢٥٩/١).

٣- سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس.

قلت: ثقة حافظ وقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣٩٤/١ ، وطبقات المدلسين لابن حجر صفحة ٣٢.)

وباقي رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في السلام على أهل الذمة رقم ٥٢٠٥ بنحوه ، من طريق شعبة، والترمذي في جامعه كتاب السير باب في التسليم على أهل الكتاب رقم ١٦٠٢ من طريق عبد العزيز بن محمد

=

وأخرج ابن حبان في صحيحه بلفظ " لا تبادروا أهل الكتاب بالسلام"(1).

وقال الحافظ زين الدين عبد الرءوف المناوي: معنى قوله: "لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام" ،لان السلام إعزاز، ولا يجوز إعزازهم فيحرم ابتداؤهم به على الأصح عند الشافعية، " واذا لقيتم أحدهم في طريق " فيه زحمة "فاضطروه الى أضيقه" بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار، أي لا تتركوا له صدر الطريق(2).

وأضاف الشيخ ابن عثيمين قائلاً: "لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام" وغيرهم أخبث منهم، مثل السيخ([3]) والمشركين والشيوعيين ومن شابههم، فلا تقرأ عليهم السلام ولا تسلم عليهم، وكذلك الفاسق المعلن بفسقه إذا كان في ترك السلام عليه مصلحة، وهو أنك إذا لم تسلم عليه تاب من فسقه ورجع إلى الله، أما إذا لم يكن هناك مصلحة وأن الأمر بالنسبة له سيان سلمت أو لم تسلم وكان عدم سلامك عليه يجعل في قلبه عداوة عليك ويستمر في باطله ولا يقبل منك النصيحة فسلم عليه، مما سبق نجد أن الناس صاروا ثلاثة أقسام:

١ – القسم الأول: الفاسق المعلن بفسقه، فهذا سلم عليه إلا إذا كان في هجره مصلحة.

٢ – القسم الثاني: الكافر لا تسلم عليه لكن إن سلم عليك رد عليه.

٣ – القسم الثالث: إنسان مسلم لا تعلم عليه فسقاً، فسلم عليه واحرص على أن تكون أنت البادئ بالسلام لأن النبي ﷺ كان يبدأ من لقيه بالسلام وهو أشرف الخلق(4).

والأصل أن المؤمن للمؤمن متواضع وذليل، أما على الكافر فيكون عزيزاً، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ ... أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ... ﴾ [المائدة:٥٤] .

وقال البخاري: ولا يُسلِّم على المبتدع، ولا على من اقترف ذنبا كبيراً ولم يتب منه ولا يرد عليهم السلام(5).

= كلاهما (شعبة وعبد العزيز بن محمد) عن سهيل به، وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر و انس بن بصرة الغفاري صاحب النبي ﷺ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده حسن، وقد تابع عبد العزيز بن محمد كل من شعبة وأبي عوانه ومعمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ كما سبق في تخريج الحديث، ويرتقي بالمتابعات إلى الصحيح لغيره.

(1) صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام ٢٥٣/٢ رقم ٥٠٠ بنحوه من طريق أبي عوانه عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ ...

(2)انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للإمام الحافظ زين الدين عبد الرءوف المناوي ٩٤٤/٢.

(3) والسيخ : طائفة دينية في الهند (المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين ٤٦٧/١).

(4) انظر شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٩٥٧/١.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٩٩/١.

قال الباحث: ولعل الحكمة في ذلك هي من باب الزجر والعقوبة له، لعله أن يرجع عن بدعته أو يتوب من فسقه.

٣-: المبادرة إلى سؤال الناس:

الأولى بالمسلم أن يكون معطاءً يخدم نفسه بنفسه، بل عليه أن يبادر إلى خدمة الآخرين طمعاً في الأجر والمثوبة، أما أن يسأل الناس المعونة أو المساعدة أو أن يكون عالة على غيره، فهي صفة ذميمة لا تليق بمؤمن يطمح إلى الجنات العلا، ويعلمنا النبي ﷺ أن لا نسأل الناس شيئاً، أخرج ابن ماجه في سننه(1) بسنده(2) عن ثوبان(3) ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ** ؟ " قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: " **لَا تَسْأَلْ النَّاسَ شَيْئًا** "، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ(4).

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة ٥٨٨/١ رقم ١٨٣٧.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (ابن إسحاق الكوفي) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ابن الجراح)عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ (محمد ابن عبد الرحمن بن المغيرة) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ (ابن معاوية) عَنْ ثَوْبَانَ (بن بُجْدُد الهاشمي) ﷺ ...

(3) ثَوْبَان: مولى رسول الله ﷺ . وهو ثوبان بن بُجْدُد، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، والأول أصح ، وهو من حِمْيَر من اليمن ، وقيل : هو من السراة : موضع بين مكة واليمن ، صحابي مشهور يقال إنه من العرب حكمي من حكم بن سعد حمير وقيل من السراه اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين.(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٢١٨/١ ، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٣٦٦/١ ، الإصابة لابن حجر ٤١٣/١).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، قال عنه ابن حجر: صدوق، وقال الذهبي: هو من العقلاء الصلحاء، وقال ابن أبي حاتم: روى عن ثوبان حديث المسألة، وذكره ابن حبان في الثقات.

قلت: هو صدوق.

(انظر:تقريب التهذيب لابن حجر ٦٠٤/١، تهذيب الكمال للمزي ١٤/١٨ ، الكاشف للذهبي ٦٤٩/١، الجرح والتعديل ٢٩٩/٥، الثقات لابن حبان ١١٥/٥).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده رقم ٢٢٤٧٦ بنحوه، عن يزيد بن هارون وأبو النضر هشام بن القاسم، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً رقم ٢٥٩٠ من طريق يحيى بن سعيد التميمي، بلفظ "من يضمن لي واحدة "، ثلاثتهم (يزيد بن هارون، وأبو النضر ويحيى) عن ابن أبي ذئب به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده حسن، من أجل عبد الرحمن بن معاوية أنه صدوق.

ويرشد الحديث: إلى درجة التوكل والتفويض إليه سبحانه، وعدم الإكثار من سؤال الناس من أجل الدنيا.

قال ابن عثيمين: " إن كان سؤال مال فإنه حرام بل لا يزال الإنسان يسأل ويسأل حتى يأتي يوم القيامة وما في وجهه مذعة لحم والعياذ بالله ويحتمل أن يراد به كثرة السؤال عن أحوال الناس بدون حاجة وبدون فائدة ماذا تقول في فلان هل هو غني، فقير، متعلم أم جاهل، وما أشبه ذلك، ويحتمل أن يراد به كثرة السؤال عن العلم الذي لا يحتاج إليه الإنسان، ولاسيما في عهد النبوة لأنه يخشى أن يسأل الإنسان عن شيء لم يحرم، فيحرم من أجل مسألته، أو عن شيء لم يجب فيوجب من أجل مسألته، ولكن الأخير هذا يقيد بما إذا لم يَحْتَجْ الإنسان إلى السؤال، فإن كان يحتاج إلى ذلك، كطالب العلم الذي يسأل ويستفهم، فإنه لا بأس أن يسأل ويستفهم ويزيل اللبس عن نفسه " (1).

وقال قيس بن عاصم(2) لبنيه : إياكم والمسألة فإنها آخر كسب المرء ، فإن أحدًا لن يسأل إلا ترك كسبه(3).

٤-: المبادرة إلى طلب الرياسة.

المسؤولية ليست بالأمر الهين، فهي ثقل كبير على كاهل من يحملها، فالكل مسئول وهو مسئول عن رعيته، كل حسب إمكاناته وطاقاته، ولكن أن يطلب المسلم الإمارة ويسألها بنفسه ويكون حريصاً عليها لتلبية بعض رغباته، فهي ليست بمحمودة، بل إن النبي ﷺ كان يرفض أن يولي أحداً يسألها، لما أخرج البخاري في صحيحه (4) بسنده(5) عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ: مِثْلَهُ، فَقَالَ: " **إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ** "(6).

---

(1) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٢١٣٥/١.

(2) قيس بن عاصم بن سنان السعدي التميمي، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم، كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية، وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها،ووفد على النبي ﷺ في وفد تميم (سنة ٩ هـ) فأسلم. (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١٢٩٤/٣، الأعلام للزركلي ٢٠٦/٥).

(3) (انظر: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار لابن جرير الطبري ٥٦/١، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥١٨/٣).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأحكام،باب ما يكره من الحرص على الإمارة ٢٦١٤/٦ رقم ٦٧٣٠.

(5) سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ (بن كريب) حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ(حماد بن أسامة بن زيد) عَنْ بُرَيْدٍ (بن عبدالله بن أبي بردة) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ (عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري) عَنْ أَبِي مُوسَى (الأشعري عبد الله بن قيس) ﷺ ...

(6) دراسة الحديث:

=

قال المهلب : حرص الناس على الإمارة ظاهر العيان ، وهو الذي جعل الناس يسفكون عليها دماءهم ، ويستبيحون حريمهم ، ويفسدون في الأرض حين يصلون بالإمارة إلى لذاتهم ، ثم لابد أن يكون فطامهم إلى السوء وبئس الحال ؛ لأنه لا يخلو أن يقتل عليها أو يعزل عنها وتلحقه الذلة أو يموت عليها فيطالب في الآخرة فيندم، والحرص الذي اتهم النبي ﷺ صاحبه ولم يوله هو أن يطلب من الإمارة ما هو قائم لغيره متواطئًا عليه ، فهذا لا يجب أن يعان عليه ويتهم طالبه، وأما إن حرص على القيام بأمر ضائع من أمور المسلمين أو حرص على سد خلة فيهم، وإن كان له أمثال في الوقت والعصر لم يتحركوا لهذا ، فلا بأس أن يحرص على القيام بالأمر الضائع ولا يتهم هذا إن شاء الله([1]).

أولاً: رجال الإسناد:

١- أَبُو أُسَامَة: حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته.

وثقه ابن سعد وقال: كان ثقة مأموناً كثير الحديث يدلس ويبين تدليسه وكان صاحب سنة وجماعة ووثقه أحمد وقال عنه: كان صحيح الكتاب ضابطاً لحديثه، وقال أيضاً: كان ثبتاً ما كان أثبته لا يكاد يخطئ.

وقال ابن حجر: ثقة ثبت ربما دلس، وذكره في الطبقة الثانية في كتابه طبقات المدلسين وقال: من الحفاظ من أتباع التابعين مشهور بكنيته متفق على الاحتجاج به ، وصفه بذلك القبطي فقال: كان كثير التدليس ثم رجع عنه.

قلت: هو ثقة، أما تدليسه لا يضر لأن ابن حجر عده من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين وهي التي احتمل العلماء تدليسهم ، ثم هو يبين تدليسه وقد رجع عنه وتركه.

(انظر: طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦، وبحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ليوسف عبد الهادي ٤٤/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/٣ وتقريب التهذيب لابن حجر ٢٦٧/١، وطبقات المدلسين لابن حجر ٣٠/١)

٢- بُرَيْد: بن عبد الله بن أبي بردة:

وثقه ابن معين والعجلي ، وابن حجر وزاد: يخطئ قليلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يخطئ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بذاك القوي، وقال الذهبي: صدوق، وقال ابن عدي: صدوق وأحاديثه مستقيمة، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين يكتب حديثه، وقال أحمد: روى مناكير.

قلت: هو ثقة احتج به الأئمة كلهم، وقال ابن حجر: أحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة.

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٥٠/٤، ومعرفة الثقات للعجلي ٢٤٤/١ ، والثقات لابن حبان ١١٦/٦ ، التقريب لابن حجر ١٦٥/١، والكاشف للذهبي ٢٦٥/١، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٢/٢).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ١٤٥٤/٣ رقم ١٧٣٣ بنحوه، عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء عن أبي أسامة به .

(1) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٨ / ٢١٨.

ويتكرر المشهد مع أكثر من صحابي وهو يسأل رسول الله ﷺ الإمارة ، ورسول الله ﷺ يدعونا إلى عدم المبادرة إلى مثل ذلك، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ(3) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: " **سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً(4) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**"(5).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض ١٣٨١/٣ رقم ٣٥٨١.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْن بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَر(محمد بن جعفر) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(بن الحجاج) قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ (ابن دِعامة أبو الخطاب السَّدُوسِي) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ...

(3) أُسَيْد بْن حُضَيْرٍ: بضم الهمزة أيضاً وهو أُسيد بن حُضَيْر بن سِماك بن عَتِيك بن امرىء القيس الأنصاري الأوسي الأشهلي، يكنى : أبا يحيى ، بابنه يحيى ، وقيل : أبا عيسى ، كنّاه بها النبي ﷺ وقيل : كنيته أبو عتيك، وقيل غير ذلك، أسلم أسيد قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة ، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى، وقيل الثانية، وكان أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يكرمه ولا يقدم عليه واحداً ، ويقول : إنه لا خلاف عنده، توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين وحمله عمر بن الخطاب بين العامودين من عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه وأوصى إلى عمر بن الخطاب فنظر عمر في وصيته فوجد عليه أربعة آلاف دينار فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف وقضى دينه وقيل: إنه حمل نعشه بنفسه بين الأربعة الأعمدة وصلى عليه، (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٩٢/١، أسد الغابة لابن الأثير ١٤٢/١).

(4) أُثْرَةً: بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح الراء وفي رواية الكشميهني : أَثرة ، بفتح الهمزة والثاء ، قال ابن الأثير : الأثرة: الاسم من آثر يوثر إيثاراً إذا أعطى ، أراد أن يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء ، والاستئثار الانفراد بالشيء ، وقال الكرماني : الأثرة الاستئثار لنفسه والاستقلال والاختصاص يعني : أن الأمراء يخصصون أنفسهم بالأموال ولا يشركونكم فيها(انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٢/١، عمدة القاري للعيني ٣٦١/١٦)

(5) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

قتادة بن دِعَامة السّدُوسِي: (السَّدُوسِيّ): بضم الدال المهملة والواو بين السينين المهملتين أولاهما مفتوحة، هذه النسبة إلى جماعة قبائل، منها: سدوس بن شيبان وهو في ربيعة، وهو سدوس بن ذهل بن ثعلبة ...، وإليها ينتسب قتادة. (الأنساب للسمعاني ٢٣٥/٣).

مُجمعٌ على توثيقه ، إلا أنه اتهم بالتدليس، وصفه النسائي بذلك، وذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة التي لا يقبل حديثها إلا بالتصريح بالسماع.

قلت: ثقة صرّح في رواية مسلم بالسماع، قال شعبة: "سمعت قتادة يحدث عن أنس..." ، فانتفت شبهة التدليس.

(انظر: ذكر المدلسين للنسائي صفحة ١٢١، المدلسين لأبي زرعة صفحة ٧٩، طبقات المدلسين لابن حجر صفحة ٤٣).

=

قال العيني: قوله : " ألا تستعملني ؟ " أي : أَلاَ تَجعلني عاملاً على الصدقة أو متولياً على بلد ؟ كاستعمالك فلاناً ، قيل : هو عمرو بن العاص(1).

وقد نهى النبي ﷺ أبا ذر ﷺ عن تولي مناصب قيادية على الرغم من صلاح دينه، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، ومن أوائل الذين آمنوا برسول الله ﷺ في بداية الدعوة، ورغم محبة النبي ﷺ له إلاّ أنه لم يستعمله رغم أنه بادر النبي ﷺ بسؤاله أن يؤمره على بعض أمور الدولة، فيوضح له النبي ﷺ سبب عدم استعماله ، ففي صحيح مسلم(2) بسنده(3) عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ (4) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا "(5).

=

وباقي رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم رقم ١٨٤٥ بنحوه، عن محمد بن المثني ومحمد بن بشار عن محمد بن جعفر به.

(1) عمدة القاري للعيني ٢٦١/١٦

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ١٤٥٧/٣ رقم ١٨٢٥.

(3) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ ابْنِ حُجَيْرَةَ (عبد الرحمن) الْأَكْبَرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ

(4) أبو ذر: جُنْدَبُ بنُ جُنَادَةَ بن سفيان بن عُبَيد بن حرام بن غِفار، أبو ذر الغفاري. أسلم بمكة أول الإسلام ، فكان أربع أربعة ، وقيل : خامس خمسة ، وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافاً كثيراً ، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى هاجر النبي ﷺ فأتاه بالمدينة، بعدما ذهبت بدر وأُحُد والخندق ، وصحبه إلى أن مات ، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبي بثلاث سنين، وبايع النبي ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وعلى أن يقول الحق ، وإن كان مراً، وكانت وفاته سنة ثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنهما.

(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٥٢/١، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ٤٤٠/١).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- يَزِيد بْن أَبِي حَبِيب: الأزدي أبو رجاء عالم أهل مصر، وكان حبشيا ثقة من العلماء الحكماء الأتقياء مات ١٢٨، قال ابن حجر في التقريب: ثقة فقيه وكان يرسل، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال الدار قطني: إنه لم يسمع من ابن عمر ولا من الصحابة.

قال أبو عبد الرحمن المقري: لم يسمع من الزهري شيئا ولم يعاينه، قال ابن أبي حاتم: إنما كتب إليه وهو يقول في روايته كتب إلّي الزهري.وقال أبو حاتم : حديثه عن عقبة بن عامر مرسل.

=

قال النووي: " هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية، ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة، وأما من كان أهلاً، وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم، ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم"(1).

وذكر الصنعاني في كتابه سبل السلام بعض جهابذة العلماء الذين رفضوا أن يُستعملوا على أمور الدولة تكليفاً من الخليفة، خشية الندامة والخزي يوم القيامة، فقال:" فامتنع الشافعي لما استدعاه المأمون لقضاء الشرق والغرب وامتنع منه أبو حنيفة لما استدعاه المنصور فحبسه وضربه والذين امتنعوا من الأكابر جماعة كثيرون " (2).

فمن كان يريد حفظ نفسه من الوقوع في الخطر العظيم، وهو داء حب الرياسة، فلا يبادر إلى طلبها، بل عليه التمسك بدينه مقتدياً بالسلف الصالح الذين امتنعوا عن التولي للمناصب، ولكن و للأسف اليوم، ترى العجب العجاب في أوساط الشباب، وهم يتسابقون، بل ويتصارعون على المناصب طمعاً في لعاعة من الدنيا أو تحقيقاً لمكاسب شخصية، دون النظر إلى عواقب التقصير بتلك المسؤولية العظيمة، نعوذ بالله من ذلك.

= قلت: هو ثقة، وروايته في هذا الحديث عن بكر بن عمرو ، وهو ليس من الذين يرسل عنهم.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ١٠٧٣/١ ، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ٥٣٨/١ ، جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد العلائي ٣٠٠/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٨/١١، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زرعة العراقي ٣٤٩/١ ، الكاشف للذهبي ٣٨١/٢).

٢- بَكْرُ بْن عَمْرٍو: المَعَافِريُّ المصري إمام جامعها، صدوق عابد وقال الذهبي في الكاشف: عابد قدوة، وقال في سير أعلام النبلاء: وكان ثقة، ثبتاُ، فاضلاُ، وذكره ابن حبان في الثقات، قال أبو حاتم: شيخ، قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة روى له الجماعة.

قلت: هو ثقة فلم يرد فيه تجريح.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ، والكاشف للذهبي ٢٧٤/١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٣/٦ ، الثقات لابن حبان ١٠٣/٦، تهذيب الكمال للمزي ٢٢١/٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣٩٠/٢).

ثانياً: تخريج الحديث :

- أخرجه أحمد في مسنده رقم (٢١٥١٣) بنحوه وجاء بلفظ " أَمِّرني" من طريق ابن لهيعة، والبيهقي في سننه الكبرى ٩٥/١٠ بنحوه من طريق بكر بن عمرو ، كلاهما (ابن لهيعة وبكر بن عمرو) عن الحارث بن يزيد به.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١٢٦/١٣.

(2) انظر: سبل السلام للصنعاني ١١٧/٤.

٥-: مبادرة أكل أموال اليتامى:

لقد أوصى الله تعالى ورسوله ﷺ بالإحسان إلى اليتيم، الذي حُرم حنان الأم ورأفة الأب، بل وشجعت على كفالته، علّها أن تعوضه شيئاً مما فقده، ولكن قد تغري الدنيا بعض طلابها ويتعدوا على أموال هذا اليتيم، فجاء النص القرآني من عند الله بعدم مبادرة أكل مال اليتيم، باستغلال صغره قبل أن يكبر، قال تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا**﴾ [النساء:٦] .

فكان لزاماً على المسلم أن يبتلي اليتيم فإذا بلغ سن الرشد فالأولى دفع المال إليه بعد حفظه من قبل الكافل دون أن يعتريه نقص.

قال الشوكاني: "أي لا تأكلوا أموال اليتامى أكل إسراف وأكل مبادرة لكبرهم أو لا تأكلوا لأجل السرف ولأجل المبادرة، أو لا تأكلوها مسرفين ومبادرين لكبرهم وتقولوا ننفق أموال اليتامى فيما نشتهي قبل أن يبلغوا فينتزعوها من أيدينا"(1).

(1) فتح القدير للشوكاني ١/٦٤١.

المطلب الثاني : المبادرة الذاتية في السبق: (تلقائية، واستنهاضية)

المبادرة الذاتية هي تلك التي تنبع من ذات الشخص دون تكليف أو دافع من أحد، بل يقوم بها الشخص بعينه و من تلقاء نفسه، وتنقسم إلى مبادرة ذاتية تلقائية، وذاتية استنهاضية.

أولاً : مبادرة ذاتية تلقائية.

ومفهوم المبادرة التلقائية: هي أن يبادر الفرد ويسابق الآخرين، من تلقاء نفسه، ودون تكليف من أحد، وتتميز بسرعة البداهة لدى الشخص، فيبادر للقيام بعمل ما، يرى فيه الفوز بالسبق إليه، أو يبادر للحصول على دعوة من النبي ﷺ ، أو مبادرة من أجل التوجه إلى الأفضل، أو بالسؤال والاستفسار عن أمر ما للإيضاح والمعرفة.

أما المبادرة الذاتية للقيام بعمل ما، فمجالاتها واسعة ومتعددة، وميادينها كثيرة، وسيتطرق الباحث إلى ذلك بالتفصيل من خلال بحثه في الفصول الآتية، ومن أمثلة المبادرة الذاتية التلقائية، مبادرة عكاشة بن محصن ﷺ ، حينما ذكر النبي ﷺ تلك الزمرة التي تدخل الجنة بغير حساب، قائلاً: "أدعو الله أن أكون منهم"(1) فكانت نتيجة مبادرته أن دعا له النبي ﷺ أن يكون من تلك الزمرة.

وقد تكون المبادرة من أجل التوجه إلى الأفضل، ومثال ذلك حديث عبد الله بن حَوَالَة ﷺ الذي سأل النبي ﷺ أن يختار له الأفضل، بعدما تحدث النبي ﷺ عن الأجناد، فكانت مبادرته للنبي ﷺ " خِر لي يا رسول الله "، أخرج أبو داود في سننه(2) بسنده(3) عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ ﷺ (4) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ" قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرود... ١٤٦/٧ رقم ٥٨١١، وقد سبق دراسته صفحة ٢١.

(2) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام ٦/٢ رقم ٢٤٨٣.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحَضْرَمِيُّ حَدَّثَنَا (بَقِيَّةُ بن الوليد) حَدَّثَنِي بَحِيرٌ (بن سعد الحمصي) عَنْ خَالِدٍ يَعْنِي ابْنَ مَعْدَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ (مرثد بن وداعة) عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ (عبد الله) ﷺ ...

(4)عَبْدُ الله بنُ حَوَالة: بالمهملة وتخفيف الواو يكنى أبا حوالة، وقيل أبا محمد، قال البخاري: له صحبة، نسبه الهَيْثَم بنُ عَدِيّ إلى الأَزْد ، ونسبه الواقدي إلى بني عامر بن لؤي . والأول أشهر ، ويمكن أن يكون أزدياً . وهو حليف لبني عامر، سكن الأردن من أرض الشام ، مات سنة ثمانين بالشام روى عنه أبو إدريس الخولاني وعبد الله بن شقيق وأبو قتيلة مرثد.

(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٩٤/٣، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٢٢٢/٣، الإصابة لابن حجر ٦٨/٤).

خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ(1) فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"(2).

---

(1) غُدُرِكُمْ: جمع غدير، والغَدِيرُ: القِطْعَة من الماءِ يُغَادِرُهَا السَّيْلُ، وهو الذي يبقى بعد ذهاب السيل، وبعد انقطاع المطر، وسُمِّي غديراً لأن السَّيْلَ غادَرهُ أي تركه في الأرضِ المنخفضةِ والناس يأتون إليها ويشربون منها (انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١٤٧/٢، تاج العروس للزبيدي ٢٠٦/١٣ وشرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد ٣٤٩/١٣).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

١- بقية بن الوليد: بن صائد بن كعب الكَلاَعي أبو يُحْمِد بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم.

قال ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات، ضعيف الرواية عن غير الثقات.

وقال العجلي: ثقة ما روى عن المعروفين، وما روى المجهولين فليس بشيء ، وذكره السيوطي فقال: هو حسن الحديث إذا حدث عن المعروفين ولم يدلس، وروى ابن أبي حاتم عن أبي زرعة قوله: ما لبقية عيب إلاّ كثرة روايته عن المجهولين، فأما الصدق فلا يؤتي من الصدق، وإذا حدث عن الثقات فهو ثقة.

وقال الذهبي في الكاشف: وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات، وقال النسائي: إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة.

قال ابن حجر في التقريب: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

وذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين، وهم الذين لا يحتج بحديثهم إلاّ ما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجهولين.

قلت : هو ثقة إذا حدث عن الثقات، ضعيف إذا حدث عن غيرهم، وقد صرح بالسماع في هذه الرواية وروى عن ثقة.

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٦٩/٧، ، معرفة الثقات للعجلي ٢٥٠/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢/١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٣٥/٢، طبقات المدلسين صفحة ٤٩ ، الكاشف للذهبي ٢٧٣/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٤١٧/١، تقريب التهذيب لابن حجر ١٧٤/١).

٢- بَحِيرُ بن سعد السَحولى الحمصى، وبَحِير، بفتح الباء وكسر الحاء ، والسَحُولي بالفتح والضم نسبة إلى سَحُول قرية باليمن (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ١٩٥/٣).

وثقه العجلي، وأحمد بن حنبل، وقال: ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير، ووثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال الذهبي: صدوق مشهور ما علمت به بأسا ولم يخرجا له، وقال ابن حجر: ثقة ثبت.

قلت: هو ثقة.

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ٢٤٢/١ ، سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم ٢٦٠/١، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٦٩/١، الثقات لابن حبان ١١٥/٦، الجرح والتعديل ٤١٢/٢، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي ٥٢/١، تقريب التهذيب ١٦٣/١).

٣- خَالِدِ بْنَ مَعْدَانَ: الحمصي أبو عبد الله.

وثقه ابن سعد ، والعجلي ويعقوب بن شيبة وابن خراش والنسائي.

=

=

قال أبو زرعة: خالد بن معدان عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ مرسل، ولم يلق عائشة رضي الله عنها ، وذكر ابن أبي حاتم في كتابه المراسيل: أن خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدرداء ﷺ ، ولم يصح سماعه من عبادة بن الصامت ﷺ ، وعن معاذ بن جبل ﷺ مرسل لم يسمع منه وربما كان بينهما اثنان.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وسألته عن خالد بن معدان عن أبي هريرة متصل فقال قد أدرك أبا هريرة ولا يذكر سماع، وذكر أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح: أنه أخرج البخاري له في البيوع والأطعمة وغيرهما عن ثور بن يزيد عن أبي أمامة والمقدام بن مَعْدي كرِب وغيرهما، وذكر المزي في تهذيب الكمال أنه روى عن أبي قتيلة وروى عنه الجماعة.

وقال الذهبي: فقيه كبير ثبت مهيب مخلص يقال: كان يُسَبِّح في اليوم أربعين ألف تسبيحة، يرسل عن الكبار.

قال ابن حجر في التقريب: ثقة عابد يرسل كثيراً.

قلت : هو ثقة، روى عن أبي قتيلة بالعنعنة.

(انظر:الطبقات لابن سعد ٤٥٥/٧، ومعرفة الثقات للعجلي ٣٣١/١، تهذيب الكمال للمزي ١٦٩/٨، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠٢/٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٥١/٣ ، المراسيل لابن أبي حاتم ٥٢/١- ٥٣، الكنى للبخاري ٦٤/١، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان أبي الوليد الباجي ٥٥٣/٢ ، الكاشف للذهبي ٣٦٩/١، تقريب التهذيب لابن حجر ٢٩١/١).

٤- ابن أبي قُتَيْلَةَ: مَرْثَدُ بن وَدَاعةَ ، أبو قُتَيلة الحِمْصي.

عَدَهُ مسلم وابن أبي حاتم وخليفة بن خياط في التابعين، وقال أبو حاتم : لا صحبة له، وإنما يروي عن عبد الله ابن حَوَالة، وذكره ابن حبان في الصحابة ثم ذكره في التابعين.

بينما ذكره البخاري والطبراني وأبو نعيم وابن عبد البر والذهبي في الصحابة، ومال إليه الحافظ ابن حجر في التقريب فقال: هو صحابي مقل له رواية عن بعض الصحابة.

قلت: هو صحابي روى عن بعض الصحابة منهم ابن حوالة.

(انظر: الطبقات لمسلم ١٢٢٩/٢ رقم ٢٠٤٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٩٩/٨، الطبقات لخليفة بن خياط ٥٦٧/١، الثقات لابن حبان ٤٠٠/٣، ٤٤٠/٥ ، التاريخ الكبير للبخاري ٤١٥/٧، المعجم الكبير للطبراني ٣١٦/٢٢، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٥٦٥/٥ الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٨٦/٣، الكاشف للذهبي ٢٥٠/٢، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ١٤٦/٥، الإصابة لابن حجر ٧١/٦، تقريب التهذيب لابن حجر ٩٢٩/١).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١١٠/٤ رقم ١٧٠٤٦، بنحوه، عن حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه عن بقية به، وأخرجه ابن حنبل في مسنده ٣٣/٥ رقم ٢٠٣٧١ بنحوه من طريق مَكْحُولٌ(الشامي أبو عبد الله) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ .

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح. وقال الألباني حديث صحيح، وعلق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله : حديث صحيح بطرقه (انظر : سنن أبي داود ٦/٢ رقم ٢٤٨٣ تحقيق الألباني، و مسند أحمد تعليق شعيب ١١٠/٤).

ثانياً : مبادرة ذاتية استنهاضية.

وأقصد بتلك المبادرة: هي التي يبادر إليها الشخص بعد استنهاض للهمم، للقيام بـــأمر مهـــم، أو للاستعداد بالالتزام بأمر ما.

ومثال المبادرة بعد استنهاض الهمم للقيام بأمر مهم، ما أخرجه البخاري في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﷺ " **مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْـــرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟** " فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: "**نَعَمْ**"، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا(3)، قَالَ: " **قُلْ**"، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ﷺ ... (4).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف ١٤٨١/٤ رقم ٣٨٨١.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (بن جعفر بن نجيح) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (بن عيينة) قَالَ عَمْرٌو (بن دينـــار الأثرم): سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...

(3) أَنْ أَقُولَ شَيْئًا: كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به وهو من باب الكذب في الحرب، فقال لكعب:كان قـــدوم هذا الرجل – يعني محمد ﷺ – علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، ولعل هذا ممـــا يـــسر كعباً،(انظر: فتح الباري لابن حجر ٣٣٨/٧).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

سفيان: هو ابن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: أجمعت الأمة على الاحتجاج به وكان يدلس لكن المعهود منه أنه لا يـــدلس إلا عن ثقة وكان قوي الحفظ وما في أصحاب الزهري أصغر سنا منه ومع هذا فهو من أثبتهم قال أحمد بن حنبل: هو أثبت الناس في عمرو بن دينار.

قلت: هو ثقة مطلقاً، ولا يضر تدليسه، ولا اختلاطه وقد عدّه العلائي في كتابه المختلطين من القسم الأول، وهم الذين قلّ اختلاطهم أو قصرت مدة اختلاطهم وقال: عامة من سمع منه كان قبل الاختلاط، ولم يسمع منه حـــال الاختلاط غير محمد بن عاصم الأصبهاني، ولم يتوقف أحد في العالمين في الاحتجاج بسفيان.

وقد استبعد الذهبي أن يكون سفيان قد اختلط، وعدّ هذا لأمر غلطاً، وقال : هو ثقة مطلقاً.

وذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وهي التي احتمل العلماء تدليسهم.

(انظر تقريب التهذيب لابن حجر ٣٩٥/١، ميزان الاعتدال للذهبي ٢٤٦/٣، المختلطين للعلائي صـــفحة ٤٥، وطبقات المدلسين لابن حجر صفحة ٣٢).

وباقي رجال السند ثقات.

ثالثاً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الرهن، باب رهن السلاح ٨٨٧/٢ رقم ٢٣٧٥ بنحوه وبنفس السند، وفي كتاب الجهـــاد، بـــاب الكذب في الحرب ١١٠٢/٣ رقم ٢٨٦٧ عن قتيبة بن سعيد عن سفيان به. وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الجهاد، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود ١٤٢٥/٣ رقم ١٨٠١، من طريق الزهري عن ابن عيينه به.

وكعب بن الأشرف يهودي، كان شاعراً، وكان يهجو رسول ﷺ وأصحابه ويحرِّض كفار قريش عليهم، وذهب إلى مكة وجعل يبكي على قتلى بدر، ويحرض على رسول الله ﷺ حتى أجمعوا لوقعة أحد، وكان قد عاهد النبي ﷺ ألا يعين عليه و لا يتعرض لأذاه، فنقض العهد فاستحق ما وقع به(1)، وما كان من محمد بن مسلمة الذي بادر بالاستجابة لأمر النبي ﷺ إلاّ أن قتل الطاغية كعب بن الأشرف، كونه آذى الله سبحانه ونبيه ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

قال ابن عبد البر: وفي قصة كعب بن الأشرف إباحة الفتك بأعداء الله وأن من يؤذي رسول الله ﷺ فلا ذمة له ودمه هدر، ولهذا رأى مالك رحمه الله قتل الذمي إذا سب رسول الله ﷺ وآذاه، ومن لم ير من العلماء قتل الذمي بذلك يقول: إن ابن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف كانا حربا ولم يكن لهما ذمة(2).

وذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم: أنه لا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدراً، وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي بن أبي طالب ﷺ فأمر به علي فضرب عنقه، وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود، وكان كعب قد نقض عهد النبي ﷺ ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته ولكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان(3).

وقد حقق الشيخ عبد المحسن العباد في مسألة (حكم اغتيال رؤساء الكفر).

فتساءل: هل يجوز اغتيال رؤساء الكفار الذين يمكرون بالإسلام والمسلمين في هذا الزمان بناءً على ما مر في قصة محمد بن مسلمة مع كعب بن الأشرف ؟ الجواب: الذين يحصل منهم ضرر على المسلمين وأمكن التخلص منهم لا بأس بذلك، لكن بشرط ألا يحصل على المسلمين ضرر أكثر، أما إذا كان سيحصل على المسلمين ضرر أكثر فليس هذا من المصلحة وليس هذا من الحكمة(4)، وأرشد الحديث إلى أمور عديدة منها:

١- سرعة بديهة محمد بن مسلمة الذي بادر النبي ﷺ بقوله " أتحب أن أقتله ؟ " ويقصد كعب بن الأشرف الذي آذى الله ورسوله.

٢-الدفاع عن النبي ﷺ بكل ما أوتينا من قوة، وبخاصة الذين يتطاولون عليه بالسب والتحريض.

٣- جواز اغتيال من بلغته الدعوة من الكفار وتبييته من غير دعاء إلى الإسلام .

---

(1) (انظر: فتح الباري لابن حجر ٣٣٧/٧).

(2) التمهيد لابن عبد البر ٧١/١١.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦١/١٢.

(4) شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد١٤٦/١٥.

٤- جواز التعريض وهو أن يأتي بكلام باطنه صحيح ويفهم منه المخاطب غير ذلك فهذا جائز في الحرب وغيرها ما لم يمنع به حقاً شرعياً(1).

أما المبادرة الذاتية الاستنهاضية للاستعداد بالالتزام بأمر ما، مثاله: حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، أخرج ابن ماجه في سننه بسنده عن ثوبانﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ** ؟ " قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: " **لَا تَسْأَلْ النَّاسَ شَيْئًا**"، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ(2).

---

(1) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٦١/١٢.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة ٥٨٨/١ رقم ١٨٣٧ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٣٨.

المبحث الثاني

أسباب المبادرة الذاتية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المبادرة الذاتية لنيل رضا الله عز وجل للوصول لأعلى الـــدرجات والفوز بالجنات.

المطلب الثاني : المبادرة الذاتية لنيل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث : المبادرة الذاتية للوقاية من الأخطار القادمة.

المطلب الأول : المبادرة الذاتية لنيل رضا الله عز وجل للوصول لأعلى الدرجات والفوز بالجنات.

الهدف الأسمى للمؤمن في هذه الدنيا هو مرضاة الله تعالى، ولهذا بادر الصحابة رضوان الله عليهم بالأعمال الصالحة وإخلاص النوايا لله لنيل مرضاته سبحانه والفوز بجناته، قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ [التوبة:١٠٠] ، وقال تعالى:﴿ **قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ [المائدة:١١٩].

لقد تسابق صحابة رسول الله ﷺ للفوز بالجنات التي عرضها عرض السماوات والأرض، وترجم الصحابة رضوان الله عليهم ذلك عملياً، وقدموا أغلى ما يملكون، فضحوا بالغالي والنفيس من أموالهم وأرواحهم في سبيل رضا الله جل وعلا، رجاء أن يكونوا من أهل الجنة ، أخرج مسلم في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ "... فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ "، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ " قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ (3) : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟، قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: بَخٍ بَخٍ(4)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ** "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: "**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا** "، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ"(5).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ١٥٠٩/٣ رقم ١٩٠١.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ...

(3)عُمَير بن الحُمَام بن الجَمُوح بن زَيد بن حَرَام الأنصاري ، شهد بدراً، وقتل بها شهيداً، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث فقتلا يوم بدر جميعا، وقيل: إنه أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١٢١٤/٣، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٣٠٩/٤).

(4) بخ بخ : هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت، ففيها لغتان إسكان الخاء وكسرها منونا وهى كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٠١/١، شرح صحيح مسلم للنووي ٤٥/١٣).

(5) دراسة الحديث:

=

والذي جعل عميراً ﷺ يطرح التمرات التي في يده هو أن اشتغاله بأكلها عن المبادرة إلى الشهادة المؤدية إلى ما وصف النبي ﷺ من الجنة حرصٌ على الدنيا واشتغالٌ بيسير متاعها عن عظيم ما أعد الله تعالى لأوليائه، فطرحها وحمل بسيفه وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلاّ التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة للنفاد

غير التقى والبر والرشاد(1).

وأرشد الحديث إلى ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضاة الله(2).

المطلب الثاني : المبادرة الذاتية لنيل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

إن أمرَ المؤمن كله له خير، فما كان من نعمة فالحمد والشكر، وما كان من مصيبة فالصبر والإسترجاع، فمبادرته لنيل رضا الله تعالى تسعده في الدنيا والآخرة، وما جهاده في سبيل الله إلاّ لكسب إحدى الحسنيين، إما الشهادة في سبيل الله، وإما النصر والتمكين في الأرض، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين الذين بادروا لمبايعة رسوله ﷺ في أحلك الظروف لنصرته بالسكينة والنصر والمغانم الكثيرة في هذه الدنيا، أما في الآخرة، ففيها النعيم المقيم والسعادة الأبدية في دار الخلد بإذنه تعالى، قال سبحانه: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آَيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**﴾ [الفتح:١٨-٢١] .

فالذين بادروا مع رسول الله ﷺ للخروج إلى الحديبية وبايعوه على الموت، سعدوا في الدنيا بأن حصلوا على المغانم الكثيرة ، وفازوا برضوان الله تعالى مع ما ينتظرهم من الجزاء الأوفى يوم القيامة بإذنه تعالى.

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٠/١٩ رقم ١٢٣٩٨ بنحوه، والحاكم في مستدركه مختصراً ٤٢٦/٣ رقم ٥٧٩٨، كلاهما (أحمد والحاكم) من طريق هاشم عن سلمان بن المغيرة به.

(1) (انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد لابن عبد البر٩٩/٢٤).

(2) فتح الباري لابن حجر ٣٥٤/٧.

وعقّب السيوطي على الآية بقوله: إنما جعلت الغنيمة لأجل الجهاد إنما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب(1).

وقد بادر الصحابي سلمة بن الأكوع ﷺ في مبايعة النبي ﷺ ، بل كان من أول المبادرين للبيعة من ثم تبعه الناس بعد ذلك.

أخرج مسلم في صحيحه(2) بسنده (3) من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ (4) قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ(5) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ(6) فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاشَتْ(٧) فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ

---

(1) الدر المنثور للسيوطي ٥١٩/٧.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها ١٤٣٣/٣ رقم ١٨٠٧.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ (عبد الملك بن عمرو) كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ وَهَذَا حَدِيثُهُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنِي أَبِي(سلمة بن الأكوع) ﷺ ....

(4) سَلَمة بنُ الأكوع ، وقيل : سلَمة بن عَمْرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سِنّان بن عبد الله بن قشير بن خُزَيمة ابن مالك بن سَلامان بن أسلم الأسلمي ، يكنى أبا مسلم ، وقيل : أبو إياس ، وقيل : أبو عامر ، والأكثر أبو إياس ، بابنه إياس ، وكان سلمة مِمّن بايع تحت الشجرة مرتين ، وسكن المدينة ، ثم انتقل فسكن الرَّبَذة ، والربذي: بفتح الراء والباء المعجمة بواحدة وفي آخرها ذال منقوطة هذه النسبة إلى الربذة وهي: من قرى المدينة على طريق الحجاز(انظر الأنساب للسمعاني ٤٢/٣) ، وكان شجاعاً رامياً مُحْسِناً خَيِّراً فاضلاً، وتوفي سلمة سنة أربع وسبعين بالمدينة، وهو ابن ثَمانين سنة، وقيل: توفي سنة أربع وستين.
(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٦٣٩/٢، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٤٩٤/٢).

(5) الحُدَيبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء، اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها ... وقيل: كلٌ صواب أهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها وهي: قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها وقال الخطابي في أماليه: سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وغزوة الحديبية كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٢٩/٢، عمدة القاري للعيني ١٢٠/١٦).

(6) جَبَا الرَّكِيَّة: بفتح الجيم وتخفيف الموحدة والقصر ما حولها، والركية البئر وهي لغة والأفصح الركى بغير هاء، والمعنى أن النبي ﷺ قعد حول البئر(انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١٣٤/١،الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي ٤٢٤/٤).

(٧) فجاشت: ارتفعت من الارتْياع وغَلَتْ، أي ارتفعت وفاضت يقال جاش الشيء يجيش جيشانا إذا ارتفع.
(انظر:الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢٥٠/١، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩٩/١).

حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ: "**بَايِعْ يَا سَلَمَةُ**" قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ قَالَ: "**وَأَيْضًا**" قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزِلًا يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً(1)، ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: " **أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ ؟** " قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ قَالَ: " **وَأَيْضًا** " قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ.... (2).

---

(1) الحَجفَة: ضرب من التِّرَسة، تتخذ من جلود الإبلُ مقورة، وهي الترس الصَّغير يُطارَق بين جِلْدين وتُجعَل منهما حَجَفَة. والجَمْع حَجَفٌ (انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٩/٢، تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ١٥٩/٤، معجم مقاييس اللغة لابن فارس١٤٠/٢).

والدرقة: الدَرَق ضَربٌ من الترسة، الواحدة دَرَقة، وتُجَمع على الأدراق تتخذ من جلود، وهي التَّرْس المعمول من جلود مُطَارَقة (انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٩/٢، تهذيب اللغة للهروي ٣٠/٩).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- عِكْرِمَةُ بن عَمَّار: وثقه ابن معين وابن المديني ويعقوب بن شيبة والدار قطني وأحمد بن صالح والذهبي وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود: ثقة في أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، وقال أحمد: مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحا وقال في موضع آخر: أحاديث عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير ضعاف ليس بصحاح.

وقال أحمد بن خلف: ثقة ... وكان كثير الغلط ويتفرد عن إياس بأحاديث لا يشاركه فيها أحد.

وقال الساجي: صدوق، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً وربما وهم في حديثه وربما دلس في حديثه، وذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة التي ينبغي لأهلها للتصريح بالسماع لقبول روايتهم، وقال عنه : صدوق يلغط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب.

قلت: هو ثقة مدلس من الطبقة الثالثة، مضطرب في أحاديث يحيى بن أبي كثير، وقد صرح بالسماع ولم يرو عن يحيى بن أبي كثير في هذه الرواية .

(انظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري ١٢٤/٤، وتاريخ بغداد ٢٥٩/١٢، معرفة الثقات للعجلي ١٤٤/٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٣٢/٧، وتهذيب الكمال للمزي ٢٥٦/٢٠، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ١٧٧، والكاشف للذهبي ٣٣/٢، والثقات لابن حبان ٢٣٣/٥، والكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٧٦/٥، وسؤالات الآجري لأبي داود ص٢٦٤ ، والعلل ومعرف الرجال لأحمد بن حنبل ٣٧٩/١، وأيضاً ٤٩٤/٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠/٧، وطبقات المدلسين لابن حجر ص٤٢، وتقريب التهذيب لابن حجر٦٨٧/٣١/٢).

٢- أَبُو عَلِيّ الْحَنَفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ:

وثقه الدار قطني وابن قانع والعجلي والذهبي وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين وأبو حاتم: لا بأس به، وروى عن ابن معين قوله: ليس بشيء، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال ابن حجر: لم يثبت تضعيف ابن معين له، وقال: صدوق ولم يضعفه غير العقيلي.

قلت: هو ثقة فقد وثقه الدار قطني وابن قانع وغيرهما، وقد روى عنه البخاري ومسلم.

=

وفي نفس سياق الحديث قال النبي ﷺ "...كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ – يعني ابن الأكوع– ﷺ ..." .

وفي الحديث أن المبادر إلى فعل الخير أولاً خير من المتأخر وإن كان الآخر ينال الأجر، وما أجملها من سعادة كادت أن تغمر قلب عمر بن الخطاب ﷺ لو بادر ابنه بالإجابة عن سؤال رسول الله ﷺ حتى ينال بركة الدعاء من النبي ﷺ له ولكن الذي منعه هو الحياء كونه أحدث القوم سناً.

أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده (2) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟** "، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **هِيَ النَّخْلَةُ** " **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا** " (3).

(انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١/٧، ومعرفة الثقات للعجلي١١١/٢، والكاشف للذهبي ٦٨٣/١، والثقات لابن حبان ٤٠٤/٨، وتاريخ ابن معين رواية الدارمي ١٧٨/١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٢٤/٥، والضعفاء الكبير للعقيلي ٨٧٣/٣، وتقريب التهذيب لابن حجر ٦٤٢/١).

وباقي رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب... ٥٠/٤ رقم ٢٩٦٠ مختصراً عن المكي بن إبراهيم و كتاب الأحكام، باب من بايع مرتين ٢٦٣٥/٦ رقم ٦٧٨٢ بنحوه عن أبي عاصم (الضحاك ابن مخلد الشيباني)، كلاهما (المكي والضحاك) عن يزيد بن أبي عبيد (مولى سلمة) عن سلمة بن الأكوع ﷺ .

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم ٦١/١ رقم ١٣١.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (ابن عبد الله بن أويس) قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ (ابن أنس الأصبحي)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

إِسْمَاعِيلُ بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي.

وثقه يحيى بن معين وقال : لا بأس به، وقال أبو حاتم:محله الصدق وكان مغفلاً، ونقل العقيلي عن النسائي القول بتوثيقه، ونقل أبو حاتم عن أحمد توثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه.

وضعفه ابن معين في رواية وقال: مخلط يكذب ليس بشيء ، وضعفه كذلك النسائي وابن خيثمة ابن عدي: روى عن مالك أحاديث غرائب لا يتابع عليها، وقال الدار قطني لا أختاره في الصحيح.

=

المطلب الثالث : المبادرة الذاتية للوقاية من الأخطار القادمة.

ومن أسباب المبادرة الذاتية السؤال عن مواطن الخطر المستقبلية من أجل الابتعاد عنها، مع العلم أن أكثر الناس يتعامل مع الواقع بسؤاله عن وجوه الخير، وقد ترجمت مبادرة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ واقعاً عملياً وهو يبادر الرسول ﷺ بسؤاله عن الشر المحتمل وقوعه في أمة الإسلام، كونه يُخبر عما يعلمه ربه سبحانه لمثل هذه الأمور، وما كان سؤال حذيفة ﷺ إلاّ من أجل الوقاية والابتعاد عن هذا الشر الذي قد يدركه ﷺ ويطلب النصيحة من معلم البشرية ﷺ قائلاً " فما تأمرني إن أدركني ذلك" .

= قلت: هو ثقة فيما روى له البخاري ومسلم، ولا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيحين إلاّ ما كان بنفس سلسلة السند في الصحيحين أو أحدهما ووافقه الثقات ، وهذا ما خلص إليه الدكتور نافذ حماد حفظه الله تعالى وأضاف قائلاً: عدم ثبوت جرح إسماعيل بن أبي أويس عند البخاري ومسلم ، ولذا أخرجا حديثه، ولو وقفا على جرحه لردا روايته، وأن قبولهما رواياته واحتجاجهما بحديثه يشهد بتوثيقه حين الأخذ به، وإن كان ضعيفاً عند غيرهما، واعتمد الشيخان في الرواية عنه على كتبه، حيث انتقيا وانتخبا منها ما هو معروف من حديثه لم يأخذ البخاري من كتاب إسماعيل إلاّ ما ثبتت صحته وما ليس فيه علة، ومثل ذلك يقال في مسلم... حيث روى له البخاري مائتين وتسعة وعشرين حديثاً منها مائة وواحد وستون رواية عن خاله الإمام مالك... وروى له مسلم سبع روايات، وأخيراً خلص الدكتور نافذ حماد : إلى أن إسماعيل بن أبي أويس ثقة في الصحيحين وضعيف في غيرهما إذا انفرد.

(انظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري ١٥٨/٣، ورواية الدارمي ٢٣٨/١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم١٨٠/٢، ضعفاء العقيلي ١٠١/١، بحر الدم فيما تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ليوسف عبد الهادي ٨٧/١، والثقات لابن حبان ٩٩/٨، وتقريب التهذيب لابن حجر١٤١/١، والضعفاء والمتروكين للنسائي ١٥٢/١، وتهذيب الكمال للمزي ١٢٤/٣، والكامل في الضعفاء لابن عدي ٣٢٣/١، وقرة العيون بتوثيق الأسانيد والمتون للأستاذ الدكتور:نافذ حسين حماد ، مبحث " إسماعيل بن أبي أويس في ميزان النقاد ٣٥/١ ، ٤٣).

وباقي رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، مختصراً ٣٤/١ رقم ٦١، عن قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار به.

وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة بنحوه ٢١٦٤/٤ رقم ٢٨١١ عن يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ثلاثتهم (يحيي، وقتيبة وابن حُجْر)عن إِسْمَاعِيلُ ابْنَ جَعْفَرٍ عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ به.

أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث أَبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟، قَالَ: **نَعَمْ**، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟. قَالَ: " **نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ** "، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ ؟. قَالَ: " **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**" ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟. قَالَ: "**نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: "**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** " ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟، قَالَ: " **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** " ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟.قَالَ: " **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**" (3).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام٣/١٣١٩، رقم ٣٤١١.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ (بن مسلم) قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ (عبد الرحمن بن يزيد) قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ يَقُولُ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

الْوَلِيدُ بن مُسْلِم: القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقى، مولى بنى أمية.

وثقه ابن سعد وقال: كان كثير الحديث، وأبو مُسْهِر، وقال: كان الوليد من حفاظ أصحابنا، وقال: ربما دلس الوليد بن مسلم عن كذابين ، ووثقه العجلي، ويعقوب بن شيبة، والذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء وقال: كان من أوعية العلم، ثقة حافظاً، لكن رديء التدليس، فإذا قال: حدثنا، فهو حجة، هو في نفسه أوثق من بقية وأعلم، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقيل لابي زرعة الرازي: الوليد أفقه أم وكيع ؟ فقال: الوليد بأمر المغازي، ووكيع بحديث العراقيين. وقال أبو أحمد بن عدي: الثقات من أهل الشام مثل الوليد بن مسلم.

وقال علي بن المديني: ما رأيت من الشاميين مثله، وقد أغرب الوليد أحاديث صحيحه لم يشركه فيها أحد.

وذكر الذهبي في السير قول أحمد بن حنبل: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من الوليد بن مسلم، وإسماعيل بن عياش.

وطعن فيه أحمد وقال: كان رفّاعاً، وقال: اختلطت عليه أحاديث، ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات.

وقال أحمد بن أبي الحواري: قال لي مروان بن محمد: إذا كتبت حديث الأوزاعي عن الوليد فما تبالي من فاتك، وقال مروان أيضاً: الوليد عالماً بحديث الأوزاعي .

وقال الدارقطني: الوليد بن مسلم يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي، عن شيوخ ضعفاء، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي، مثل نافع، و عطاء، و الزهري، فيسقط أسماء الضعفاء، و يجعلها عن الأوزاعي، عن نافع، و عن الأوزاعي عن عطاء و الزهري، يعنى مثل عبدالله بن عامر الأسلمي، و إسماعيل بن مسلم.

قال صَدَقة بن الفضل الْمَرْوَزِي: ما رأيت رجلا أحفظ للحديث الطويل وأحاديث الملاحم من الوليد بن مسلم، وكان يحفظ الأبواب.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: إذا قال: حدثنا، فهو ثقة. وصاحبا الصحيح ينقبان حديثه إذا أخرجا له.

=

ومبادرة حذيفة ﷺ سؤاله عن الشر ليعرف موضعه فيتوقاه ويحذره لأن الجاهل بالشر أسرع إليه وأشد وقوعا فيه.

قال ابن أبي جمرة([1]) : في الحديث حكمة الله في عباده كيف أقام كلاً منهم فيما شاء فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم، وحبب لحذيفة ﷺ السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سبباً في دفعه عمن أراد الله له النجاة(2) وأضاف ابن حجر:أن كل من حبب إليه شيء فإنه يفوق فيه غيره ومن ثم كان حذيفة ﷺ صاحب السر الذي لا يعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الأمور الآتية(3).

=

قلت: وخلاصة الأمر أن الوليد بن مسلم ثقة؛ ولكنه مكثرٌ من التدليس وبخاصة تدليس التسوية، لذلك قال الذهبي: "لا بد أن يصرح بالسماع إذا احتُجّ به، أما إذا قيل: عن، فليس بحجة"، وذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين.

قال العلائي مبيناً معنى الطبقة الرابعة من المدلسين:" رابعها: من اتفقوا على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لغلبة تدليسهم وكثرته عن الضعفاء والمجهولين كابن إسحاق وبقية.... والوليد بن مسلم وسويد بن سعيد وأضرابهم" (انظر:جامع التحصيل في أحكام المراسيل له ١ /١١٣).

وقد صرح في هذا الرواية بالسماع، وكانت روايته عن ثقة.

وقال ابن حجر في مقدمته: البخاري ومسلم قد احتجا به، ولكنهما ينتقيان حديثه، ويتجنبان ما ينكر له.

(انظر: طبقات ابن سعد ٤٧٠/٧، تهذيب الكمال للمزي ٩٧/٣١، ومعرفة الثقات للعجلي ص ٤٦٦، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٣٢/١١- ١٣٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٢/٩-٢١٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٤٦١/١٣، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي ١٩١/١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧/٩، ومقدمة فتح الباري لابن حجر ص ٤٥٠ ، طبقات المدلسين لابن حجر ٥١/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب، كيف يكون الأمر إذا لم تكن جماعة، بمثله ٢٥٩٥/٢ رقم ٦٦٧٣ ، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن بلفظه ١٤٧٥/٣ رقم ١٨٤٧ كلاهما (البخاري ومسلم) من طريق الوليد بن مسلم به.

(1) ابن أبي جمرة: عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الازدي الأندلسي، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكي، أصله من الأندلس ووفاته بمصر (انظر: معجم المؤلفين ٥٧/٦ لكحالة، و الأعلام للزركلي ٨٩/٤).

(2) فتح الباري لابن حجر ٣٧/١٣.

(3) المصدر السابق ٣٧/١٣.

المبحث الثالث

أصناف المبادرين ومميزاتهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصناف المبادرين ويشتمل على:

أولاً: الرجال (الشباب، الموالي، الأعراب، أصحاب الأعذار وذوي الاحتياجات الخاصة).

ثانياً: الأطفال.

ثالثاً: النساء.

رابعاً: الجن.

المطلب الثاني: مميزات المبادرين.

أولاً: الشجاعة.

ثانياً: القوة.

ثالثاً: الهمة العالية.

رابعاً: سرعة البديهة.

المطلب الأول: أصناف المبادرين:

لم تقتصر المبادرة على فئة محددة من الناس، بل شملت كافة شرائح المجتمع، وفي ميادين متعددة فكان منها: مبادرة الرجال و الشباب والشيوخ والموالي والأعراب ، ومبادرة أصحاب الأعذار وذوي الاحتياجات الخاصة، ومبادرة الأطفال وحديثي السن، ومبادرة النساء، حتى وصل الأمر إلى وجود مبادرة للجن.

أولاً: مبادرة الرجال وتشمل:

١- الشباب

لا شك أن مرحلة الشباب هي أقوى المراحل التي يمر بها الإنسان من خلال مراحل حياته، ولذا حث النبي ﷺ على اغتنام هذه المرحلة الفتية بالطاعات والقيام بأداء العبادات، وحذر من أن يضيع العبد عمره وشبابه فيما لا ينفعه.

ولما كان الجهاد من العبادات التي تحتاج إلى قوة، نجد أن النبي ﷺ كان يستنهض همم صحابته رضوان الله عليهم ويدفعهم للمبادرة نحو قتال الأعداء، فكانت مبادرة الشباب في المبارزة والإقدام وقطع هامات المشركين ببسالة وشجاعة ، بالرغم من إحجام البعض في مثل هذه المواقف، إلاّ أن الإسلام حث على ضرورة الإقدام لمقارعة الأعداء، ويضرب لنا أبو دجانة ﷺ مثالاً رائعاً يوم أحد في مبادرته بأخذ السيف من رسول الله ﷺ بحقه دون تراجع بالرغم من إحجام القوم بعدما بسطوا أيديهم كلهم يقول: أنا أخذه حتى قال ﷺ :من يأخذه بحقه؟ فأحجموا عن ذلك ، حتى بادر أبو دجانة ﷺ فأخذه ففلق به هام المشركين.

أخرج مسلم في صحيحه(1) بسنده (2) عن أنسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: "**مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا ؟**" فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، قَالَ: " **فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟**" قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ بْن خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ ﷺ (3): أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ (4) أي شق رؤوسهم .

---

(1) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبو دجانة ﷺ ١٩١٧/٤ رقم ٢٤٧٠.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ (بن مسلم) حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ (بن أسلم) عَنْ أَنَسٍ ﷺ ...

(3) سِمَاك بن خَرَشَة ، وقيل : سِماك بن أوس بن خَرَشة الخزرجي الأنصاري الساعدي ، أبو دُجانة ، وهو مشهور بكنيته، شهد بدراً وأُحُداً وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وكان من الشجعان المشهورين بالشجاعة ، وكانت له عِصابة حَمْراء ، يُعلم بها في الحرب، هو من فضلاء الصحابة وأكابرهم ، استشهد يوم اليمامة بعدما أبلى فيها بلاء عظيماً، (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١٦٤٤/٤، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٥٢٤/٢).

(4) دراسة الحديث:

=

ولم يكن أبو دجانة ﷺ ليُعطى هذا السيف إلاّ لأنه أهل له، وهو يعلم أن حقه محقق في أمرين لا ثالث لهما، إما أن يقاتل بذلك السيف إلى أن يفتح الله على المسلمين أو يموت في سبيل الله، ومع ذلك بادر بأخذه حتى فتح الله على المسلمين.

٢- الموالي

المَوْلَى: اسْمٌ يقَع على جَماعةٍ كَثيرَة فهو الرَّبُّ والمَالكُ والسَّيِّد والمُنْعِم والمُعْتِقُ والنَّاصر والمُحِبّ والتَّابِع والجارُ وابنُ العَمّ والحَلِيفُ والعَقيد والصِّهْر والعبْد والمُعْتَقُ والمُنْعَم عَلَيه وأكْثرهـا قـد جاءت في الحديث فَيُضاف كُلّ واحِدٍ إلى ما يَقْتَضيه الحديثُ الوَارِدُ فيه . وكُلُّ مَن وَلِيَ أمْراً أو قام به فَهُو مَوْلاهُ وَوَلِيُّه . وقد تَخْتَلِف مَصادرُ هذه الأسْمَاء فالوَلايَةُ بالفَتْح في النَّسَب والنُّـصْرة والمُعْتِق، والوِلاَية بالكسْر في الإمَارة ، والوَلاءُ المُعْتَق والمُوَالاةُ مِن وَالَى القَوْمَ ([1]).

=

أولاً: دراسة الإسناد:

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بن دينار:

وثقه ابن سعد وابن معين وأحمد والساجي والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات.

قال ابن حجر: " لم ينصف من عدل عن الاحتجاج به إلى الاحتجاج بفليح وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار" ، واعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلك، ولما ذكر أن مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم قال: وكذلك حماد بن سلمة إمام كبير، مدحه الأئمة وأطنبوا لما تكلم بعض منتحلي المعرفة أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه لم يخرج عنه البخاري معتمداً عليه، بل استشهد به في مواضع ليبين أنه ثقة، وأخرج أحاديثه التي يرويها من حديث أقرانه كشعبة، وحماد بن زيد وأبي عوانة ، وغيرهم.

قال الحاكم: لم يخرج مسلم لحماد بن سلمة في الأصول إلاّ من حديثه عن ثابت، وقد خرج له في الشواهد عن طائفة، وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين، إلاّ أنه لما كبر ساء حفظه، فلذا تركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد، وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره، وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ اثني عشر حديثاً، أخرجها في الشواهد.

وقال ابن معين وأحمد: أعلم الناس بحديث ثابت وحميد، وقال ابن حجر: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخره، وقال الذهبي: الإمام أحد الأعلام ... وهو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك.

قلت : هو ثقة لكثرة الموثقين له وإخراج مسلم له أيضاً، وأما بالنسبة لتغير حفظه بأخره فقد قال ابن معين حديثه في أول أمره وأخره واحد.

(انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٢/٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤١/٣، والعلل ومعرف الرجال لأحمد بن حنبل ٢٦٨/٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١/٣، ومعرفة الثقات للعجلي ٣١٩/١، والثقات لابن حبان ٢١٦/٦، وتهذيب الكمال للمزي ٢٥٣/٧، وتاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٩٧/٤، ٣١٢، وبحر الدم ليوسف عبد الهادي صفحة ١٢٢، وتقريب التهذيب لابن حجر ١٩٧/١، والكاشف للذهبي ٣٤٩/١).

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير ٥ /٥١٠.

والمقصود بالموالي هنا هم العبيد والخدم.

فللموالي الحق في أن يكون لهم نصيب من المبادرة ، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن الإسلام دين عدلٍ وإنصاف ولا فرق بين حرٍ وعبد، فهم سواء والمعيار قوله تعالى: ﴿ ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾ [الحجرات:١٣] فكانت مبادرة مولى رسول الله ثوبان ﷺ بالالتزام بما أمره به ﷺ ليفوز بجنة الله تعالى، ففي الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده عن ثوبانﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَنْ يَتَقَبَّلُ**(1) **لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ** ؟ " قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: " **لَا تَسْأَلْ النَّاسَ شَيْئًا** "، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ(2).

٣- الأعراب

والأعراب : ساكنُو البادية من العَرَب الذين لا يُقِيمُون في الأمصارِ ولا يَدْخُلُونَها إلا لحاجةٍ، والعَرَبُ : اسمٌ لهذا الجِيل المَعْرُوف من الناس، ولا واحدَ له من لَفْظِه، وسَواءٌ أقام بالبَادِية أو المُدُن، والنَّسب إليهما : أعرابيٌّ وعربيّ(3).

وإذا ما تغلغل الإيمان في قلب العبد، فإن الدنيا لا تساوي عنده شيئاً، ويعمل جاهداً لآخرته، فيُضحي بالغالي والنفيس تاركاً وراءه الدنيا ، كما ترك هذا الأعرابي الذي أتى النبي ﷺ وآمن به ولم يأخذ مما قسم له من غنائم الغزوة، لأن نفسه تتوق إلى أن يقتل في سبيل الله ليفوز بجنته، فيبادر إلى قتال العدو وينال ما تمناه ويشهد له رسول الله ﷺ بالشهادة.

---

(1) مَنْ يَتَقَبَّلُ: مَنْ اِسْتِفْهَامِيَّة أَيْ أَيّكُمْ يَضْمَن لِي بِخَصْلَةٍ وَاحِدَة هِيَ حِفْظ نَفْسه مِنْ السُّؤَال وَأَنَا أَضْمَن لَهُ بِالْجَنَّةِ (حاشية السندي على ابن ماجه ٤ / ٩٤).

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة وقد سبق دراسته صفحة ٣٨ والحديث إسناده حسن، من أجل عبد الرحمن بن معاوية أنه صدوق.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير ٣ /٤٣١.

أخرج النسائي في سننه (1) بسنده (2) عن شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ (3) ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ، غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: **قَسَمْتُهُ لَكَ** قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: " **إِنْ تَصْدُقْ اللَّهَ يَصْدُقْكَ** "، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **أَهُوَ هُوَ** "؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: "**صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ**" ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ(4).

---

(1) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء ٦٠/٤ رقم ١٩٥٣.

(2) سند الحديث: أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَمَّارٍ (عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القرشي) أَخْبَرَهُ عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ...

(3) شَدّادُ بن الهَاد ، واسم الهاد : أسامة بن عمرو ، وهو الهادي بن عبد الله بن جابر بن بشر الكنَانيّ الليثي ، وإنما قيل له الهادي لأنه كان يوقد النار ليلاً للأضياف، وكان شدّاد سلفاً لرسول الله ﷺ ، ولأبي بكر ، ولجعفر ، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، لأنه كان زَوْج سلمى بنتُ عُمَيس ، أخت أسماء بنت عميس ، وكانت أسماء امرأة جعفر ، وأبي بكر ، وعلي ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث ، زوج النبي ﷺ ، لأمها . شهد الخندق وسكن المدينة وتحول إلى الكوفة

(انظر : أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٥٨٧/٢ ، الإصابة لابن حجر ٣٢٤/٣).

(4) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد

ابْنُ جُرَيْج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ، قال ابن حجر في التقريب:ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، وأضاف في كتابه طبقات المدلسين بقوله: فقيه الحجاز مشهور بالعلم والثبت كثير الحديث، ووصفه النسائي وغيره بالتدليس قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح.

قلت: هو ثقة أما تدليسه فلا يضر فقد عده ابن حجر من الطبقة الثالثة والتي لا بد أن يصرح أصحابها بالسماع وقد صرح في تلك الرواية بقوله (أخبرني) ، وأما علة الإرسال، فقد روى عن عكرمة بن خالد وهو ليس من الذين يرسل عنهم. (انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٦٢٤/١، طبقات المدلسين لابن حجر ٤١/١، تهذيب الكمال للمزي ٣٤٢/١٨، جامع التحصيل للعلائي ٢٢٩/١).

وباقي رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

=

٤- مبادرة أصحاب الأعذار وذوي الاحتياجات الخاصة:

صحيح أن الله سبحانه وتعالى عذر الضعفاء والمرضى وأصحاب الأعذار عن القيام ببعض العبادات كالجهاد مثلاً، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الفتح:١٧] .

إلاّ أن بعض الصحابة الكرام بادروا بالجهاد في سبيل الله تعالى رغم كِبر سنهم وضعفهم وإصابتهم بالعرج أو العمى وغير ذلك ، فقد نافس أصحاب الأعذار من الصحابة غيرهم من الأصحاء في ميادين الجهاد ، وها هو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح ﷺ يبادر إلى الجهاد رغم إصابته بالعرج ورغم كبر سنه ، وقد كان له أولاد يكفونه الجهاد، إلاّ أنه كان من المبادرين للخروج مع رسول الله ﷺ يوم أحد ليقاتل ويفوز بالجنان ، وقد نال ما أراد من الشهادة في سبيل الله تعالى.

أخرج أحمد في مسنده (1) بسنده(2) عَنْ أَبِي قَتَادَةَﷺ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ: أَتَى عَمْرُو ابْنُ الْجَمُوحِ ﷺ (3) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ ؟ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"**نَعَمْ**" فَقُتِلُوا

= أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر شداد بن الهاد ﷺ ٥٩٦/٣ بنحوه من طريق عبد الرزاق ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٧١/٧ رقم ٧١٠٨، بنحوه من طريق عبد الرزاق ، والنسائي في سننه الكبرى ، كتاب الجنائز وتمني الموت ٦٣٤/١ رقم ٢٠٨٠ بنحوه من طريق عبد الله بن المبارك، كلاهما (عبدالرزاق وابن المبارك) عن ابن جريج به.

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث إسناده صحيح.

(1) مسند أحمد بن حنبل ٢٤٧/٧ رقم ٢٢٥٥٣.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي حَدَّثَنَا حَيْوَةُ (بن شريح بن صفوان) قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الصَّخْرِ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ...

(3)عَمْرُو بن الجَموح: بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي من سادات الأنصار وشريفاً من أشرافهم، شهد العقبة ثم شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، ودفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد وكانا صهرين، وكان أعرج فقيل له يوم أحد: والله ما عليك من حرج لأنك أعرج فأخذ سلاحه وولى وقال: والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة، فلما ولى أقبل على القبلة وقال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائبا، فلما قتل يوم أحد جاءت زوجته هند بنت عمرو بن حرام فحملته وحملت أخاها عبد الله بن عمرو على بعير ودفنا جميعا في قبر واحد.

يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ**" فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ(1).

ولم تقف المبادرة عند عمرو بن الجموح صاحب العرج الشديد، بل كانت مبادرة ابن أم مكتوم بالجهاد وحمل اللواء رغم الإعاقة البصرية فقد كان كفيفاً ﷺ .

فقد أخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى بسنده من حديث عَبدُ الرحمن بن أَبي ليلى قال: نزلت ﴿ **لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ...**﴾ [النساء:٩٥] فقال

(انظر:،الاستيعاب لابن عبد البر ١١٦٨/٣، أسد الغابة لابن الأثير ٢١٩/٤، الإصابة لابن حجر ٦١٥/٤).

(1) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

أبو الصخر حميد بن زياد المدني الخرَّاط.

وثقه ابن معين والعجلي والدار قطني، وزاد ابن معين : ليس به بأس وقال في موضع آخر: ضعيف، ، وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه النسائي، و ابن عدي ، وقال ابن حجر: صدوق يهم، وعلّق بشار معروف والأرنؤوط على قول ابن حجر بقولهما: بل صدوق حسن الحديث.

قلت: هو صدوق يهم، ومن أوهامه في الحديث قوله: ابن أخيه والصواب ، ابن عمه من بعيد، وهو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، وعمرو بن الجموح هو : ابن زيد بن حرام الأنصاري.

والوهم الثاني الذي وقع فيه هو ذكره لدفن المولى معهما في قبر واحد فلم يتابعه معه أحد ، والصحيح أنهما دفنا معاً دون المولى، قال ابن شبَّة : حدثنا القعنبي قال: حدثنا مالك أَن عمرو بن الجَمُوح وعبد الله بن عمرو كُفِنَا في كَفنٍ واحد وقَبْرٍ واحد.

(انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٢٢/٣، ومعرفة الثقات للعجلي ٣٢٣/١ ، وسؤالات البرقاني للدارقطني ٣٣/١، وتهذيب الكمال للمزي ٣٦٦/٧ ، والثقات لابن حبان ١٨٨/٦، ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢٦٩/٢، وتقريب التهذيب لابن حجر ٢٧٤/١، وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة٨٢/١ ومسند أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين ٢٤٧/٧ رقم٢٢٥٥٣، تحرير تقريب التهذيب لبشار والأرنؤوط ٣٢٧/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث

أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة بلفظه ٨٣/١ عن هارون بن معروف عن عبد الله بن وهب عن حيوة بن شريح بهذا الإسناد، وهارون بن معروف وعبد الله بن وهب ثقة.

وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب من اعتذر بالضعف والمرض بمعناه ٢٤/٩ رقم١٨٢٧٧ من طريق ابن إسحاق عن أبيه اسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة قالوا : كان عمرو بن الجموح أعرج...

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده ضعيف لأجل حميد بن زياد صدوق يهم، بيد أن شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد ٢٤٧/٧ حسن الحديث كونه حكم على الراوي (حميد) بأنه صدوق حسن الحديث).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٠/٤

عبدُ الله بن أمِّ مكتوم ﷺ : أي رب أَنْزِل عُذري أنْزِل عُــذري فــأنزلَ الله ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فَجُعِلَت بينهما، وكان بعد ذلك يغزو فيقول: ادْفعوا إليَّ اللواء فإني أعْمَــى لا أســتطيعُ أن أفِــر وأقِيمُوني بين الصفين (3).

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده(4) بسنده (5) عن أنس بن مالك ﷺ قال: رأيتُ ابن أُمِ مَكتُوم ﷺ يوم القَادسية " وعليه دِرع وبِيَدِه رَاية " (6).

=

(1) سند الحديث: قَال: أخبرنا عَفان بن مُسْلم قال: حَدثنا حَمّاد بن سَلمة قَال: أخبرنا ثَابت عن عَبد الرحمن بــن أبي ليلى...

(٣) عَبدُ الرحمن بن أَبي ليلى: الأنصاري المدني ثم الكوفي ، أبو عيسى من كبار التابعين ، روى عن أبيه وقال أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ .

متفق على توثيقه وفضله، قال ابن معين، والعجلي : ثقة، وقال ابن معين : سمع من عليّ، وقال عبد الملك بــن عمير : لقد رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى في حلقة فيها نفر من أصحاب النبي ﷺ يستمعون لحديثه وينصتون له، فيهم البراء بن عازب، وروايته عن علي بن أبي طالب في الصحيحين، روى له الجماعة، مات سنة ثــلاث وثمانين (انظر: الطبقات الكبري لابن سعد ١٠٩/٦، معرفة الثقات للعجلي ٨٦/٢ ، الجرح والتعديل لابن أبــي حاتم ٣٠١/٥ ، تهذيب الكمال للمزي ٣٧٢/١٧-٣٧٧، تهذيب التهذيب لابــن حجــر ٢٦٠/٦-٢٦٢ وتقريــب التهذيب لابن حجر ٥٩٧/١).

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

حماد بن سلمة بن دينار:

هو ثقة لكثرة الموثقين له وإخراج مسلم له أيضاً، وأما بالنسبة لتغير حفظه بأخره فقد قال ابن معين حديثه فــي أول أمره وأخره واحد، وتقدمت ترجمته صفحة ٦٢.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب لا يــستوي القاعــدون مــن المــؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، رقم ٤٣٢٦ مختصراً ، عن البراء ﷺ قال : " لما نزلت : ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين**﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته " فأنزل الله : ﴿ **غير أولي الضرر** ﴾.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح.

(4) مسند الحارث، كتاب الجهاد، باب جهاد الأعمى ٦٨٢/٢ رقم ٦٦١.

(5) سند الحديث: حدثنا يونس بن محمد ، ثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ﷺ ...

(6) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

قتادة بن دِعَامة السّدُوسِي: مجمع على توثيقه إلاّ أنه مدلس من الثالثة، سبقت ترجمته صفحة ٤١ .

=

ثانياً : مبادرة الأطفال:

المبادرة لا تقتصر على طبقة معينة كالأغنياء وأصحاب الجاه، وليست قصراً على الكبار، بل يصنعها الفتيان وإن كانت شهرتهم أقل من غيرهم، حتى عجب عبد الرحمن بن عوف ﷺ من صنيع الفَتَيَين حديثي السن، وكان يأمل أن يكون بجانبيه رجلان قويان يأمن بمكانهما وإذا عن يمينه وعن يساره فتيان، وهما يبادران ويتسابقان في قتل أبي جهل فرعون هذه الأمة كونه قد آذي رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري في صحيحه (1) بسنده (2) من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: "

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن سعد في طبقاته الكبرى ٢١٢/٤ بنحوه من طريق سعيد بن أبي عروبة ، وتابعه أبو هلال الراسبي كلاهما عن قتادة به، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٢٢/٥ رقم ٣١١٠ بنحوه من طريق عمران القطان ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم ٧٦١ بنحوه من طريق سعيد بن بشير، كلاهما(عمران القطان وسعيد بن بشير) عن قتادة به.

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، سورة عبس، بنحوه ٤٨٢/٧ رقم ٣٣٩٧ عن معمر عن قتادة قال : أخبرني أنس بن مالك ﷺ .

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح، رغم عنعنة قتادة وهو مدلس من الطبقة الثالثة، إلاّ أنه صرح بالسماع كما في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال أخبرني أنس ﷺ رقم ٣٣٩٧، ، وقد حكم حسين سليم أسد على سند أبي يعلي من طريق عمران القطان عن قتادة عن أنس بأن إسناده حسن (مسند أبي يعلى ٤٢٢/٥ رقم٣١١٠).

(1) صحيح البخاري كتاب فرض الخُمس، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه ١١٤٤/٣ رقم ٢٩٧٢.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ (بن مُسَرْهَد الأسدي) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ(إبراهيم بن عبد الرحمن) عَنْ جَدِّهِ (عبد الرحمن بن عوف ﷺ)...

أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟" قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: "**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**" قَالَا: لَا ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: "**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ**"...(1)، والغلامان هما: مُعَاذ بْن عَفْرَاء وَمُعَاذ بْن عَمْرِو بْن الجَمُوحِ.

ثالثاً : مبادرة النساء:

كان للمرأة دور في المبادرة الذاتية، وقد شاركت في ميادين متعددة فبادرت بإبداء الرأي والنصيحة، وبادرت المرأة في تقديم البشارة، و كان لها الدور الهام في المبادرة في ميدان الجهاد، فبادرت بالخروج ومشاركة المسلمين جهادهم وتضحياتهم، كسؤال أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها رسول الله ﷺ أن يدعو لها أن تكون في صفوف المجاهدين عندما أخبرها عن ناس من أمته ﷺ يغزون في سبيل الله ويركبون وسط البحر قائلةً له:أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ رضي الله عنها فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ([4])،

---

(1) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً ١٤٦٤/٤ رقم ٣٧٦٦ مختصراً من طريق سعد بن إبراهيم، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل بنحوه ١٣٧٢/٣ رقم ١٧٥٢ من طريق صالح بن إبراهيم كلاهما (سعد، وصالح ابنا إبراهيم) عن أبيهما إبراهيم بن عبد الرحمن به .

(2) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد للرجال والنساء ١٠٢٧/٣رقم ٢٦٣٦.

(3) سند الحديث:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ.

(4) قد يظهر للبعض أن الحديث فيه إشكالية، وهي: كيف يخلو النبي ﷺ بامرأة أجنبية وهي أم حرام، إلاّ أن العلماء بحثوا في تلك المسألة وكشفوا مشكل الحديث، فذكر ابن الجوزي أن رسول الله ﷺ كان يقيل في بيتها وتفلي رأسه لقرابة بينهما وقد روى أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لنا ابن وهب: أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة فلهذا كان يقيل عندها وينام في حجرها وتفلي رأسه، وعن يحيى بن إبراهيم قال: إنما استجاز رسول الله ﷺ أن تفلي رأسه أم حرام لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأن أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بني النجار

قال النووي: اتفق العلماء على أنها كانت مَحرماً له ﷺ واختلفوا في كيفية ذلك ، فذكر قول ابن عبد البر وغيره، كانت إحدى خالاته من الرضاعة، وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجده لأن عبد المطلب =

فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ(1) هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ** " شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ**، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: " **أَنْتِ مِنْ الْأَوَّلِينَ** " فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ(2).

وكانت المرأة من أوائل المبادرين في الدخول في الإسلام والدفاع عن رسول الله ﷺ فأول من آمن برسول الله ﷺ زوجته خديجة رضي الله عنها وقد تحملت أعباء الدعوة، وصدقته إذ كذبه الناس وواسته بمالها إذ حرمه الناس، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده(3) بسنده(4) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا

= كانت أمه من بني النجار، وذكر العيني أن بعض العلماء قالوا: أن هذا مخصوص بسيدنا رسول الله ﷺ ، أو يحتمل دخوله عليها قبل الحجاب، وآخرون يقولون: أن أم سليم أخت آمنة من الرضاعة، وأم سليم هي أخت أم حرام، والبعض يقول: ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بها، فلعل ذاك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع، والعادة تقتضي المخالطة بين المخدوم وأهل الخادم ، سيما إذا كنَّ مسنَّات ، مع ما ثبت له عليه ﷺ من العصمة ، ولعل هذا كان قبل الحجاب ، لأنه كان في سنة خمس.

ولعل الراجح في المسألة أن أم حرام من المحرمات على نبينا محمد ﷺ .

(انظر:كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي ١٢٨٤/١، شرح صحيح مسلم للنووي ٥٧/١٣ ، التمهيد لابن عبد البر ٢٧٧/١، تنوير الحوالك للسيوطي٣٠٩/١ ، عمدة القاري للعيني ١١٩/١٤).

(1) الثَبج: الوسط، وثبج هذا البحر أي وسطه ومعظمه (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٠٦/١).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ركوب البحر ١٠٦٠/٣ رقم ٢٧٣٧ بنحوه من طريق محمد بن يحيى بن حبان وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر ١٥١٨/٣ رقم ١٩١٢ بنحوه من طريق إسحاق بن عبد الله كلاهما (محمد بن يحيى وإسحاق بن عبد الله) عن أنس ﷺ ..

(3) مسند أحمد بن حنبل في باقي مسند الأنصار ١١٧/٦ رقم ٢٤٩٠٨.

(4) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ (بن المبارك) قَالَ أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ (بن سعيد بن عمير)عَنْ الشَّعْبِيِّ (عامر بن شراحبيل) عَنْ مَسْرُوق (ابن الأجدع بن مالك)عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها...

فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ(1) قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قَالَ: **مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ**(2).

---

(1) حَمْرَاء الشِّدْق: أي بيضاء الشدقين والعرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء ، و الأشدَاقُ جوانبُ الفَم وإنما يكونُ ذلك لرُحْب شِدْقَيه، والشَّدْقانِ: طِفْطِفَةُ الفم من باطن الخَدَّينِ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١١٢١/٢، لسان العرب لابن منظور ١٧٢/١٠) .

(2) دراسة الحديث

أولا: دراسة الإسناد:

مُجَالد بن سعيد بن عُمير الهمدانى الكوفى.

ضعفه ابن معين وأبو حاتم، وقال: ليس مجالد بقوي الحديث، و لا يحتج بحديثه، وضعفه النسائي والدار قطني، وكان يحيي القطان يضعفه، وقال: لو شئت أن يقول لي مجالد فيها كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله عن النبي ﷺ لقال ! ومرة قال : في نفسي منه شيء، ومرة قال : مجالد لا يفصل قول مسروق من قول علقمة.

وذكر البخاري في تاريخه :كان ابن مهدي لا يروي عنه، وقال السعدي : يضعف حديثه .

وقال أحمد : ليس بشيء ، يرفع حديثا كثيرا لا يرفعه الناس ، وقد احتمله الناس .

وقال ابن عبد الحكم : سألت الشافعي عن مجالد ، فقال : هو يجالد !.

وقال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة ، وجملة ما يرويه عن الشعبي ، وقد (روى) عن غير الشعبي ، ولكن أكثر رواياته عنه ، وعامة ما يرويه غير محفوظ .

وسئل ابن معين عن مجالد بن سعيد فقال ثقة.

ونقل الذهبي في السير قول النسائي أنه: ثقة، وقال مرة: ليس بالقوي.

وقال ابن حجر في لسان الميزان : أحد الأعيان وقال في التقريب: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.

قلت: هو للضعف أقرب لكثرة المضعفين له مع بيان سبب ضعفه وأن البخاري لم يرو له، وروى له مسلم مقروناً بغيره.

(انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٦١/١، الضعفاء والمتروكين للنسائي ٢٢٣/١، تهذيب الكمال للمزي ٢٢١/٢٧ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٦/١٠، التاريخ الكبير للبخاري ٩/٨، تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٧٠/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٦/٦ ، لسان الميزان لابن حجر ٣٤٩/٧، تقريب التهذيب لابن حجر ٩٢٠/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ١٣/٢٣ رقم ٢٢ مختصراً من طريق يحيى الحماني عن ابن المبارك به .

وبرقم ٢١ بنحوه عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين ، والدولابي في كتابه الذرية الطاهرة ، ذكر إسلام خديجة رضي الله عنها ٢٣/١ رقم ١٧ بنحوه عن محمد بن عبد الله المقرئ كلاهما (ابن معين ومحمد بن عبد الله المقرئ) عن مروان بن معاوية الفزاري عن وائل بن داود عن عبد الله البهي عن عائشة، ومروان ثقة =

رابعاً : مبادرة الجن:

ذكر القرآن الكريم قصة سليمان عليه الصلاة والسلام مع ملكة سبأ، وكيف استنهض سليمان جنده من الجن والإنس ليأتوه بعرشها قبل أن يأتوا مسلمين.

قال ابن كثير: ومن هاهنا يظهر أن النبي سليمان – عليه الصلاة والسلام – أراد بإحضار هذا السرير إظهار عظمة ما وهبه الله له من الملك، وسَخَّر له من الجنود، الذي لم يعطه أحد قبله، ولا يكون لأحد من بعده، وليتخذ ذلك حجة على نبوته عند بلقيس وقومها؛ لأن هذا خارق عظيم أن يأتي بعرشها كما هو من بلادها قبل أن يَقْدموا عليه(1)، قال تعالى على لسان سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾] النمل : ٣٨، ٣٩].

فأظهرت الآية مبادرة عفريت من الجن تلبية لقائده عليه الصلاة والسلام، ولكن سليمان كان يريد أعجل مما استعد إليه هذا الجني، فبادر الذي عنده علم من الكتاب لإحضار ذلك العرش.

وذكر الطبري: أن الذي عنده علم من الكتاب هو رجل من الإنس يعلم اسم الله الأكبر الذي إذا دعي به أجاب ﴿**أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾، فدعا بالاسم وهو عنده قائم، فاحتمل العرش احتمالا حتى وُضع بين يدي سليمان، والله صنع ذلك(2) وقال البغوي: أكثر المفسرين: هو آصف بن برخيا، وكان صدّيقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى(3).

وبادرت الجن بالإيمان بالنبي ﷺ الذي أرسله الله سبحانه وتعالى للثقلين قال الله تعالى : ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾ [الجنّ:١، ٢]وقد بادروا إلى تبليغ قومهم منذرين، قال الله تعالى : ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ**

= يدلس أسماء الشيوخ وعده ابن حجر من الثالثة، (طبقات المدلسين لابن حجر ٤٥/١) ، وقد صرح بالسماع كما في رواية الدولابي، وعبد الله البهي صدوق يخطئ، (تقريب التهذيب لابن حجر ٥٦٠/١)

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد. وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ٤٨٤/٢٤.

ويرتقي الحديث إلى الحسن بالمتابعات، كما في رواية الدولابي، و قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا سند حسن في المتابعات(مسند أحمد بن حنبل ٣٥٦/٤١).

(1) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ١٩٢/٦.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤٦١/١٩.

(3) معالم التنزيل للبغوي ١٦٤/٦.

نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩].

قال الألوسي في تفسير هذه الآية: أي أمهلناهم إليك ووجهناهم لك – أي يا محمد ﷺ – والنفر على المشهور ما بين الثلاثة والعشرة من الرجال لأنه من النفير والرجال هم الذين إذا حزبهم أمر نفروا لكفايته والحق أن هذا باعتبار الأغلب فإنه يطلق على ما فوق العشرة في الفصيح ، أي واذكر لقومك وقت صرفنا إليك نفرا من الجن مقدرا استماعهم القرآن لعلهم يتنبهون لجعلهم وغلطهم وقبح ما هم عليه من الكفر بالقرآن والإعراض عنه حيث أنهم كفروا به وجهلوا أنه من عند الله تعالى وهم أهل اللسان الذي نزل به من جنس الرسول الذي جاء به وأولئك استمعوه وعلموا أنه من عنده تعالى وآمنوا به وليسوا من أهل لسانه ولا من جنس رسوله ، فلما حضروه أي القرآن عند تلاوته قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا اسكتوا لنسمعه فلما قضي أتم وفرغ عن تلاوته ولوا إلى قومهم منذرين، وقيل: إنهم تفرقوا في البلاد فأنذروا من رأوه من الجن وكان هؤلاء كما من جن نصيبين وهي من ديار بكر قريبة من الشام وقيل : من نينوى وهي أيضا من ديار بكر لكنها قريبة من الموصل وذكر أنهم كانوا من الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وعامة جنود إبليس منهم وكان الحضور بوادي نخلة على نحو ليلة من مكة المكرمة (1).

أخرج البخاري في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث عَبْد الله بْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ فَقَالُوا :حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي

(1) روح المعاني للألوسي ٢٦ / ٣٠.

(2) صحيح البخاري ، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ١/١٥٤ رقم ٧٧٣.

(3) سند الحديث: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ (بن مسرهد الأسدي) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ (وضاح بن عبد الله الواسطي) عَنْ أَبِي بِشْرٍ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ...

إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ(1) .

ويوم أن قرأ سورة الرحمن ، فكانت مبادرة من الجن بالرد الجميل والحسن عقب الآية الكريمة ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣]، قائلين: لا بشيء من نعمتك نكذب فلك الحمد ، فأخرج الترمذي في سننه(2) بسنده(3) عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: " **لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ:﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ**"(4).

---

(1) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ٣٥/٢ رقم ١٠٣٤ بنحوه عن شيبان بن فروخ عن أبو عوانه به.

(2) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن ، سورة الرحمن ٣٩٩/٥ رقم ٣٢٩١.

(3) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ ...

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ يَعْنِي لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنْ الْمَنَاكِيرِ و سَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.

(4) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد

١- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِيُّ البغدَادي الوَاقِدي العطار يقال : أصله بصري.

قال يحيى بن معين: عبد الرحمن بن واقد الذي ينزل الرصافة احفظ لكتاب عباس بن الفضل القراءات من أبي موسى الهروي، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي في الكاشف وُثق ، وقال ابن حجر: صدوق يغلط.

قلت : هو صدوق يغلط كما قال ابن حجر.

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٤٧٤/١٧، والثقات لابن حبان ٣٨٣/٨ ، والكاشف للذهبي ٦٤٨/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ٣٥٢/١).

٢- الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم ثقة؛ ولكنه مكثرٌ من التدليس وبخاصة تدليس التسوية، لذلك قال الذهبي :" لا بد أن يصرح بالسماع إذا احتُجّ به، أما إذا قيل: عن، فليس بحجة"، وقد ثبت تصريحه بالسماع عن زهير كما في رواية الحاكم =

=

٤٧٣/٢ رقم ٣٧٢٥، ورواية البيهقي في شعب الإيمان ٢٤٠/٦ رقم ٤١٠٣، قال الوليد: حدثنا زهير، وذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين ، وسبقت ترجمته صفحة ٥٨.

٣- زُهَيْرُ بْنِ مُحَمَّدٍ التَميمي أبو المنذر الخراساني سكن الشام ثم الحجاز.

وثقه ابن معين، ومرة ضعفه، ووثقه أحمد بن حنبل ، و قال: ليس به بأس وتارة: مستقيم الحديث ، وأخرى: مقارب الحديث ، وقال: في رواية الشاميين عن زهير يروون عنه مناكير، أما رواية أصحابنا عنه فمستقيمة، وقال العجلي: جائز الحديث لا بأس به وهذه الأحاديث التي يرويها أهل الشام عنه ليست تعجبني ، وقال أبو حاتم: محله الصدق وفي حفظه سوء وكان حديثه بالشام انكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه فما حدث من حفظه ففيه أغاليط وما حدث من كتبه فهو صالح، وقال الدارمي : ثقة صدوق زاد وله أغاليط كثيرة ، وقال البخاري ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح .

وضعفه النسائي وقال: ليس بالقوي وقال في موضع آخر: ليس به بأس، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق صالح الحديث، وقال ابن عدي: ولعل أهل الشام اخطأوا عليه فإنه إذا حدث عنه أهل العراق فرواياتهم عنه شبه المستقيمة وأرجو انه لا بأس به، وذكره بن حبان في الثقات وقال: يخطىء ويخالف.

وقال ابن رجب : ثقة ، متفق على تخريج حديثه ، مع أن بعضهم ضعفه.

وقال الباجي في التعديل والتجريح: أخرج له البخاري في كتاب المرضى والاستئذان عن أبي عامر العقدي عنه عن محمد بن عمر بن حلحلة وزيد بن أسلم و قال البخاري: روى عنه الوليد وعمرو بن أبي سلمة مناكير عن ابن المنكدر وهشام بن عروة.

وقال الذهبي: ثقة يغرب ويأتي بما ينكر، وقال ابن حجر: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها.

قلت: هو ثقة ما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح وحدث من كتبه، وضعيف في رواية أهل الشام عنه وغير مستقيمة وحدث من حفظه، وفي هذه الرواية هو ضعيف كونه حدث عن أهل الشام.

(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٨٩/٣، وتهذيب الكمال للمزي ٤١٤/٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠١/٣، وسؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل ٢٣٣/١، ومعرفة الثقات للعجلي ٣٧١/١، والتاريخ الكبير للبخاري ٤٢٧/٣، والثقات لابن حبان ٣٣٧/٦، وشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ٣٣٢/١، والتعديل والتجريح للباجي ٥٩٤/٢، والضعفاء والمتروكين للنسائي ٤٣/١، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢١٧/٣، ، والكاشف للذهبي ٤٠٨/١، وتقريب التهذيب لابن حجر ٣٤٢/١).

وباقي رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير باب تفسير سورة الرحمن ٤٧٣/٢ رقم ٣٧٢٥ بنحوه ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٤٠/٦ رقم ٤١٠٣ ، كلاهما (الحاكم والبيهقي) من طريق هشام بن عمار وعبد الرحمن الواقدي عن الوليد بن مسلم به، و قال الحاكم: " صحيح على شرط الشيخين "، ووافقه الذهبي.

وللحديث شاهد يتقوى به ، فأخرجه ابن جرير في جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير سورة الرحمن آية ١٣ ٢٣/٢٢ بنحوه عن محمد بن عَبّاد بن موسى و عمرو بن مالك البصري ، والبزار في مسنده ٢٤٥/٢ رقم ٥٨٥٣ بنحوه عن عمرو بن مالك كلاهما (ابن جرير والبزار) عن يحيى بن سُليم الطائفي عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به .

=

المطلب الثاني: مميزات المبادرين:

يتميز المبادر عن غيره بما يجعله يفوق الآخرين بميّزات جميلة، ولولاها لما كان من المبادرين، ومن تلك الميّزات:

١- الشجاعة:

من صفات المبادرين الشجاعة والإقدام، إذ كيف يكون المبادر جباناً أو خائفاً، بل من أراد أن يسابق الآخرين فلا بد له من أن تتوفر فيه تلك الصفة، علماً بأن الإقدام قد يؤدي إلى ما يكرهه الإنسان، إلاّ أنه من عرف ما يُطلب، هان عليه ما يُبذل، ومن أراد الأنفس، ترك الألذ، ومن لمح فجر الأجر، هان عليه ظلام التكليف، ومن أراد الوصول فعليه بالأصول.

فكان المبادر الأول محمد رسول الله ﷺ ، الذي يقتدى به في الشجاعة وقد وصفه الصحابة رضوان الله عليهم بأنه أشجع الناس ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: " لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا ..." ([1]).

فمواطن الخطر تحتاج إلى الشجعان المبادرين لكشف الحال والذب عن الآخرين فالمبادرون يرغبون بالأجر والمثوبة من الرحمن سبحانه وتعالى.

٢- القوة:

القوة: تعني الكفاءة والذكاء والقدرة على أداء المهمات، وتختلف القوة من مهمة لأخرى(٢).

قال ابن تيمية: والقوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها... والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام(١) .

= وعمرو بن مالك البصري ضعيف، لكنه عند ابن جرير مقرون بمحمد بن عَبّاد بن موسى و هو الملقب بـ "سَنْدولا " ، وهو صدوق يخطئ ، فأحدهما يقوي الآخر ، ويحيى بن سُليم الطائفي صدوق سيء الحفظ وباقي رجال الإسناد ثقات.

الحكم على الحديث: إسناده ضعيف لضعف زهير بن محمد في هذه الرواية.

ويتقوى بالشاهد من حديث ابن عمر كما في رواية ابن جرير والبزار إلى مرتبة الحسن.

وقال الألباني: والحديث بمجموع الطريقين (ابن جرير والبزار) لا ينزل عن رتبة الحسن ، و الله أعلم .

(الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٩/٥ رقم ٢١٥٠).

([1]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق ٢٢٤٤/٥ رقم ٥٦٨٦، وقد سبق تخريجه صفحة ٢٥.

(2) صناعة القائد / طارق سويدان وفيصل باشراحيل صفحة ٥٢.

فأصحاب المبادرة لابد من أن تتوفر فيهم تلك القوة، وإلاّ كيف يسبق الآخرين من كانت صفته الضعف، وقد بادر موسى عليه الصلاة والسلام إلى تقديم السقاية لابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام، وطلبت إحداهما من أبيها أن يستأجره لقوته وأمانته، قال الله تعال على لسانها: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] ، وكانت لرسول الله ﷺ من القوة التي جعلت الصحابة الكرام رضي الله عنهم يلوذون به إذا حمي وطيس المعركة وهو يقدمهم الصفوف وأقربهم إلى العدو، فقد أخرج أحمد في مسنده (٢) بسنده(٣) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: " لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا "(٤).

=

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٥٣/٢٨.

(2) مسند أحمد بن حنبل ٨٦/١ رقم ٦٥٤.

(3) سند الحديث: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (بن الجراح) حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ (بن يونس) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (عمرو بن عبد الله السبيعي) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- إِسْرَائِيلُ بن يُونس: وثقه ابن سعد وابن معين وأحمد والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: ثقة متقن من أتقن أصحاب أبي إسحاق، وقال الذهبي: كان حافظاً حجة صالحاً خاشعاً من أوعية العلم، ولم يضعفه غير ابن حزم ورد عليه الذهبي فقال: ضعفه ابن حزم ورد أحاديثه مع كونها كثيرة الصحاح" ، وذكر الذهبي في الكاشف: تضعيف ابن المديني له، فقال في التذكرة: لا عبرة بقول من لينه فقد احتج به الشيخان، وقال ابن حجر: تكلم فيه بلا حجة.

قلت: هو ثقة ورد الذهبي وابن حجر قول من تكلم فيه.

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٤/٦، وتاريخ ابن معين رواية الدارمي لابن معين ٧١/١، وبحر الدم لابن عبد الهادي صفحة ٢١، ومعرفة الثقات للعجلي ٢٢٢/١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٠/٢، والثقات لابن حبان ٧٩/٦، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي صفحة ٤٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢١٤/١، الكاشف للذهبي ٢٤١/١، وتقريب التهذيب لابن حجر ١٣٤/١).

٢- أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله السّبِيعي، والسبيعي: بفتح السين المهملة وتشديدها وكسر الباء المنقوطة وكسر العين المهملة، نسبة إلى سَبيع وهو بطن من همدَان وهو سبيع بن صعب بن معاوية (انظر الأنساب للسمعاني ٢١٨/٣).

وثقه العجلي وأبو حاتم والذهبي، وقال: الحافظ، ومرة: ثقة تغير قبل موته من الكبر وساء حفظه، وقال ابن حجر: مكثر ثقة عابد اختلط بأخره.

قلت: هو أحد الأعلام ثقة تغير قليلاً، وإسرائيل هو من أتقن أصحابه فيه ويعرف أحاديثه، ولم يصفه الذهبي بالاختلاط وإنما قال: شاخ ونسي، وجعله من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم ، وقد احتج به البخاري ومسلم واحتجاجهما في صحيحيهما لمثل هؤلاء الثقات الذين وقعوا في الاختلاط أو تغيروا في آخر أعمارهم إنما كان

=

فالقتال في مقدمة الصفوف يحتاج إلى مبادرة الأقوياء الأشداء، وتمثل ذلك في خلق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أسوة برسول الله ﷺ ، فكانت مبادرتهم بالشجاعة والقوة تتجلى في المعارك أمام أعداء الله وذكرت كتب السنة العديد من أولئك الرجال ، منها على سبيل المثال لا الحصر، قصة أبي دجانة حين تسلم السيف من رسول الله ﷺ ليقاتل بحقه وقد أحجم عنه الآخرون(١)، دلالة على قوته وإقدامه وشجاعته.

٣- الهمة العالية

الهِمَّةُ : أول العزم و قد تطلق على العزم القويّ فيقال له: هِمَّةٌ عالية(٢) والهِمَّةُ : ما همَمْتَ به من أمر لتفعله، والهُمَامُ : من أسماء الملوك لِعظَم هِمَّتِه (٣).

فعلو همة المبادر صفة ملازمة له، إذ كيف يسابق الآخرين من لا همة عنده، وما كانت مبادرة الصحابة الأجلاء غيرهم إلاّ لعلو همتهم، فعكاشة صاحب الهمة العالية يبادر بسؤال النبي ﷺ أن يدعو له بأن يكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وغيره من الصحابة الذين بادروا إلى أعمال سبقوا فيها غيرهم بسبب همتهم العالية.

ويضرب لنا أبو بكر الصديق ﷺ في علو همته وهو يبادر إلى أعمال البر ليكون ممن سيدخل من أي أبواب الجنة الثمانية بدعوة الرسول ﷺ له.

= من مروياتهم قبل التغير والاختلاط والله أعلم ، وذكره العلائي في القسم الأول من المختلطين الذين لم يوجب اختلاطهم ضعفاً إما لقلته أو لقصر مدته، وقال: ولم يعتبر أحد من الأئمة ما ذكر من اختلاط أبي إسحاق احتجوا به مطلقاً وذلك يدل على أنه لم يختلط في شيء من حديثه.

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ١٧٩/٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٤٢/٦، تذكرة الحفاظ ١١٤/١، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي صفحة ٢٠٨، تقريب التهذيب ٧٣٩/١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٣٢٦/٥ ، المختلطين للعلائي صفحة ٩٣، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط لبرهان الدين الحلبي ٢٧٣/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٢٦/٦ رقم ٣٢٦١٤ بمثله وبنفس السند.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح ولا يضر اختلاط السبيعي فهو من الطبقة الأولى من المختلطين الذين قصرت مدة اختلاطهم أو لم يحمل منهم أحد حال اختلاطهم.

وعلق الشيخ شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب وهو ثقة أيضاً(مسند الإمام أحمد ٨٦/١ رقم ٦٥٤).

(1) سبق تخريج ودراسة الحديث صفحة ٦٠ ، والحديث في صحيح مسلم.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ٦٤١/٢.

(3) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ٢٤٨/٥.

أخرج البخاري في صحيحه(١) بسنده(٢) عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ([3]) مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ**" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**"(٤).

وذكر د. خليل صقر أصحاب الهمم العالية قائلاً: أولئك هم المعالي الذين تطلعت نفوسهم إلى السماء، فكان مطلبهم وأمنيتهم الوصول إلى القمة العلياء الشامخة من الأشياء التي بها ترتفع درجتهم، وتعلو منزلتهم وينالون السمو والرفعة، لا تقف أمامهم عوائق، فهم يسيرون لا يبالون، لأنهم رسموا وخططوا وأعدوا عدة الانتصار، فكان النجاح حليفهم، ولاختلاف النفوس، كان التباين بينهم وبين من سواهم(٥).

يقول أبو فراس في جند المعالي:

نحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر.

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر(٦).

---

(1) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ١٣٤٠/٣ رقم ٣٤٦٦.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ (الحكم بن نافع) حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ (بن أبي حمزة) عَنْ الزُّهْرِيِّ (محمد بن شهاب) قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ...

(3) مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سبيل الله: ابتدَرته حجبَة الجنة، قيل: وما زوجان ؟ قال : فرسان أو عبدان أو بعيران، والأصل في الزوج: الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان، وكل واحد منهما زوج، يريد من أنفق صنفين من ماله في سبيل الله،(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣١٧/٢).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر ٧١١/٢ رقم ١٠٢٧ بمثله من طريق ابن شهاب به.

(5) جند المعالي د. خليل صقر صفحة ٢١.

وهناك كتاب بعنوان علو الهمة لمحمد بن إسماعيل المقدم ذكر فيه نماذج من أصحاب الهمم العالية.

(6) نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ١٠٠/٣.

٤- سرعة البديهة

البَدِيهَةُ كالبَدَاءَةِ، وافْعَلْهُ بَدْءاً وأوَّلَ بَدْءٍ وبادِي، والبديهةُ أول الرأي، وبادَهَني مُبادَهَةً أي: باغتني مباغَتَةً، والبُداهةُ والبديهةُ : أول جَرْي الفَرَس، تقول : هو ذو بَدِيهةٍ وبَداهةٍ(1) .

قال ابن الجوزي: من أعمل فكره الصافي دل على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضى بالنقص في كال حال(٢)، وما حديث عكاشة ﷺ إلاّ نموذجاً لتطلعه إلى المقامات العالية بأن يدخل الجنة بغير حساب فيبادر رسول الله ﷺ أن يدعو له بأن يكون من تلك الزمرة، ولم يقف الأمر عند عكاشة ﷺ فحسب ، فكان عبد الله بن حوالة ﷺ الذي يبادر بسؤال النبي ﷺ أن يختار له الأفضل عندما تحدث عن الأجناد(٣)، وما كان من محمد بن مسلمة ﷺ الذي فَهِمَ مُراد النبي ﷺ حينما قال: " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ " رد عليه: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ ، فيخطط في كيفية قتله في الحال، ولذا طلب من النبي ﷺ أن يأذن له أن يقول شيئاً، أخرج البخاري في صحيحه من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﷺ " **مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟** " فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: **نَعَمْ** ، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: قُلْ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ... (٤).

وإن دل ذلك فإنما يدل على سرعة البديهة عند أولئك المبادرين الأوائل .

---

(1) (انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي١ / ٤٢ ، كتاب العين للفراهيدي٤ / ٣٠).

(2) صيد الخاطر لابن الجوزي ، فصل التطلع إلى الأفضل ٥١/١.

(3) حديث " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً...." الذي أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام ٦/٢ رقم ٢٤٨٣. وقد سبق تخريجه ودراسته صفحة ٤٤.

(4) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف ١٤٨١/٤ رقم ٣٨٨١. وقد سبق تخريج الحديث ودراسته صفحة ٤٨.

الفصل الثاني

ميادين المبادرة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : المبادرة الذاتية في ميدان العبادات.
المبحث الثاني : المبادرة الذاتية في ميدان الجهاد.
المبحث الثالث : المبادرة الذاتية في ميدان العمل الاجتماعي.
المبحث الرابع : المبادرة الذاتية في ميدان الاقتصاد.
المبحث الخامس : المبادرة الذاتية في ميدان العلم.
المبحث السادس : المبادرة الذاتية في ميدان الإعلام.
المبحث السابع : المبادرة الذاتية في ميدان السياسة.

المبحث الأول

المبادرة الذاتية في ميدان العبادات

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى أعمال البر وأفضلها.
المطلب الثاني : المبادرة إلى الأذان وحضور الصف الأول في الصلاة.
المطلب الثالث : المبادرة إلى التبكير لصلاة الجمعة والحضور إليها.
المطلب الرابع : المبادرة إلى الحج.
المطلب الخامس : المبادرة إلى التوبة.
المطلب السادس : المبادرة إلى صلاة الكسوف والخسوف.

المطلب الأول : المبادرة إلى أعمال البر وأفضلها.

البِرُّ: مصدرُ برَّ يَبَرُ، وهي تدل على معانٍ عدة: منها الصدق، يقول ابن فارس: فأمّا الصِّدق فقولهم: صدَق فلانٌ وبَرَّ، وبَرَّتْ يمينُه صدَقت، وأَبَرَّها أمضاها على الصِّدق، وتقول: بَرَّ الله حَجَّك وأَبَرَّهُ، وحِجَّةٌ مَبْرُورة، أي قُبِلَتْ قَبولَ العملِ الصَّادق. ومن ذلك: قولهم يَبَرُّ ربَّه أي يُطيعه، وهو من الصِّدق، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٧٧].

فقالوا: أراد الطاعة، وقيل أراد الحج. وقولهم للسّابق الجواد "المُبّر": هو من هذا؛ لأنه إذا جرى صدق، وإذا حمل صدق (١).

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: البر ههنا اسم جامع للخير ، والتقدير : ولكن البر بر من آمن ، فحذف المضاف ، كقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف : ٨٢] ، ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة : ٩٣] .

وقيل : المعنى ولكن ذا البر، كقوله تعالى : ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران : ١٦٣] أي ذوو درجات (٢).

ومن معاني البر أيضاً حسن الخلق، كما في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه(٣) بسنده(٤) عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ (٥) قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنْ الْهِجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ الْبِرِّ

---

(1) (انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٧٧).

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢٣٨.

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تفسير البر والإثم ٤/١٩٨٠ رقم ٢٥٥٣.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ بن مالك) عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ ..

(5) نُوّاسُ بن سِمْعَان بن خالد بن العامريّ الكِلابي ، معدود في الشاميين، روى النوَّاس عن النبي ﷺ ، و روى عنه : جُبَير بن نفير ، وبُسْر بن عبيد الله ، وغيرهما .

(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٥٣٤، أسد الغابة لابن الأثير ٥/٣٨٤، الإصابة لابن حجر ٦/٤٧٨).

وَالْإِثْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**" ([1]).

والبر الخير، والبر:الصلاح ، يُقال برَّ يبرُّ إذا صلح، والبرُ: الصلة، يقال: برَّ رَحِمَهُ يَبُرهُ إذا وصله، والبِرُ الطاعة. وجمع البر أبْرارٌ وجمع البَارِّ بررة وفلان يَبَرُّ خالقه و يَتَبَرّرُهُ أي يطيعه(٢).

([1]) **دراسة الحديث**

أولاً: رجال الإسناد:

معاوية بن صالح بن حُدَيْر و قيل: ابن عثمان بن سعيد بن سعد بن فِهر الحضرمى الحمصي قاضي الأندلس.
وثقه ابن سعد وابن معين وأبو زرعة ، وأحمد بن حنبل والعجلي والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر البخاري وأبو حاتم عن علي بن المديني: كان عبد الرحمن بن مهدي يوثقه، وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد: ما كنا نأخذ عنه، ولم يرضه يحيى بن سعيد، وقال يعقوب بن شيبة: قد حمل الناس عنه ومنهم من يرى أنه وسط ليس بالثبت ولا بالضعيف ومنهم من يضعفه وقال ابن خراش: صدوق، وقال ابن عمار: زعموا أنه لم يكن يدري أي شئ في الحديث، وقال ابن عدي: له حديث صالح وما أرى بحديثه بأسا وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في حديثه إفرادات، وقال البزار: ليس به بأس وقال أيضا: ثقة، وقال أبو حاتم:صالح الحديث حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الذهبي في الكاشف: صدوق إمام، وقال في التذكرة: لم يحتج به البخاري، ولعله قصد في صحيحه، لأن المزي قال في تهذيب الكمال: روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام" وفي "الأدب" ، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام.
قلت: هو ثقة لكثرة الموثقين له، أما عدم قبول يحيى بن سعيد له وعدم الأخذ عنه فإن يحيى بن سعيد من المتعنتين، وقد احتج به مسلم دون البخاري.
قال الترمذي:" و معاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث ولا نعلم أحدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان".
(انظر: طبقات ابن سعد ٥٢١/٧، الجرح والتعديل ٣٨٢/٨، تهذيب الكمال للمزي ١٩٠/٢٨ ، بحر الدم لعبد الهادي ١٥٢/١، معرفة الثقات للعجلي ٢٨٤/٢، الثقات لابن حبان ٤٧٠/٧ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٩/١٠، التاريخ الكبير للبخاري ٣٣٥/٧، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٤٠٦/٦، الكاشف للذهبي ٢٧٦/٢، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٧٦/١، تقريب التهذيب لابن حجر ٩٥٥/١ ، سنن الترمذي ٣٩١/٤ رقم ٢٦٥٣).

وباقي رجال الإسناد ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه بنفس الكتاب والباب من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في البر والإثم ٥٩٦/٤ رقم ٢٣٨٩ بنحوه من طريق زيد بن حبان ، كلاهما (ابن مهدي وزيد بن حبان) عن معاوية بن صالح به، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

([2]) (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١١٦/١، و لسان العرب لابن منظور ٢٥٢/١، و مختار الصحاح للرازي ٧٣/١).

قال أبو منصور([1]): البِر خير الدنيا والآخرة، فخير الدُنيا ما يُيَسّره الله تبارك وتعالى للعبد من الهُدى والنِّعمة والخيرات؛ وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة(٢).

وقال الإمام ابن تيمية: لفظ البِر إذا أُطلق تناول جميع ما أمر الله به كما في قوله تعالى: ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم**﴾[الإنفطار: ١٣] (٣).

ولذا بادر صحابة رسول الله ﷺ إلى أعمال البر، وقد جمع أبو بكر الصديق ﷺ جُل أعمال البر وأتمّها مسابقاً الآخرين فيها حتى دعا له رسول الله ﷺ أن يدخل أبواب الجنة من أيها شاء، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ – يَعْنِي: الْجَنَّةَ– يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ**" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**" ([4]).

وذكر المباركفوري([5]) قول العلماء في معنى " نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ" :أن الرجاء من الله ومن نبيه واقع محقق، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر ﷺ (٦).

قال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث من الفقه والفضائل، الحض على الإنفاق في سبيل الخير والحرص على الصوم، وفيه أن أعمال البر لا يفتح في الأغلب للإنسان الواحد في

---

(1) أبو منصور: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده " الأزهر " عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن " يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن ومن كتبه " غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء و تفسير القرآن و فوائد منقولة من تفسير للمزني " (انظر: الأعلام للزركلي ٣١١/٥).

([2]) تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ١٨٦/١٥.

([3]) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦٥/٧.

([4]) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ١٣٤٠/٣ رقم ٣٤٦٦.
وقد سبق تخريج الحديث ودراسته صفحة ٧٨.

([5]) محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري صاحب كتاب " تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي".

(6) تحفة الأحوذي للمباركفوري ١١٠/١٠.

جميعها، وأن من فتح له في شيء منها حرم غيرها في الأغلب، وأنه قد تفتح في جميعها للقليل من الناس وأن أبا بكر الصديق ﷺ من ذلك القليل(١).

بل كانت مبادرة أبي بكر الصديق ﷺ في أعمال البر بأن يؤديها على أكملها وأتمها، حتى أصبح ينافسه كبار الصحابة كعمر بن الخطاب ﷺ ، إلاّ أن أبا بكر يبقى دائماً المبادر الأول لهذه الأعمال ، وقد تكلم ابن الخطاب عن نفسه يوم أن أمرهم النبي ﷺ بالإنفاق وقد وافق عنده مالاً فأنفق نصف ماله، قائلاً: اليوم أسبق أبا بكر، إلاّ أنه فوجئ بمبادرة أبي بكر ﷺ بالإنفاق بكل ماله.

أخرج الترمذي في سننه (٢) بسنده (٣) من حديث زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قُلْتُ: مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: "**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (٤) .

---

(1) التمهيد لابن عبد البر ١٨٣/٧.

(2) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر كليهما ٦١٤/٥، رقم ٣٦٧٥.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ(أسلم القرشي أبو خالد مولى عمر بن الخطاب ﷺ) قَال سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ... وقال أبو عيسى :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

١- هِشَام بْن سَعْد المدنى أبو عَبَّاد و يقال: أبو سعيد القرشى .

قال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف وكان متشيعاً، قال ابن أبي شيبة عن علي بن المديني: صالح، ولم يكن بالقوي، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: هشام بن سعد كذا وكذا، كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وقال مرة : لم يكن بالحافظ وليس هو محكم الحديث، وضعفه ابن معين، وقال: ليس بذاك القوي، ومرة قال: صالح ، ليس بمتروك الحديث، وأخرى قال: ليس بشيء، وضعفه النسائي، وقال في موضع آخر: ليس بالقوي، وضعفه ابن عدي، وقال: مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو داود: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم، وقال أبو زرعة: شيخ محله الصدق، وقال العجلي: جائز الحديث، حسن الحديث، وقال الساجي: صدوق، قال الذهبي: حسن الحديث، وقال في سير أعلام النبلاء: الامام المحدث الصادق، وقال: احتج به مسلم، واستشهد به البخاري، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام ورمي بالتشيع.

قلت: هو صدوق يخطئ، ولكنه في حديثه عن زيد بن أسلم أثبت من غيره، قال أبو داود: "هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم" وعليه فروايته عن زيد حسنة الحديث كما قال العجلي والذهبي.

=

ولحرص الصحابة رضي الله عنهم على أعمال البر وأفضلها فقد كان يسأل بعضهم رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال للمبادرة إلى فعلها.

منها ما أخرجه البخاري في صحيحه ([1]) بسنده ([2]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** "، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "**جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** "، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "**حَجٌّ مَبْرُورٌ**" ([3]).

= (انظر: طبقات ابن سعد ٥٧٦/٧، سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني ١٠٢/١، تهذيب الكمال للمزي ٢٠٤/٣٠، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ٥٠٧/٢، بحر الدم لعبد الهادي ١٦٤/١، تاريخ ابن معين رواية الدوري ١٩٥/٣ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦١/٩، معرفة الثقات للعجلي ٣٢٨/٢، الضعفاء والمتروكين للنسائي ٢٤٥/١، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١٠٨/٧، الكاشف للذهبي ٣٣٦/٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٥/٧، تقريب التهذيب لابن حجر ١٠٢١/١).

٢- زَيْدُ بْنِ أَسْلَمَ القرشى العَدَوى أبو أسامة ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر بن الخطاب ﷺ .

وثقه ابن سعد وأحمد بن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وابن خراش، وقال ابن حجر : ثقة عالم كان يرسل، فهو ثقة إلا أنه مُرسِل وروايته عن بعض الصحابة مرسلة مثل عمر بن الخطاب وأبي هريرة وجابر ورافع بن خديج وسعد بن أبي وقاص وأبي أمامة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

قلت: ثقة يرسل وروايته هذه ليس فيها إرسال كونه رواها عن أبيه عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(انظر: طبقات ابن سعد ٥٠٧/٧، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ٤٠٩/١، تهذيب الكمال للمزي ١٢/١٠، جامع التحصيل للعلائي ١٧٨، تقريب التهذيب ٣٥٠/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك ٥٢٦/١ رقم ١٦٧٨ بمثله، والدارمي في سننه، كتاب الزكاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده ٤٨٠/١ رقم ١٦٦٠ بمثله، والحاكم في مستدركه ٥٧٤/١ رقم ١٥١٠ بمثله، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، جميعهم (أبو داود والدارمي والحاكم) من طريق أبي نعيم الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عن هشام بن سعد به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده حسن لأجل هشام بن سعد، وهذا ما قاله الألباني في تعليقه على حديث الترمذي في جامعه ٦١٤/٥. وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن من أجل هشام بن سعد، عند تعليقه على حديث الدارمي٤٨٠/١ رقم ١٦٦٠، وقد حكم الترمذي على الحديث بقوله: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

([1]) صحيح البخاري كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ٥٥٣/٣ رقم ١٤٤٧.

([2]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ (محمد بن شهاب) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ...

([3]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد

=

قال ابن بطال: إنما جعل الجهاد في هذا الحديث أفضل من الحج ؛ لأن ذلك كان في أول الإسلام وقلَّته ، وكان الجهاد فرضًا متعينًا على كل أحد ، فأما إذ ظهر الإسلام وفشا ، وصار الجهاد من فروض الكفاية على من قام به ، فالحج حينئذ أفضل ؛ ... فإن حلَّ العدو ببلدة واحتيج إلى دفعه ، وكان له ظهور وقوة وخيف منه ؛ توجه فرض الجهاد على العيان ، وكان أفضل من الحج والله أعلم (١).

ويتكرر السؤال لرسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال من أكثر من صحابي للمبادرة بتلك الأعمال، ويجيب النبي ﷺ لكل سائل بحسب حاله.

أخرج البخاري في صحيحه (٢) بسنده (٣)عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**"(٤).

رجال الإسناد كلهم ثقات

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٨٨/١ رقم ٨٣ بمثله من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به.

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٩٠/٤.

(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وسمي النبي ﷺ الصلاة عملاً ٢٧٤٠/٦ رقم ٧٠٩٦.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ(بن حرب الأزدي) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(بن الحجاج) عَنْ الْوَلِيدِ (بْنِ الْعَيْزَارِ)ح و حَدَّثَنِي عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ(سليمان بن أبي سليمان) عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ(سعد بن إياس) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ الرَوَاجِني بتخفيف الواو وبالجيم المكسورة والنون الخفيفة، هذا نسب أبي سعيد عباد بن يعقوب شيخ البخاري، وأصل هذه النسبة الدواجن بالدال المهملة وهي جمع داجن، وهي الشاة التي تسمَّن في الدار، فجعلها الناس الرواجن بالراء، ونسب عباد إلى ذلك هكذا، والرواجن بطن من بطون القبائل والله أعلم(الأنساب للسمعاني ٩٥/٣).

قال أبو حاتم: شيخ ثقة وقال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو بكر بن خزيمة يقول: حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد بن يعقوب ، وقال أبو أحمد بن عدي: سمعت عبدان يذكر عن أبي بكر بن أبي شيبة أو هناد بن السري أنهما أو أحدهما فسقه ونسبه إلى أنه يشتم السلف قال ابن عدي: وعباد بن يعقوب معروف في أهل الكوفة وفيه غلو في التشيع وروى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم.

قال الدارقطني: شيعي صدوق وقال ابن حبان: كان رافضياً داعية ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.

قلت: هو صدوق روى عنه البخاري حديثاً واحداً مقروناً بغيره وهذا هو الحديث وقد قرنه بشيخه سليمان بن حرب الأزدي وهو ثقة.

=

والمقصود بالصلاة لوقتها أي أول الوقت، ومعلوم أن تقديمها في أول الوقت دليل على المحبة لها، ودليل على الهيبة، ودليل على الإقبال عليها؛ بحيث إنه لم يتوانَ ولم يتأخر، بل حينما أحس بدخول وقتها بادر وأتى بهذه الصلاة.

قال ابن دقيق العيد: وأما "بر الوالدين" فقد قدم في الحديث على الجهاد وهو دليل على تعظيمه، ولا شك في أن أذاهما بغير ما يجب ممنوع منه، وأما ما يجب من البر في غيرها هذا: ففي ضبطه إشكال كبير.

وأضاف قائلاً: وأما "الجهاد في سبيل الله تعالى" فمرتبته في الدين عظيمة والقياس يقتضي أنه أفضل من سائر الأعمال التي هي وسائل فإن العبادات على قسمين منها ما هو مقصود لنفسه ومنها ما هو وسيلة إلى غيره وفضيلة الوسيلة بحسب فضيلة المتوسل إليه فحيث تعظم فضيلة المتوسل إليه تعظم فضيلة الوسيلة ولما كان الجهاد في سبيل الله وسيلة إلى إعلان الإيمان ونشره وإخماد الكفر ودحضه كانت فضيلة الجهاد بحسب فضيلة ذلك والله أعلم. (١).

وما كان لحديث أبي هريرة ﷺ أن يقدم الجهاد في سبيل الله على الحج ويجعله بعد الإيمان بالله مباشرة، ويؤخره في حديث ابن مسعود ﷺ بعد الصلاة لوقتها وبر الوالدين، إلاّ مراعاة لحال السائل ، ويأتي حديث عبد الله بن حُبْشي الخثعمي ليزيد في التفصيل في تلك الأعمال بعدما سأله عن أفضل الأعمال، ففي الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه (٢)

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ١٤/١٧٥، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/٨٨، تقريب التهذيب لابن حجر ١/٤٨٣، تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/٩٥ ، سؤالات الحاكم للدار قطني١/٢٥٣، ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٤/٣٤٨، المجروحين لابن حبان ٢/١٠١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب منه ٤/٣١٠ رقم ١٨٩٨.بنحوه من طريق الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني (سعد بن إياس) به، وفيه أن ابن مسعود ﷺ هو الذي سأل رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال وزاد في الحديث قائلاً :" ثم سكت عني رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني" .

(1) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ١/٩٢.

(2) سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب جهد المقل ٥/٥٨ رقم ٢٥٢٦.

بسنده(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ** " قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **طُولُ الْقُنُوتِ** " قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **جُهْدُ الْمُقِلِّ**" قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** " قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ**" قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: " **مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ**"(٣).

---

(1) **سند الحديث:** أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ حَجَّاجٍ (بن محمد) قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ (عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج): أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ (ابن عبد الله) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ ﷺ ...

(2) عَبْدُ الله بنُ حُبْشِي، بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء ثقيلة الخَثْعَمِي أبو قبيلة سكن مكة، وله صحبة له حديث عند أبي داود والنسائي وأحمد والدارمي بإسناد قوي من طريق عبيد بن عمير عن عبد الله ابن حبشي أن النبي ﷺ سئل أي العمل أفضل قال: إيمان لا شك فيه...

(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٨٧/٣، أسد الغابة لابن الأثير ٢١٠/٣، الإصابة لابن حجر ٥٢/٤).

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- ابْنُ جُرَيْج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي

قلت: هو ثقة أما تدليسه فلا يضر فقد عده ابن حجر من الطبقة الثالثة والتي لا بد أن يصرح بالسماع وقد صرح في تلك الرواية بقوله (أخبرني) ، وأما علة الإرسال، فقد روى عن عثمان بن أبي سليمان وهو ليس من الذين يرسل عنهم وقد سبقت ترجمته صفحة ٦٤.

٢- عَلِيٌّ الْأَزْدِيِّ: علي بن عبد الله البارقي الأزدي أبو عبد الله.

وقال ابن عدي: ليس عنده كثير حديث وهو عندي لا بأس به ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له الجماعة سوى البخاري، قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ ، وقال بشار وشعيب: بل صدوق حسن الحديث.

قلت: هو صدوق.

(انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١٨٠/٥ الثقات لابن حبان ١٦٤/٥، تهذيب الكمال للمزي ٤٠/٢١، تهذيب التهذيب ٣١٣/٧، تقريب التهذيب ٦٩٩/١ ، وتحرير تقريب التهذيب لبشار وشعيب ٤٨/٣).

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الصلاة، باب أي الصلاة أفضل ٣٩٠/١ رقم ١٤٢٤ بنحوه، وأحمد بن حنبل في مسنده برقم ١٥٤٣٧، بنحوه (كلاهما الدارمي وأحمد) من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج به.

ثالثاً: الحكم على الحديث

الحديث إسناده حسن لأجل علي بن عبد الله الأزدي كونه صدوق.

وورد في أفضل الأعمال أحاديث مختلفة ولعلها باختلاف أحوال سائلها أو بعضها إضافية أو التقدير من أفضلها.

قال السيوطي: ويجمع بأن اختلاف الجواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص وحاجة السائل إليه فإنه قد يقال: خير الأشياء كذا ولا يراد أنه خير جميع الأشياء من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال بل في حال دون حال ...وعلى هذا يكون الإيمان أفضلها والباقيات متساوية في كونها من أفضل الأعمال أو الأحوال ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل عليها وثم للترتيب بعد الذكر(١).

وأضاف المباركفوري: أن الجواب اختلف– أي اختلف جواب النبي ﷺ للسائلين عن أفضل الأعمال – لاختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق أو المراد من أفضل الأعمال فحذفت من وهي مرادة(٢).

وقال السندي : ذَكَر العلماء في التوفيق بينها وجوهاً وأحسن ما قالوا أنه خاطب كل شخص بالنظر إلى مقامه وما يقتضيه حاله كما هو حال الحكيم، نعم لا إشكال في هذا الحديث فإن الظاهر أن الإيمان أفضل الأعمال على الإطلاق وفيه إطلاق اسم العمل على الإيمان وأنه لا يختص بأفعال الجوارح وعلى هذا فعطف العمل على الإيمان في مواضع من القرآن مثل ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [البقرة ٢٧٧] من عطف الأعم على الأخص إلا أن يخص العمل في الآية بعمل الجوارح بقرينة المقابلة فيكون من عطف المتباينين والله أعلم(٣).

فاختلاف الإجابة في الأحاديث في فضائل الأعمال وتقديم بعضها على بعض إنما هي أجوبة مخصوصة لسائل مخصوص أو من هو في مثل حاله أو هي مخصوصة ببعض الأحوال التي ترشد القرائن إلى أنها المراد.

---

(1) الديباج شرح صحيح مسلم بن حجاج للسيوطي ٩٨/١.

(2) تحفة الأحوذي للمباركفوري ٢٠/٦.

(3) حاشية السندي على النسائي ٩٤/٨.

ومثال ذلك أن يحمل ما ورد عنه ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه(١) بسنده(٢)عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ(٣) وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ** ؟" قَالُوا : بَلَى قَالَ: " **ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى** ".. (٤).

قال ابن دقيق العيد : وتفسيره بذكر الله تعالى على أن يكون ذلك أفضل الأعمال بالنسبة إلى المخاطبين بذلك أو من هو في مثل حالهم أو من هو في صفاتهم ولو خوطب بذلك الشجاع الباسل المتأهل للنفع الأكبر في القتال لقيل له الجهاد ولو خوطب به من لا يقوم مقامه في القتال

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الدعوات من رسول الله ﷺ ، باب منه ٤٩٥/٥ رقم ٣٣٧٧.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ(عبد الله بن قيس) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ...

(3) الورِق: بكسر الراء وهي الفضة (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٧٤/٥).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة رجال الإسناد.

عَبْدُ اللَّهِ بْن سَعِيدٍ هُوَ ابْن أَبِي هِنْدٍ.

وثقه ابن سعد وابن معين والعجلي وأحمد بن حنبل وأبو داود والذهبي في المغني ، وقال النسائي : ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطي، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال الذهبي في الكاشف: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم ، وقال في الفتح: ثقة.

قلت: هو ثقة لكثرة الموثقين له.

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٢٩/٧، تاريخ ابن معين رواية الدوري ٧٤/٣، معرفة الثقات للعجلي ٣١/٢، العلل ومعرفة الرجال لابن حنبل ٤٠١/١، بحر الدم لعبد الهادي ٨٦/١، الثقات لابن حبان ١٢/٧ ، تهذيب الكمال للمزي ٣٧/١٥، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧١/٥، الكاشف للذهبي ٥٥٨/١، المغني في ضعفاء الرجال للذهبي ٣٤٠/١، ومقدمة فتح الباري لابن حجر ٤١١/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٥١٢/١، فتح الباري لابن حجر ٥٥١/٧).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه ابن ماجه كتاب الأدب، باب فضل الذكر ١٢٤٥/٢ رقم ٣٧٩٠ بنحوه من طريق المغيرة بن عبدالرحمن، وأحمد في مسنده ١٩٥/٥ رقم ٢١٧٥٢ بنحوه من طريق يحيى بن سعيد ومكي بن إبراهيم ، والحاكم في مستدركه ٤٩٦/١ رقم ١٧٧٩ بنحوه من طريق مكي بن إبراهيم، جميعهم (المغيرة بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد ومكي بن إبراهيم) عن عبد الله بن سعيد به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح ، وكذا قال شعيب الأرنؤوط تعليقاً على مسند أحمد : إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح غير أبي بَحرِيَّة ، وكذا قال الحاكم عقب إيراده للحديث: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ولا يتمحض حاله لصلاحية التبتل لذكر الله تعالى وكان غنيا ينتفع بصدقة ماله لقيل له الصدقة وهكذا في بقية أحوال الناس قد يكون الأفضل في حق هذا مخالفا للأفضل في حق ذاك بحسب ترجيح المصلحة التي تليق به.. (١).

ومما سبق كان لزاماً على كل مسلم أن يبادر إلى أفضل الأعمال بعدما آمن بالله رباً، وينزع ما في قلبه من شك ، فمن حضرته الصلاة فليبادر بأدائها في وقتها، وإذا ما صلى النوافل طال في القيام والقنوت، ومن ملك المال ولو القليل فليبادر إلى الإنفاق في سبيل الله تعالى، وعليه أن يبادر إلى هجران ما حرم الله تعالى، ومن كان في حضرة أبويه فليبادر ببرهما، ومن سمع صوت الجهاد ينادي، فليبادر بالخروج إليه بماله ونفسه مبتعداً عن الغلول ومتاع الدنيا الزائل، ومن توفرت لديه فرصة الحج واستطاع أن يؤديها فليبادر إلى الحج المبرور دون تأخير، وهكذا حتى يبلغ المؤمن مبتغاه من رضوان الله تعالى ليفوز بجنته سبحانه.

المطلب الثاني: المبادرة إلى الأذان وحضور الصف الأول في الصلاة.

الأذان: هو الإعلام، قال ابن منظور: أَذِنَ بالشيء إِذْناً وأَذَناً وأَذانةً: عَلِم، وفي التنزيل العزيز ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ** ...﴾ [البقرة:٢٧٩] .. وقيل معناه: أَي كونوا على عِلْمٍ، وآذَنَه الأَمرَ وآذَنه به: أَعْلَمَه، ويقال: قد آذَنْتُه بكذا وكذا أُوذِنُه إِيذاناً وإِذْناً إذا أَعْلَمْتَه ، والأَذانُ الإِعْلامُ ويقال: أَذِنَ فلانٌ يأْذَنُ به إِذْناً إذا عَلِمَ، وقوله عز وجل: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**...﴾]التوبة:٣] أَي إِعْلامٌ من الله ورسوله إلى الناس(2).

والأذان في الشرع: " الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مأثورة "(3).

والمقصود بالصف الأول: هو الصف الذي يلي الإمام في الصلاة، فيعلمنا النبي ﷺ أن نبادر إلى الأذان بإعلام الناس بوقت الصلاة و حضور الصف الأول، لما لهما من أجر عظيم، فالحريص على تحصيل الأجور، عليه المبادرة إلى التبكير في الأذان والوقوف بين يدي الله تعالى، تاركاً وراءه متاع الدنيا الزائل من تجارة الأموال، وحب الأولاد، هاجراً مضجعه، في حين يكون أكثر الناس في انشغالاتهم أو في سبات عميق، وخاصة لصلاتي الفجر والعشاء، حتى ولو كان ذلك فيه المشقة والتعب، إلاّ أن الأجر العظيم، يُهون عليه ذلك الأمر كله.

---

(1) انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٩٢/١.

(2) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥١/١.

(3) التعريفات للجرجاني ٣٠/١.

أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده([2])عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا** "([3]).

فإن الناس لو يعلمون مقدار ما في النداء والصف الأول لبادروا ثوابه كلهم ولما تأخر عن ذلك أحد، حتى لو لم يجدوا طريقاً يصلون إلى الصف الأول إلاّ أن يستهموا بالقرعة بينهم لفعلوا، فمَنْ يؤذن؟، ومَنْ يصطف للصلاة في الصف الأول؟ ، رغبة في الثواب، ودلالةً على شدة حرصهم كونهم وصلوا جميعاً.

قال أبو جعفر الداودي في معنى قوله ﷺ " لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ": يريد لو يعلمون ما فيه من عظم الثواب لبادروا إليه جميعًا ، فلا يبقى من يقيم لهم الجمعة ؛ لأن إمام الجمعة لا يكون مؤذنًا ، وإنما يؤذنون بين يديه إذا جلس على المنبر(٤).

وذكر ابن عبد البر أن هذا الحديث فيه: فضل النداء وهو الأذان وفضل الصف الأول وفضل البكور بالهاجرة إلى الصلاة في المسجد في الجمعة وغيرها،وقال: ولا أعلم خلافا بين العلماء أن من بَكّر وانتظر الصلاة وإن لم يصل في الصف الأول أفضل ممن تأخر ثم تخطى إلى الصف الأول وفي هذا ما يوضح لك معنى فضل الصف الأول أنه ورد من أجل البكور إليه والتقدم والله أعلم(٥).

---

(1) صحيح البخاري كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان ٢٢٢/١ رقم ٥٩٠.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ (بن أنس الأصبحي) عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ (بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ذكوان الزيات) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر ٢٣٣/١ رقم ٦٢٤ عن قتيبة بن سعيد البغلاني وفيه زيادة ، وكتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات ٩٥٥/٢ رقم ٢٥٤٣ عن إسماعيل بن أبي أويس بنحوه ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها ... ٣٢٥/١ رقم ٤٣٧ بنحوه عن يحيى بن يحيى، (جميعهم : قتيبة وإسماعيل ويحيى) عن مالك بن أنس به.

(4) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٤٤/٢.

(5) التمهيد لابن عبد البر ١٤/٢٢.

ولعل الحكمة من الحث والحض على التبكير للأذان، لئلا يزهدوا في الأذان فتبطل السنة فيه بالتواكل وقلة الرغبة([1]).

ومما يدلل على فضل الصفوف الأولى وخيريتها عن الصفوف المتأخرة الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه([2]) بسنده([3])عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**" ([4]).

قال النووي: " أما صفوف الرجال، فهي على عمومها فخيرها أولها أبداً وشرها آخرها أبداً، أما صفوف النساء فالمراد بالحديث صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال، وأما إذا صلين متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال خير صفوفهن أولها وشرها آخرها والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها ثوابا وفضلا وأبعدها من مطلوب الشرع وخيرها بعكسه، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك، وذم أول صفوفهن لعكس ذلك والله أعلم".

وأضاف قائلاً: "واعلم أن الصف الأول الممدوح الذي قد وردت الأحاديث بفضله والحث عليه هو الصف الذي يلي الإمام سواء جاء صاحبه متقدماً أو متأخراً وسواء تخلله

---

(1) التمهيد لابن عبد البر ١٤/٢٢.

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَاب تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا وَفَضْلِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ مِنْهَا وَالِازْدِحَامِ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا وَتَقْدِيمِ أُولِي الْفَضْلِ وَتَقْرِيبِهِمْ مِنْ الْإِمَامِ ٣٢٦/١ رقم ٤٤٠.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ(بن عبد الحميد الثقفي) عَنْ سُهَيْلٍ(بن أبي صالح) عَنْ أَبِيهِ(ذكوان السمان) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد:

سهيل بن أبي صالح : صدوق يرتقي حديثه إلى مرتبة الصحيح (وقد سبق ترجمته صفحة ٣٥).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصف الأول ٤٣٥/١ رقم ٢٢٤ بنحوه من طريق عبد العزيز بن محمد، والنسائي في سننه، كتاب الإمامة، باب خير صفوف النساء وشر صفوف الرجال ٩٣/٢ رقم ٨٢٠ بمثله من طريق جرير بن عبد الله ، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب صف النساء وكراهية التأخر عن الصف الأول ٣٣٨/١ رقم ٦٧٨ بمثله من طريق خالد بن عبد الله المزني وإسماعيل بن زكريا، جميعهم (عبد العزيز بن محمد، وجرير بن عبد الله وخالد بن عبد الله وإسماعيل بن زكريا) عن سهيل بن أبي صالح به.

مقصورة ([1]) ونحوها أم لا، هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر الأحاديث وصرح به المحققون، وقال طائفة من العلماء: الصف الأول هو المتصل من طرف المسجد إلى طرفه لا يتخلله مقصورة ونحوها فإن تخلل الذي يلي الإمام شيء فليس بأول بل الأول مالا يتخلله شيء وإن تأخر، وقيل: الصف الأول عبارة عن مجيء الإنسان إلى المسجد أولا وإن صلى في صف متأخر وهذان القولان غلط صريح وإنما أذكره ومثله لأنبه على بطلانه لئلا يغتر به والله أعلم(٢).

ولذا كان الأمر النبوي منه ﷺ بأن يلي الإمام أولي الأحلام والنُهى كما في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه([3]) بسنده([4])عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ ([5]) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: "**اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** " قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا.. ([6]).

---

(1) " المقصورةُ: حُجْرة من حُجَر دارٍ واسعة مُحصَّنةٍ بالحيطان ، وإذا كانت داراً واسعةً محصنةَ الحيطان فكلُّ ناحية منها على حيالها مقصورةٌ (انظر: المغرب في ترتيب المعرب – أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز ٢ / ١١٧ ، وتهذيب اللغة للهروي ٣٦٤/٨).

(2) صحيح مسلم بشرح النووي للنووي ١٥٩/٤.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها.. ٣٢٣/١ رقم ٤٣٢.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (عقبة بن عمرو بن ثعلبة) ﷺ ...

(5)عُقْبَةُ بن عَمْرو بن ثَعْلَبَة الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج هو مشهور بكنيته ويعرف بأبي مسعود البدرى ، ولم يشهد بدراً وإنما سكن بدراً . وشهد العقبة الثانية ، وكان أحدث من شهدها سِنّاً، وسكن الكوفة وكان من أصحاب علي ﷺ ، واستخلفه عليٌّ علَى الكوفة لما سار إلى صِفِّين، مات بعد الأربعين قيل بالكوفة وقيل بالمدينة المنورة .

(انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ١٠٧٤/٣، أسد الغابة لابن الأثير ٦٤/٤، الإصابة لابن حجر ٥٢٤/٤).

(6) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

الأعمش: هو سليمان بن مِهران الأسدي: ثقة مدلس ، وتدليسه لا يضر كونه من الطبقة الثانية ، وقد سبقت ترجمته صفحة ٣٢.

وباقي رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب من يستحب أن يلي الإمام... ٢٣٧/١ رقم ٦٧٤ مختصراً من طريق سفيان الثوري، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من يستحب أن يلي الإمام ٣١٢/١ رقم ٩٧٦ بنحوه، من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما (الثوري وابن عيينة) عن الأعمش به.

قال النووي: في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الأمام، لأنه أولى بالإكرام ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو لما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويعلموها الناس وليقتدي بأفعالهم من وراءهم، ولا يختص هذا التقديم بالصلاة بل السُّنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الأمام وكبير المجلس كمجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وإسماع الحديث ونحوها ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة في ذلك (١).

لذا كان على أصحاب الأحلام والنهى أن يبادروا إلى الصف الأول لينالوا الخيرية والثواب من الله تعالى، استجابة لأمره ﷺ.

المطلب الثالث: المبادرة إلى التبكير لصلاة الجمعة والحضور إليها:

يوم الجمعة من أيام الله المباركات وردت أحاديث كثيرة في فضله، وما على المؤمن إلاّ أن يبادر إلى اغتنام هذا الموسم وهذه النفحة التي هي من نفحات الله تعالى ، كما حث رسول الله ﷺ على التبكير لصلاة الجمعة لأهميتها، فكلما بكّر المصلي وبادر لصلاة الجمعة كلما نال الأجر والثواب الأكثر من الله تعالى .

أخرج البخاري في صحيحه (2) بسنده(3) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً(4)، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**"(5).

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٥/٤.

(2) صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة ٣٠١/١ رقم ٨٤١.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ (بن أنس) عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(4) بَدَنَةً : والبُدْنة هي الناقة سُمِّيَتْ بدنة بالعِظَم إمّا لِسمنها أو لسنّها لأنَّه لا يجوز أن يساق منها الصغار إنَّما يُسَاق منها الثُّنْيان فما فوق وكلّ ما أسنَّ منها وعَظُم فهو أفضل. (غريب الحديث لابن قتيبة ٢١٩/١).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

=

قال المُهَلّب([1]) : وفيه دليل على أن المسارع إلى طاعة الله والسابق إليها أعظم أجرًا ؛ ألا ترى أنه قد مثَّل ذلك بهدى البدنة ، ثم الرائح بعده كمهدي البقرة إلى البيضة ، فأراد عليه السلام أن يرى فضل ما بين البقرة والبدنة ، ويدل على تفاوت ما بين السابق والمسبوق في الفضل، وجعل الرواح إلى خروج الإمام . وقوله : " **فإذا خرج الإمام طويت الصحف**" ، فدل على أنه من أتى والإمام في الخطبة أن أجره أقل من أجر من أتى قبله ؛ لأن الملائكة لم تكتبه في صحفها ، وإنما يكون له أجر من أدرك الصلاة لا أجر المسارع (2).

فالأحرى بالمبادر أن يتقرب إلى الله بالشيء الكثير ويحرص على أن يأتي الساعة الأولى ليقرب بدنة ولا يكون ممن تأخر إلى الساعة الخامسة ليقرب بيضة فيفوته الأجر الكبير، وعلى المسلم ألَّا يزهد في هذا الخير، وعنده سعة وقت، فعليه أن يتقدم، فإنه في تقدمه يشتغل بالأذكار في جلوسه، أو تلاوته للقرآن ، ولطالما أن الصلاة هي التي تحبسه، فإنه في صلاة ، والملائكة تستغفر له ، فما أعظمه من أجر وما أحسنه من ثواب جزيل.

"إن المبادر إلى الجمعة فكأنه جمع بين عبادتين، بدنية ومالية، بدنية كأداء الصلاة ومالية كالمتقرب بالبدنة أو البقرة أو ... وهذه خاصة للجمعة ولم تثبت لغيرها من الصلوات، كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح" (3).

وأضاف قائلاً: "أن للمبادر في أول ساعة نظير ما لصاحب البدنة من الثواب ممن شرع له القربان لأن القربان لم يشرع لهذه الأمة على الكيفية التي كانت للأمم السالفة ...و ليس المراد بالحديث إلا بيان تفاوت المبادرين إلى الجمعة وأن نسبة الثاني من الأول نسبة البقرة إلى البدنة في القيمة مثلا "([4]).

ولقد أخذ صحابة رسول الله ﷺ هذا الأمر بجد واجتهاد وبادروا إلى التبكير لصلاة الجمعة امتثالاً لأمر النبي ﷺ الذي حث على التبكير لنيل الأجر العظيم من الله تعالى ، أخرج

= أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة ٥٨٢/٢ رقم ٨٥٠ بنحوه عن قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس به.

(1) المُهلّب بن أبى صفرة الازدي العتكى، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر بن الخطاب ﷺ. (انظر: الإصابة لابن حجر ٣٨٦/٦ ، والأعلام للزركلي ٣١٥/٧).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٨١/٢.

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣٦٦/٢.

(4) المصدر السابق ٣٦٦/٢.

البخاري في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث حُمَيْدٍ (الطويل) قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: كُنَّا نُبَكِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ ثُمَّ نَقِيلُ(3).

أي كانوا يبادرون إلى التبكير لصلاة الجمعة ثم ينامون من القيلولة بعد الظهيرة.

المطلب الرابع: المبادرة إلى الحج:

والمقصد هو الاهتمام بتعجيل أداء فريضة الحج قبل أن يمنعه مانع من مرض أو كبر سن أو غير ذلك ، فلا ينبغي لمن ملك الاستطاعة من زاد وراحلة وكان صحيح البدن ولم يحبسه حابس أو لم يعيقه عائق، وكان من أهل الوجوب أن لا يبادر بالحج، بل كان الأمر في حقه المبادرة على الفور، ولو توفي وهو مستطيع لأداء الحج وسوّف كان آثماً بلا شك، لأنه قد وجب عليه الحج فلم يحج.

ويعتبر الحج من أفضل الأعمال إلى الله تعالى، ففي الحديث **الذي** أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** " قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "**جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** "، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "**حَجٌّ مَبْرُورٌ**" (4).

بل دعا رسول الله ﷺ إلى التعجيل للحج والمبادرة إليه، لمن ملك الاستطاعة وعزم عليه أن يسارع إليه قبل أن يفوته الخير الكثير والأجر العظيم، كأن يعترضه المرض أو أن يكبر

---

(1) صحيح البخاري كتاب الجمعة باب القائلة بعد الجمعة ٣١٨/١ رقم ٨٩٨.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ الشَّيْبَانِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ (الطويل) قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا (ابن مالك) ﷺ ....

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

حُميد بن أبي حميد الطويل أبو عُبيدة الخُزاعي البَصري: ثقة مدلس صاحب أنس مشهور كثير التدليس عنه حتى قيل أن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة ووصفه بالتدليس: النسائي وغيره وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره.

قلت: هو ثقة أما تدليسه فلا يضر فقد عده ابن حجر من الطبقة الثالثة والتي لا بد أن يصرح أصحابها بالسماع وقد صرح في تلك الرواية بقوله (سمعت).

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٣٥٥/٧، تقريب التهذيب لابن حجر ٢٤٧/١، طبقات المدلسين لابن حجر ٣٨).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة إذا زالت ٣٠٧/١ رقم ٨٦٣ بنحوه من طريق عبد الله بن المبارك عن حميد الطويل به.

(4) صحيح البخاري كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ٥٥٣/٣ رقم ١٤٤٧ ، وقد سبق دراسته صفحة ٨٧.

سنه ويهرم ، فما عليه إلاّ أن يبادر لأداء هذه العبادة وهو صحيح قوي البدن ليعطيها حقها ويتمها على أكمل وجه اقتداءً برسولنا ﷺ .

أخرج ابن ماجه في سننه(1) بسنده(2) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الْفَضْلِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَنْ الْآخَرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" **مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ** "(3).

---

(1) سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب الخروج إلى الحج ٢/٩٦٢ رقم ٢٨٨٣.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَبُو إِسْرَائِيلَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الْفَضْلِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَنْ الْآخَرِ رضي الله عنهم قَالَ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

إِسْمَاعِيل هُوَ أَبُو إِسْرَائِيلَ الْمُلَائِيّ:

قال ابن سعد: يقولون: إنه صدوق، وقال أحمد بن حنبل: يكتب حديثه، وقال يحيى بن معين: صالح الحديث وقال مرة: ضعيف وقال في موضع آخر: أصحاب الحديث لا يكتبون حديثه، وقال البخاري: تركه ابن مهدي وكان يشتم عثمان وقال في موضع آخر: يضعفه أبو الوليد، وقال أبو زرعة : صدوق إلا أن في رأيه غلواً ، وقال أبو حاتم: حسن الحديث جيد اللقاء وله أغاليط لا يحتج بحديثه ويكتب حديثه وهو سيء الحفظ، وقال عبدالله بن المبارك: لقد من الله على المسلمين بسوء حفظ أبي إسرائيل، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: مفتري زائغ وقال النسائي: ضعيف، وقال في موضع: آخر ليس بثقة، وقال أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم واضطراب وله مع ذاك مذهب سوء، وقال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه يخالف الثقات وهو في جملة من يكتب حديثه.

قال الذهبي: ضُعِّف، وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ نسب إلى الغلو في التشيع.

قلت : هو ضعيف لكثرة المضعفين له ولغلوه في التشيع.

(انظر: الطبقات لابن سعد ٨/٥٠١، تهذيب الكمال للمزي ٣/٧٧، تهذيب التهذيب لابن حجر ١/٢٥٦ الضعفاء والمتروكين للنسائي ١/١١٣. التاريخ الكبير للبخاري ١/٣٤٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/١٦٦، الكامل لابن عدي ١/٢٨٩، الكاشف للذهبي ١/٢٤٥، تقريب التهذيب لابن حجر ١/١٣٨).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ١/٢١٤ رقم ١٨٣٤ بنحوه من طريق وكيع، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الحج، باب ما يستحب من تعجيل الحج إذا قدر عليه ٤/٣٤٠ رقم ٨٤٧٧ بنحوه من طريق سفيان بن سعيد وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير ١٨/٢٨٧ رقم ٧٣٧ بنحوه من طريق أبي داود الطيالسي (جميعهم: وكيع، سفيان سعيد وأبو داود الطيالسي) عن إسماعيل أبي إسرائيل به.

وأخرجه الطبراني أيضاً برقم ٧٣٨ بنحوه من طريق كثير بن هشام عن فرات بن سليمان عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجاله ثقات عدا فرات بن سليمان فإنه ضعيف.

=

فالحديث يحث المسلم على المبادرة إلى الحج فإنه لا يدري ما يعرض له، فالسنة تعجليه خوفاً من هجوم الآفات القاطعة والعوارض المعوقة التي تحول دون تأدية هذه الشعيرة، وهذه المبادرة محمولة على الندب والاحتياط والله أعلم .

وقال ابن عثيمين: فالإنسان ينبغي له أن يسارع في الخيرات، كلما ذكر له شيء من الخير بادر إليه، فمن ذلك الصلاة والصدقة والصوم والحج وبر الوالدين وصلة الأرحام إلى غير ذلك من مسائل الخير التي ينبغي المسارعة إليها، فالإنسان ربما يتوانى في الشيء ولا يقدر عليه بعد ذلك إما بموت أو مرض أو فوات أو غير هذا وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ : " إذا أراد أحدكم الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة" فقد يعرض له شيء يمنعه من الفعل فسارع إلى الخير ولا تتوانى(1).

المطلب الخامس : المبادرة إلى التوبة.

يقول سيد قطب : " التوبة ليست كلمة تقال ، وإنما هي عزيمة في القلب يتحقق مدلولها بالإيمان والعمل الصالح ، ويتجلى أثرها في السلوك العملي في عالم الواقع ، فإذا وقعت التوبة ، وصح الإيمان ، وصدقه العمل فهنا يأخذ الإنسان في الطريق على هدى من الإيمان ، وعلى ضمانة من العمل الصالح ، فالاهتداء هنا ثمرة ونتيجة للمحاولة والعمل " (2).

= وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب التجارة في الحج ٧٥/٣ رقم ١٧٣٢ مختصراً وأحمد في مسنده ٢٢٥/١ رقم ١٩٧٣ مختصراً كلاهما (أبو داود وأحمد) من طريق أبي مُعَاوِيَةَ (محمد بن خازم) عن الْحَسَن ابْن عَمْرٍو الْفُقَيْمِيُّ عَنْ مِهْرَانَ أَبي صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ... ورجالهما ثقات عدا مهران، ذكر ابن حجر: أنه مجهول (التقريب ٥٤٩/١).

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده ضعيف لضعف إسماعيل أبي إسرائيل الملائي ، أما المتابعة التي هي عند الطبراني من طريق فرات بن سليمان فهي ضعيفة لضعف فرات ، وكذلك المتابعات عند أبي داود وأحمد والتي من طريق أبي معاوية فهي تنتهي إلى مهران أبي صفوان وهو مجهول فهي ضعيفة أيضاً، ولعل المتابعات الضعيفة تقوي بعضها بعضاً فترتقي الرواية إلى مرتبة الحسن لغيره والله أعلم.

وكذا قال الألباني في إرواء الغليل : لعله يتقوى حديثه بالطريق الأولى فيرتقي إلى درجة الحسن لا سيما وبعض العلماء يحسن حديث أمثاله من التابعين كالحافظ ابن كثير وابن رجب وغيرهما والله أعلم (انظر: إرواء الغليل للألباني ١٦٩/٤).

(1) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١٠٤/١، والحديث سبق تخريجه في هذا المطلب.

(2) في ظلال القرآن لسيد قطب ١٣٢/٥.

ولم يسلم بنو آدم من الخطأ أو الذنب ، بل أوقع الشيطان آدم عليه الصلاة والسلام في معصية الله يوم أن أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ، لكنه سرعان ما بادر إلى التوبة إليه سبحانه وتعالى فتاب الله عليه فقال وقوله الحق:﴿ **فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:٣٧] .

لذا وجب على بني آدم المبادرة للتوبة إلى الله تعالى اقتداءً بأبينا آدم عليه الصلاة والسلام وامتثالاً لقوله :﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ...**﴾ [هود:٣] وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...**﴾ [التَّحريم:٨] وقوله : ﴿ **... وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور:٣١] .

ومع كثرة الخطأ عند بني البشر، وتوعد الشيطان بإغوائهم في المعاصي والذنوب، إلاّ أن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ، فمن بادر إليه بالتوبة والاستغفار عقب كل ذنب كان من خير الخطائين، أخرج الترمذي في سننه([1]) بسنده([2]) عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" **كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**" ([3]).

---

(1) سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٦٥٩/٤ رقم ٢٤٩٩ .

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ ﷺ.... قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ.

(3)دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد:

١- زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ: أبو الحسين العُكْلي بضم المهملة وسكون الكاف أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه.

وثقه ابن معين وعلي بن المديني و العجلي وأحمد بن حنبل وقال: ثقة ليس به بأس، ووثقه الدار قطني وابن ماكولا وعثمان بن أبي شيبة وأبو جعفر السبتي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير وأما روايته عن المجاهيل ففيها المناكير.

وقال أبو حاتم صدوق صالح، وقال أبو داود سمعت أحمد قال: زيد بن حباب كان صدوقا وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح ولكن كان كثير الخطأ وقال ابن معين: كان يقلب حديث الثوري ولم يكن به بأس روى له الجماعة، البخاري في القراءة خلف الإمام وغيره.

قال ابن عدي: له حديث كثير وهو من أثبات مشائخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه والذي قاله ابن معين عن أحاديثه عن الثوري إنما له أحاديث عن الثوري يستغرب بذلك الإسناد وبعضها ينفرد برفعه والباقي عن الثوري وغير الثوري مستقيمة كلها، قال الذهبي: لم يكن به بأس قد يهم.

قال ابن حجر: صدوق يخطىء في حديث الثوري.

=

=

قلت : هو ثقة لكثرة الموثقين له، وروايته في هذا الحديث من غير طريق الثوري ومع ذلك تابعه مسلم بن إبراهيم وهو ثقة عن علي بن مسعده به كما في رواية الدارمي (سنن الدارمي كتاب الرقاق باب في التوبة ٢٩٢/٢ رقم ٢٧٢٧).

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٤٦/١٠، معرفة الثقات للعجلي ٣٧٧/١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٦١/٣، تاريخ ابن معين رواية الدارمي ١١٢/١، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ١٠١/٢، سؤالات أبي داود للإمام أحمد ٣١٩، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢٠٩/٣، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤٨/٣، الكاشف للذهبي ٤١٥/١، تقريب التهذيب لابن حجر ٣٥٢/١).

٢- عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ:

قال ابن معين: ليس به بأس ، وقال مرة: صالح، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ على قلة روايته وينفرد بما لا يتابع عليه فاستحق ترك الاحتجاج به بما لا يوافق الثقات من الأخبار، وقال أبو أحمد بن عدي: أحاديثه غير محفوظة، ووثقه أبو داود الطيالسي، وروى عنه الأئمة: يحيى بن سعيد وابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأبو داود الطيالسي ومسلم بن إبراهيم وغيرهم .

وضعفه أبو داود السجستاني، وقال الحاكِم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ !!، وتعقبه الذهبي بقوله: عَلِيُّ بن مَسْعَدة لَين، وقال في الكاشف : فيه ضعف، قال ابن حجر: صدوق له أوهام، وعلّق بشار وشعيب على قول ابن حجر بقولهما: بل ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد.

قلت: هو ضعيف.

(انظر: سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين ٤١٩/١، تاريخ ابن معين برواية الدارمي ٢٠٦/٤، تهذيب الكمال للمزي ١٢٩/٢١ ، التاريخ الكبير للبخاري ٢٩٤/٦،الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٠٤/٦، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١٩٩/٢، المجروحين لابن حبان ١١١/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى لأبي الحسن السبكي ١٢٩/١، الكاشف للذهبي ٤٧/٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٣٤/٧، تقريب التهذيب لابن حجر ٧٠٤/١ ، تحرير التقريب لبشار وشعيب ٥٤/٣).

٣- قتادة بن دعامة السدوسي: ثقة مدلس من الطبقة الثالثة وسبقت ترجمته صفحة ٤١.

وقد عنعن في هذا الحديث ولم يجد الباحث تصريحاً له بالسماع.

قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢ في ترجمة الأعمش: وهو يدلّس وربّما دلّس عن ضعيف ولا يُدْرَى به، فمتى قال: (حدثنا) فلا كلام، ومتى قال: (عن) تَطَرَّقَ إليه احتمال التدليس إلّا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وأبي وائل وأبي صالح السمّان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال .

ومن المعلوم أن قتادة من أثبت الناس في أنس ﷺ وهو صاحب له وأكثر الرواية عنه والله أعلم.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢ رقم ٤٢٥١ بمثله وبنفس السند، وأحمد بن حنبل في مسنده ١٩٨/٣ رقم ١٣٠٧٢عن زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ وزاد فيه " وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى لَهُمَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ" ، والدارمي في مسنده كتاب الرقاق باب في التوبة ٣٩٢/٢ رقم =

قال الصنعاني: والحديث دال على أنه لا يخلو من الخطيئة إنسان لما جبل عليه هذا النوع من الضعف وعدم الانقياد لمولاه في فعل ما إليه دعاه وترك ما عنه نهاه ولكنه تعالى بلطفه فتح باب التوبة لعباده وأخبر أن خير الخطائين التوابون المكثرون للتوبة على قدر كثرة الخطأ وفي الأحاديث أدلة على أن العبد إذا عصى الله وتاب، تاب الله عليه ولا يزال كذلك ولن يهلك على الله إلا هالك(1).

ومن لطفه سبحانه أنه يحب التوابين، لقوله عز وجل: ﴿... **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٢٢] .

بل يفرح الله بتوبة عبده أكثر من فرحة العبد بنفسه يوم أن يضل في أرض فلاة وقد سقط عن بعيره وعليها طعامه وشرابه وقد أوشك على الهلاك، ثم ما هي إلا لحظات وتأتيه لتقف أمامه، ففي هذه اللحظة يفرح فرحاً شديداً وكأنه ولد من جديد أو كتبت له الحياة بعد موت محقق، إلاّ أن الله أشد فرحاً منه يوم أن يبادر العبد إلى التوبة إليه سبحانه فقد أخرج مسلم في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

= ٢٧٢٧بنحوه عن مسلم بن إبراهيم ، والحاكم في مستدركه ٢٧٢/٤ رقم ٧٦١٧ بنحوه من طريق زياد بن الحباب، جميعهم (زيد بن الحباب ومحمد بن إبراهيم وزياد بن الحباب) عن علي بن مسعدة به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده ضعيف ومدار علته على " عَلِيِّ بن مَسْعَدة البَّاهِلي، كونه صدوق له أوهام ولم أعثر على متابعات له، وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلاّ من حديث علي بن مسعدة.

وضعفه كل من:

١- بشار معروف في تحقيقه لسنن ابن ماجه ٦٤٠/٥، مبيناً سبب الضعف وهو علي بن مسعدة عند التفرد.

٢- شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٨/٣ رقم ١٣٠٧٢ لنفس السبب.

إلاّ أنني وجدت من حكم على الحديث بالحسن وهم:

١- الألباني بقوله إسناده حسن عند تحقيقه سنن الترمذي ٦٥٩/٤ رقم ٢٤٩٩،.

٢- حسين سليم أسد قائلاً : إسناده حسن عند حكمه على حديث الدارمي ٣٩٢/٢ رقم ٢٧٢٧.

٣- الحاكم وقد حكم عليه بالصحيح قائلاً: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ٢٧٢/٤ رقم ٧٦١٧، إلاّ أن الذهبي تعقبه بقوله: بل فيه لين.

٤- وقال المباركفوري : والظاهر أن الحديث لا ينزل عن درجة الحسن والله أعلم (انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله للمباركفوري ٤١/٨).

(1) سبل السلام للصنعاني ١٨٠/٤.

(2) صحيح مسلم، كتاب التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها ٢٠٩٩/٤ رقم ٢٦٧٥.

(3) سند الحديث: حدثني سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة حدثني زيد بن أسلم عن أبي صالح (زكوان الزيات) عن أبي هريرة ﷺ ...

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ"([1]).

وما أجملها من مكافأة من الله تعالى لمن بادر بالتوبة إلى الله بعد كل ما اقترفته يده من الذنوب والآثام ومهما بلغت وكلما تقرب إلى الله أكثر تقرب الله إليه أكثر فأكثر.

([1]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

١- سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأنباري .

قال العجلي: ثقة من أروى الناس رواية عن علي بن مسهر، قال أحمد بن حنبل: أرجو أن يكون صدوقا أو قال: لا بأس به ، وسئل يحيى بن معين عن سويد بن سعيد فقال: ما حدثك فاكتب عنه وما حدث به تلقينا فلا ، وقال عبد الله بن علي بن المديني سئل أبي عن سويد الأنباري فحرك رأسه وقال: ليس بشيء وقال: الضرير إذا كانت عنده كتب فهو عيب شديد وقال: هذا أحد رجلين إما رجل يحدث من كتابه أو من حفظه ثم قال: هو عندي لا شيء وقال يعقوب بن شيبة: صدوق مضطرب الحفظ ولا سيما بعد ما عمي وقال أبو حاتم: كان صدوقا وكان يدلس ويكثر ذلك يعني التدليس، وقال البخاري: كان قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون.

قال الذهبي: يحفظ لكنه تغير.

قال ابن حجر: صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول.

قلت: هو صدوق في نفسه كما قال ابن حجر.

(معرفة الثقات للعجلي ٢٤٢/١، وبحر الدم لعبد الهادي ٧١/١، وتهذيب الكمال للمزي ٢٤٧/١٢ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٤٠/٤، التاريخ الصغير للبخاري٣٤٣/٢، والضعفاء والمتروكين للنسائي ١٨٧/١، الكاشف للذهبي ٤٤٧/١، تقريب التهذيب لابن حجر ٤٢٣/١).

٢- زيد بن أسلم: ثقة يرسل، إلاّ أن هذه الرواية رواها عن أبي صالح وهو ممن لم يرسل عنه(انظر: تهذيب الكمال للمزي ١٢/١٠) وقد سبق ترجمته صفحة ٨٤.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى [...وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ...] {آل عمران:٢٨} ٤٠٩/٢٢ رقم ٦٨٥٦ بنحوه من طريق أبي عمرو بن حفص، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء... باب الحث على ذكر الله ١٦٧/١٣ رقم ٤٨٣٢ بنحوه من طريق جرير، كلاهما (أبو عمرو وجرير) عن الأعمش عن أبي صالح به.

المطلب السادس : المبادرة إلى صلاة الكسوف والخسوف.

معنى الكسوف: هو :احتجاب نور الشمس أو نقصانه بوقوع القمر بينها وبين الأرض وهو للشمس كالخسوف للقمر (1).

وقال ابن فارس في معنى الخسف :أصلٌ واحدٌ يدلُّ على غموض وغُؤور، فالخَسْف والخَسَف، غموضُ ظاهرِ الأرض. قال الله تعالى: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ**﴾ [القصص:٨١]، وكان بعضُ أهل اللُّغة يقول: الخُسوف للقمر، والكُسوف للشمس(2).

فكسوف الشمس وخسوف القمر، هما آيتان من آيات الله تعالى في هذا الكون مسيرتان بأمره كما في قوله: ﴿...وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾]يس:٤٠] .

ومن علامات قرب الساعة حدوث مثل هذه الحالات ولربما كثرتها وهو كسوف الشمس أو خسوف القمر ، لذا لما حدثت زمن النبي ﷺ هذه الآية (كسوف الشمس) بادر إلى الصلاة لله تعالى خشية أن تكون الساعة وسارع فزعاً إلى المسجد مصلياً وذاكراً وداعياً ومستغفراً حتى انكشفت تلك الآية وانجلت .

أخرج البخاري في صحيحه(3) بسنده(4)عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: خَسَفَتْ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ وَقَالَ: "**هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا(5) إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ**" (6) .

---

(1) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين ٧٨٤/٢.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٨٠/٢.

(3) صحيح البخاري في كتاب الجمعة، باب الذكر في الخسوف ٣٦٠/١ رقم ١٠١٠ .

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ (حماد بن أسامة بن زيد) عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ (عامر بن عبد الله بن قيس) عَنْ أَبِي مُوسَى (عبد الله بن قيس الأشعري)ﷺ ...

(5) فَافْزَعُوا: بفتح الزاي أي : التجئوا وتوجهوا إليها أو استعينوا بها على دفع الأمر الحادث ، والفزع في الأصل : الخوف ، فوضع موضع الإغاثة والنصر لأن من شأنه الإغاثة والدفع (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٤٤/٣، وعمدة القاري للعيني ٧٤/٧).

(6) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- أَبُو أُسَامَةَ: هو حماد بن أسامة أبو أسامة الكوفي من الحفاظ من أتباع التابعين، مشهور بكنيته، متفق على الاحتجاج به، وصفه بذلك القبطي فقال: كان كثير التدليس ثم رجع عنه وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث ويدلس ويبين تدليسه وصاحب سنة وجماعة، و قال أحمد: كان صحيح الكتاب ضابطا لحديثه وقال =

قال ابن بطال: إن السنة عند نزول الآيات: الاستغفار والذكر والفزع إلى الله تعالى ، بالدعاء وإخلاص النيات بالتوبة والإقلاع، وبذلك يكشف الله تعالى ظاهر العذاب، قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٤٣] (1).

قال النووي: " في معنى خروج الرسول ﷺ إلى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه، فيه إثبات صلاة الكسوف، وفيه استحباب فعلها في المسجد الذي تصلى فيه الجمعة... وإنما لم يخرج إلى المصلى لخوف فواتها بالانجلاء، فالسنة المبادرة بها، وفيه استحبابها جماعة وتجوز فرادى وتشرع للمرأة والعبد والمسافر وسائر من تصح صلاته" (2).

= أيضا: كان ثبتا ما كان أثبته لا يكاد يخطئ وقال ابن حجر: ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره.

قلت: هو ثقة ثبت أما تدليسه فلا يضر كونه من الطبقة الثانية وممن احتمل العلماء تدليسهم.

(انظر: الطبقات الكبرى ابن سعد ٥١٧/٨، الحرج والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٢/٣، تهذيب الكمال للمزي ٢٢٢/٧، تقريب التهذيب لابن حجر ٢٦٧/١ ، وطبقات المدلسين لابن حجر ٣٠/١).

٢- بُرَيْدُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: وثقه ابن معين والعجلي والترمذي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بذلك القوي، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين يكتب حديثه ، وقال أحمد: روى مناكير، وقال أبو أحمد بن عدي: روى عنه الأئمة والثقات ولم يرو عنه أحد أكثر مما رواه أبو أسامة وأحاديثه عنه مستقيمة وهو صدوق، وقال الذهبي: صدوق، قال ابن حجر: ثقة يخطئ قليلاً .

قلت: هو ثقة وقال ابن حجر: "احتج به الأئمة كلهم، وأحمد، وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة".

أما وصف ابن حبان وابن حجر بأنه يخطي ، فقد قال الترمذي :" أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ الْخَطَإِ وَالْغَلَطِ كَبِيرُ أَحَدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ مَعَ حِفْظِهِمْ ".

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٥٠/٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٢٦/٢، معرفة الثقات للعجلي ٢٤٤/١ ، سنن الترمذي ٢١٨/٣، ٢٤٠/٦، الثقات لابن حبان ١١٦/٦ ، الضعفاء والمتروكين للنسائي ١٥٨/١، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٦٢/٢، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ١١/٢، الكاشف للذهبي ٢٦٥/١، ، تقريب التهذيب لابن حجر ١٦٥/١ ، مقدمة فتح الباري لابن حجر ٣٩٠/١).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة ٦٢٨/٢ رقم ٩١٢ بنحوه عن شيخه أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ وشيخ البخاري مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ كلاهما عن أبي أسامه به.

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٧/٣.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٢/٦.

وأضاف في معنى قوله ﷺ " فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة" وفي رواية "فصلوا حتى يفرج الله عنكم" معناه بادروا بالصلاة وأسرعوا إليها حتى يزول عنكم هذا العارض الذي يخاف كونه مقدمة عذاب ([1]).

وقال ابن حجر في معنى الحديث: "أي التجئوا وتوجهوا وفيه إشارة إلى المبادرة إلى المأمور به وأن الالتجاء إلى الله عند المخاوف بالدعاء والاستغفار سبب لمحو ما فرط من العصيان يرجى به زوال المخاوف وأن الذنوب سبب للبلايا والعقوبات العاجلة والآجلة نسأل الله تعالى رحمته وعفوه وغفرانه" (2).

فلا بد من المبادرة إلى الصلاة والمسارعة إليها وبخاصة في مثل هذه المواقف لعل الله أن يرحمنا من عذاب قد يحل بالناس، أو أن هذا الأمر هو من علامات قيام الساعة فنلقى الله على أحسن حال ونحن واقفين بين يديه نذكره وندعوه ونستغفره، ونسأله سبحانه السلامة من كل سوء، اللهم آمين.

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٢/٦.

(2) فتح الباري لابن حجر ٥٣٤/٢.

المبحث الثاني

المبادرة الذاتية في ميدان الجهاد

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى العمل العسكري.

المطلب الثاني : المبادرة إلى تنفيذ أوامر القيادة وتوجيهاتها.

المطلب الثالث : المبادرة إلى مبايعة القائد.

المطلب الرابع : المبادرة إلى استطلاع أخبار العدو وسرعة نقلها إلى القيادة.

المطلب الخامس : المبادرة إلى المهمات الجهادية.

المطلب السادس : المبادرة إلى مباغتة الأعداء.

المطلب السابع : المبادرة إلى التضحية والفداء .

المطلب الثامن : المبادرة إلى الرباط في سبيل الله تعالى.

المطلب الأول : المبادرة إلى العمل العسكري.

المقصد من العمل العسكري هو التدريب والدخول في صفوف المجاهدين ومشاركتهم جهادهم لإعلاء كلمة التوحيد ونشرها في أوساط الناس وطمس معالم الكفر والإلحاد، ومن ثم طلب الالتحاق بمواكب الشهداء ونيل الأجر والمثوبة من الله تعالى، ويعد الجهاد من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عز وجل.

ونقل ابن قدامة قول الإمام أحمد رحمه الله: ليس يعدل لقاء العدو شيء، ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم، فأي عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون، قد بذلوا مهج أنفسهم(1).

فكان لزاماً على المسلمين أن يبادروا إلى الجهاد ويفرغوا كل ما بوسعهم من طاقات وتحمل المشقات للوصول إلى أعلى الدرجات، امتثالاً لقوله جل وعلا: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة:٤١] .

وقال تعالى:﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٩٥].

والمبادرون الأوائل من المسلمين الذين اتبعوا الرسول ﷺ وشاركوه في المنشط والمكره والعسر واليسر، ووقفوا بجانبه في أحلك الظروف كان لهم الشرف أن يكونوا في درجة أعظم عند الله من الذين التَحقوا به بعدما مكَّنه الله تعالى ونصره، ولقد سطرت الآيات القرآنية ذلك بقوله تعالى: ﴿.... **لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾]الحديد:١٠] .

فمن آمن بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا ، عليه أن يجاهد بنفسه وماله لإعلاء كلمة الله في الأرض، ليعم الخير والعدل، فقد ورد عن النبي ﷺ أن مِن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله هو الجهاد في سبيله، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** "، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "**حَجٌّ مَبْرُورٌ**" (٢).

([1]) المغني لابن قدامة المقدسي ٣٦٣/١٠.

([2]) صحيح البخاري كتاب الحج، باب فضل الحج ... ٥٥٣/٣ رقم ١٤٤٧ وقد سبقت دراسة الحديث صفحة ٨٧.

وذم القرآن الكريم المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك واختلقوا الأعذار ولم يشاركوا فيها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ**﴾ [التوبة:٤٦] .

لذا وجب على المسلمين المبادرة إلى الإعداد والتجهيز العسكري المتاح امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى:﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ....**﴾ [الأنفال:٦٠].

فقد كان النبي ﷺ يعد الجيش أفضل إعداد ابتداءً من الإعداد النفسي، فيحرضهم على القتال والسبق إلى الجنة، مروراً بالإعداد المالي بحثهم على الإنفاق والبذل والعطاء، وقد تنافست شرائح المجتمع في هذا الأمر، فسارعت النساء بالتصدق بالحلي في معركة تبوك، وبينَ النبي ﷺ أفضلية الرمي وأهميته الكبرى في الإعداد العسكري والحربي، فقد أخرج مسلم في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ(3) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...**﴾" أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ"(4).

([1]) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه...١٥٢٢/٣ رقم ١٩١٧.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ (عبد الله)أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ ...

(3)عُقْبَة بْن عَامِر بن عبس الجهنى، صحابي مشهور اختُلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أنه أبو حماد ولي إمرة مصر ثلاث سنين، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر، توفي في آخر خلافة معاوية، روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة بن مخلد وأما رواته عن التابعين فكثير. (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١٠٧٣/٣، الإصابة لابن حجر ٥٢٠/٤).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرمي١٦/٢رقم٢٥١٤ بنحوه من طريق عبد الله بن وهب به.

ومرَّ النبي ﷺ على نفرٍ من أسلم وهم يتسابقون في الرمي بالسهام فشجعهم على ذلك وحثهم عليه مبيناً أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام كان رامياً بارعاً في هذا المجال، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده (2) من حديث سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ(3) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ" قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟" قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ** "(4).

ويضربُ الصحابي الجليل عمرو بن الجموح ﷺ مثالاً رائعاً في رغبته بالانضمام إلى صفوف الجيش رغم إصابته بالعرج بعد أن تقدم به السن، وقد عذره الله تعالى من الجهاد، فيتنافس مع بنيه الشباب الذين يكفونه الجهاد، وهو عزم على أن يشارك في العمل العسكري والخروج مع رسول الله ﷺ يوم أُحد ليقاتل معه ليفوز بالجنة، وقد رزقه الله الشهادة فيها، فقد أخرج أحمد في مسند بسنده عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "نَعَمْ" فَقُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ** فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ([5]).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي٣/١٠٦٢ رقم ٢٧٤٣.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ ﷺ ..

(3) ينتضلون :أي يرمون بالسهام يقال: انتضل القوم وتناضلوا أي رموا للسبق وناضله إذا راماه وفلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/٧١).

(4) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إسماعيل) [مريم:٥٤] ٣/١٢٣٤ رقم ٣١٩٣ بمثله من طريق حاتم بن إسماعيل ، وكتاب المناقب، باب نسب اليمن إلى إسماعيل ٣/١٢٩٢ رقم ٣٣١٦ بنحوه من طريق يحيى بن سعيد، كلاهما (حاتم ويحيى) عن يزيد بن أبي عبيد به.

(5) أخرجه أحمد في مسنده ٧/٢٤٧ رقم ٢٢٥٥٣ ، وقد سبقت دراسة الحديث صفحة ٦٥.

بل إن النبي ﷺ فتح باب التنافس في العمل العسكري حتى مع الغلمان، ففي الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه(1) بسنده(2) عَنْ سَمُرَةَ بْن جُنْدَبٍ ﷺ (٣) ، قَالَ:... فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ، فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ قَالَ: فَعُرِضْتُ عَامًا، فَأَلْحَقَ غُلَامًا، وَرَدَّنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ . قَالَ: " فَصَارِعْهُ " فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ فَأَلْحَقَنِي "(4).

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب البيوع ٢/٦٠ رقم ٢٣١٦.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ(البَغَوِيُّ)، حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، حدثنا هُشَيْمٌ، (بن بشير الواسطي) حدثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ (جعفر بن عبد الله)، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ ..

(3) سَمُرَة بْن جُنْدَبٍ بن هلال بن حُدَيج الفزاري يكنى أبا سليمان كان من حلفاء الأنصار قدمت به أمه بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار وعن عبد الله بن بريده عن سمرة قال: كنت غلاما على عهد رسول الله ﷺ فكنت أحفظ عنه، ونزل سمرة البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة وكان شديداً على الخوارج فكانوا يطعنون عليه، وكان ابن سيرين والحسن وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه، روى عنه الشعبي وابن أبي ليلى وعلي ابن ربيعة وعبد الله بن بريدة والحسن البصري وابن سيرين وابن الشخير وأبو العلاء وأبو الرجاء وغيرهم، قيل مات سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين وقيل في أول سنة ستين، (أسد الغابة لابن الأثير ١/٤٧٩،والإصابة لابن حجر ٣/١٧٨).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- عَلِيُّ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ المَرْزُبَانِ بنِ سَابُوْرَ أَبُو الحَسَنِ البَغَوِيُّ، نَزِيْلُ مَكَّةَ.

ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن أبي حاتم: صدوق ، وقال الدارقطني: ثقة مأمون ، وقال الذهبي: الإمام الحافظ الصدوق. وقال ابن حجر: ثقة لكنه يطلب على التحديث ويتعذر بأنه محتاج.

قلت: هو ثقة.

(الثقات لابن حبان ٨/٤٧٧، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/١٩٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥/٣٥٠، لسان الميزان لابن حجر ٤/٢٤١).

٢- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ أبو عبد الله الحافظ نزيل بغداد.

قال يحيى بن معين: لا بأس به وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت رجلا قال ليحيى بن معين: عن من يكتب حديث هشيم؟ قال: عن إبراهيم الهروي وسريج بن يونس.

وثقه ابن حبان وخرّج حديثه في صحيحه وأبو علي الطوسي، والدار قطني وقال: ثقة ثبت حافظ وقال أبو الفتح الأزدي: ثقة صدوق ما سمعت أحداً يذكره إلاّ بخير إلاّ أنه زاغ في مذهبه، وضعفه أبو داود وغيره لوقفه في القرآن، وقال النسائي: ليس بالقوي وقال أبو زرعة الرازي وصالح بن محمد البغدادي: صدوق وقال أبو حاتم: شيخ وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان إبراهيم الهروي حافظا متقناً تقياً ما كان ها هنا أحد مثله وقال أيضا: كان يديم

=

وبادر إلى قتل فرعون الأمة أبي جهل عليه من الله ما يستحق غلامان حديثا السن، شاركا مع النبي ﷺ في غزوة بدر، حتى مكنهم الله سبحانه وتعالى من قتله على أيديهما، كما ثبت الحديث في صحيح البخاري عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ قَالَ: ... فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي =

الصيام إلا أن يأتيه أحد يدعوه إلى طعامه فيفطر وكان أكولا كان يأكل حَمَلا وحده، قال ابن حجر: صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن.

قال بشار وشعيب: وتضعيف أبي داود السجستاني له وكذلك النسائي إنما كان بسبب ما نسب إليه من ممالأته للمعتزلة أيام المحنة، ... فلا عبرة كبيرة بمثل هذا التضعيف الضعيف – إن شاء الله– وقد وثقه الجمع الغفير.

قلت: هو ثقة.

(تهذيب الكمال للمزي ١٢٢/٢، الثقات لابن حبان ٧٨/٨، الكاشف ١/ ٢١٤، تقريب التهذيب لابن حجر ١٠٩/١، تحرير تقريب التهذيب لبشار وشعيب ٣٠/١).

٣– هُشَيْمٌ بن بشير الواسطي من أتباع التابعين مشهور بالتدليس مع ثقته ، إلاّ أن ابن حجر جعله في الطبقة الثالثة، وهي التي لا بد من تصريح أهلها بالسماع ، وقد صرح بالسماع في روايتنا هذه بقوله: حدثنا.

(انظر: طبقات المدلسين لابن حجر ٤٧/١).

٤– عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جَعْفَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ

وثقه ابن معين، وقال: يرمى بالقدر، وقال أحمد بن حنبل والنسائي : ليس به بأس ، وكان سفيان الثوري ينقم عليه خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن، وكان من فقهاء المدينة.

قال ابن المديني: سمعت يحيى يقول: سفيان يحمل على عبد الحميد فَكَلَّمْتُهُ فيه فقلت: مَا شَأْنُهُ؟ ثم قال يحيى: ما أدري ما شَأْنُهُ وَشَأْنَه!، وضعفه يحيى القطان وسفيان الثوري، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أخطأ ، وقال الذهبي : الإمام المحدث الثقة، ..احْتَجَّ بِهِ الجَمَاعَةُ سِوَى البُخَارِيِّ، وَهُوَ حَسَنُ الحَدِيْثِ.

وقال ابن حجر: صدوق رمي بالقدر وربما وهم.

قلت: هو ثقة لكنه رمي بالقدر.

قال الذهبي: قَدْ لُطِخَ بِالقَدَرِ جَمَاعَةٌ، وَحَدِيْثُهُم فِي (الصَّحِيْحَيْنِ) أَوْ أَحَدِهِمَا؛ لأَنَّهُم مَوصُوفُوْنَ بِالصِّدْقِ وَالإِتْقَانِ.

(انظر:التاريخ ليحيى بن معين ١٦٥/٣، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ١٥٣/٣، الضعفاء والمتروكين للنسائي ٢١١/١، الكاشف للذهبي ٦١٤/١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٧، ٣١/١٣ ، الثقات لابن حبان ١٢٢/٧، تقريب التهذيب ٥٦٤/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب من لا يجب عليه الجهاد ٢٢/٩ رقم١٧٥٨٨ وأخرجه أيضاً في كتاب السبق والرمي باب ما جاء في المصارعة ١٨/١٠ ١٩٥٤٥ مختصراً ، وكلا الروايتين من طريق علي بن عبد العزيز به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ...([1]) .

المطلب الثاني : المبادرة إلى تنفيذ أوامر القيادة وتوجيهاتها.

أمر إسلامنا الحنيف بطاعة ولاة الأمر وجعلها واجبة ما لم يكن في معصية، وحرص صحابة رسول الله ﷺ كل الحرص على تنفيذ أوامره ﷺ وتطبيقها على أرض الواقع ملتزمين بتوجيهاته وإرشاداته، وإن كان في بعض الأحيان هذا الأمر مخالفاً للهوى إلاّ أنهم يبادرون إلى تنفيذه دون تردد ملتزمين بكل ما يوكل إليهم من مهام دون أي إخلال بها، فقد أخرج مسلم في صحيحه ([2]) بسنده ([3]) من طريق إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ : أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ([4]) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** " فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ: "**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**" فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ:" **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** " فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ: " **قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** " فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ: "**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ([5]) عَلَيَّ** " فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ

---

(1) صحيح البخاري كتاب فرض الخُمس، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه ١١٤٤/٣ رقم ٢٩٧٢ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٦٨.

([2]) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب ١٤١٤/٣ رقم ١٧٨٨.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ(بن عبد الحميد أبو عبد الله) قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ (يزيد بن شريك التيمي) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ (بن اليمان) ﷺ فَقَالَ: ...

(4)وَقُرٌّ : هو بضم القاف وهو البرد ويُخص بالشتاء، وقوله بعد هذا (قَرِرت) هو بضم القاف وكسر الراء أي بردت (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٨/٤، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٥٩٢/١، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٢).

(5)وَلَا تَذْعَرْهُمْ :هو بفتح التاء وبالذال المعجمة معناه لا تفزعهم عليّ ولا تحركهم عليّ وقيل معناه لا تنفرهم وهو قريب من المعنى الأول والمراد لا تحركهم عليك فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً عليّ لأنك رسولي وصاحبي، (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٦١/٢، شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٢).

كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي(1) ظَهْرَهُ بِالنَّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " **وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ** " وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ:" **قُمْ يَا نَوْمَانُ** "(2).

فما أروع أن يبادر الجندي بتنفيذ أوامر قيادته طاعةً لله تعالى، ويلتزم بتنفيذها كاملةً غير منقوصة فيؤجر في الآخرة، وينال في الدنيا الرضوان، ويوفقه الله تعالى في ذلك الأمر، وقد عقب النووي على حديث حذيفة بن اليمان ﷺ الذي بادر إلى تنفيذ أوامر الرسول ﷺ رغم ما أصابه من البرد الشديد قبل مبادرته إلى التنفيذ فقال في قوله: (فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم) "يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له ودعائه ﷺ له واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس وهذه من معجزات رسول الله ﷺ " (3).

فقد التزم حذيفة بن اليمان ﷺ نِعْمَ الالتزام بالتوجيهات النبوية على الرغم من أن فرصةً سنحت له بتغيير مسار المعركة، وهو قتل زعيم المشركين آنذاك أبي سفيان، بعدما وضع سهمه في

---

(1) يَصْلِي:هو بفتح الياء وإسكان الصاد أَي يُدْفِئُهُ ويدنيه منها وهو الصلا بفتح الصاد والقصر والصلاء بكسرها والمد (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥١/٣، لسان العرب لابن منظور ٢٤٩٢/٤، شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٢).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- الْأَعْمَشِ:هو سليمان بن مِهران، ثقة مدلس، جعله ابن حجر من الثانية وقد سبقت ترجمته صفحة٣٢.

٢- إبراهيم التَّيْمِي: هو إبراهيم بن يزيد بن التيمي يكنى أبا أسماء الكوفي العابد ثقة إلا أنه يرسل ويدلس.

قلت: هو ثقة، أما علة الإرسال والتدليس فليس لها في هذا الحديث شيء فقد ثبتت روايته عن أبيه يزيد.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ١١٨/١ ، تهذيب الكمال للمزي ٢٤٢/٢).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ٦٧/١٦ رقم ٧١٢٥ بنحوه من طريق جرير عن الأعمش به.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٢.

كبد القوس وأراد أن يرميه إلاّ أنه تذكر التوجيهات النبوية "وَلَا تَذْعَرْهُمْ" أي لا تحدث فيهم أمراً حتى تعود إلينا بتلك الأخبار والمهام الموكلة إليك.

المطلب الثالث : المبادرة إلى مبايعة القائد.

جاء النص القرآني بلزوم طاعة ولاة الأمر لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** .... ﴾ [النساء:٥٩] .

والبَيعة: بالفتح، بذل الطاعة للإمام(1) فمبادرة المسلم لأميره ببذل طاعته وعدم مخالفته أمر شرعي، والسمع والطاعة له في المنشط والمكره، وفي السلم والحرب.

أخرج البخاري في صحيحه(2) بسنده (3) عَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامِتِ ﷺ قَالَ:"بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ" (4).

قال الراشد: إن البيعة توجب طاعة الأمير في كل خطوة ، إلاّ أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم،فلا يجب استئذانه، لأن المصلحة تتعين قتالهم والخروج إليهم لتعين الفساد في تركهم(5). لكن إذا ما كان تحت إمرة قائده فعليه المبادرة بالسمع والطاعة والانقياد لما يطلب إليه، وإلاّ تعتبر مخالفة شرعية.

ومدح الله تعالى المؤمنين الذين بادروا إلى طاعة الرسول ﷺ وبايعوه يوم الحديبية على الموت لمّا صده المشركون عن الوصول إلى بيت الله الحرام، بعد أن بعث عثمان ﷺ إليهم ليخبرهم

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ١٥٣/١.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس ٢٦٣٣/٦ رقم ٦٧٧٤.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (بن عبد الله بن أويس) حَدَّثَنِي مَالِكٌ (بن أنس) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْن الْوَلِيدِ أَخْبَرَنِي أَبِي (الوليد بن عبادة) عَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامِتِ ﷺ قَالَ:...

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

إِسْمَاعِيلُ بن عبد الله بن أويس: ثقة فيما روى له البخاري ومسلم، وقد سبق ترجمته صفحة ٥٦.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ... ١٦/٦ رقم ٤٨٧٤ بنحوه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر عن عبادة بن الوليد به.

(5) العوائق لمحمد أحمد الراشد ٢٣٧.

بسبب مجيئه، وهو أداء العمرة وليس القتال فبلغ رسول الله ﷺ مقتل عثمان، فندب أصحابه إلى البيعة لمناجزتهم فبايعوه على الموت وعدم الفرار ومقاتلة مشركي مكة، وسميت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأن الله رضي فيها عنهم جميعاً، وكانت تحت الشجرة في الحديبية، قال الله تعالى:﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨]. والذين بايعوه هم خير أهل الأرض، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ: "أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ ..."(1).

ولقد كان من المبادرين إلى البيعة سلمة بن الأكوع ﷺ ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ سَلَمَةَ ﷺ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ أَلَا تُبَايِعُ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَأَيْضًا فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ(2).

فكان سلمة ﷺ من أوائل من بايعوا رسول الله ﷺ ، أخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث سلمة ﷺ قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ: "**بَايِعْ يَا سَلَمَةُ**" قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ قَالَ: "**وَأَيْضًا**" قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزِلًا يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: "**أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ**" قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ قَالَ: "**وَأَيْضًا**" قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ .... ([3]).

ولعل المراد من مبايعة سلمة مرة أخرى بعدما بايع الأولى والثانية من قبل هو تجديد البيعة لرسول الله ﷺ وتنشيط همم الصحابة رضي الله عنهم، فكل أمر في بداية أمره يكون في همة عالية وبعد فترة تفتر هذه الهمة، فكان لا بد من تجديدها بين الحين والآخر.

قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون سلمة لما بادر إلى المبايعة ثم قعد قريباً واستمر الناس يبايعون إلى أن خفوا، أراد ﷺ منه أن يبايع لتتوالى المبايعة معه ولا يقع فيها تخلل، لأن العادة في مبدأ كل أمر أن يكثر من يباشره فيتوالى فإذا تناهى قد يقع بين من يجيء آخرا تخلل (4).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية ٧٩١/١ رقم ٤١٥٤.

(2) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب ٥٠/٤ رقم ٢٩٦٠، وقد سبق دراسته صفحة ٥٦.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها ١٤٣٣/٣ رقم ١٨٠٧، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٥٤.

(4) فتح الباري لابن حجر ١٩٩/١٣.

فقد بايع سلمة ثلاث مرات، وأشار بذلك رسول الله ﷺ إلى أن سلمة ﷺ في الحرب له شأن عظيم وعدّه ﷺ من خيرة رجالاته، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ أن النبي ﷺ قال: " ... **وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**"([1]).

المطلب الرابع : المبادرة إلى استطلاع أخبار العدو وسرعة نقلها إلى القيادة.

إن معرفة أخبار الخصوم، وما يحيكونه من مؤامرات وما يخططون له من مكائد للإسلام والمسلمين ومعرفة تحركاتهم وما لديهم من عدة وعتاد ما هي إلاّ من عوامل النصر، ولذا كان النبي ﷺ يحث على معرفة أخبار الخصوم أولاً بأول، فكان ﷺ يرسل الرجل لمعرفة أخبار القوم من خلال مخالطتهم والدخول في أوساطهم، فقد انتدب النبي ﷺ الزبير بن العوام ﷺ ليأتي بخبر بني قريظة يوم الأحزاب، ولمبادرته بهذه المهمة نال لقب الشرف بأن يكون حواري رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري في صحيحه([2]) بسنده([3]) عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: "مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ"([4]).

ولا شك أن إصرار الزبير ﷺ مراراً على أن يأتي بخبر القوم إنما هو نصرة زائدة منه على غيره ومبادرة لتنفيذ هذا الأمر في معرفة أخبار العدو ومن ثم نقلها إلى رسول الله ﷺ .

وانتدب رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ﷺ ليأتي بخبر جيش الأحزاب، كما أمره ﷺ قائلاً له: **قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** ([5]).

ويبادر زيد بن أرقم ﷺ في نقل الخبر الذي سمعه من رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول يوم أن قال مقولته المسيئة إلى رسول الله ﷺ ، وبالرغم من حداثة سن ذلك الصحابي الجليل

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد ... ١٤٣٣/٣ رقم ١٨٠٧ وقد سبق دراسته صفحة ٥٤.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الطليعة ١٠٤٦/٢رقم ٢٦٩١.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ (الفضل بن دكين) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (الثوري)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

سفيان الثوري: ثقة مدلس من الثانية وممن احتمل الأئمة تدليسهم وقد سبق ترجمته صفحة ٣٦.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده بنفس السند بنحوه ١٩٨/٢٣.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب ١٤١٤/٣ رقم ١٧٨٨، وقد سبق دراسته صفحة ١١٥.

إلاّ أنه سرعان ما نقل ما سمعه بكل صدق، وقد نزل في شأنه قرآن يتلى في تصديقه بعـدما أراد ابن سلول تكذيبه كونه صغير السن، أخرج البخاري في صحيحه (1) بسنده (2) من حديث زَيْد بْن أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِـي﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...**﴾ [المنافقون:١] فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ...**(3)**.

و الملاحظ أن زيد بن أرقم ﷺ لم يتوان في نقل الخبر، بل بادر إلى نقل العبارة مباشـرة إلى القائد وبأمانة وبأقصى سرعة ممكنة.

فكل جندي على ثغر من ثغور هذا الدين العظيم، فعليه المبادرة إلى نقل أي خبر أو معلومة عن العدو إلى قائده كما هي، مهما كانت هذه المعلومة ولا يستصغرها ، فلربما تكون هذه سبباً في هزيمة الأعداء وتعجيلاً في النصر والتمكين للمسلمين بإذنه سبحانه وتعالى.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المنافقين رقم ١٨٦٠/٤ رقم ٤٦٢٠.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ (بن فروخ التميمي) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْـحَاقَ (الـسبيعي) قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال السند

١- زهير بن معاوية أبو خيثمة الجُعفي قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبى إسحاق بـأخرة وقـال الذهبي: ثقة حجة.

قلت هو ثقة ثبت، وقد احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣٤٢/١، الكاشف للذهبي ٤٠٨/١).

٢- أَبُو إِسْحَاق السَّبِيْعي، أحد الأعلام، ثقة تغير قليلاً، ولم يصفه الذهبي بالاختلاط وإنما قال: شاخ ونسي، وجعلـه من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم ، وقد احتج به البخاري ومسلم وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

وقد تابع السبيعي محمد بن كعب القُرظي وهو ثقة كما في رواية الترمذي (انظر تخريج الحديث).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢١٤٠/٤ رقم ٢٧٧٢ بنحوه من طريق الحـسن بـن موسى عن زهير بن معاوية به، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير سورة المنـافقين ٤١٧/٥ رقـم ٣٣١٤ بنحوه من طريق الحكم بن عيينة قال: سمعت محمد بن كعب القرظي منذ أربعين سنة يحدث عن زيد بن أرقـم ﷺ الحديث...

المطلب الخامس : المبادرة إلى المهمات الجهادية.

لم تقتصر مهام الجهاد على نوع واحد فقط، بل تعددت إلى مهمات كثيرة ومتنوعة منها ما هي دفاعية: كالدفاع عن القائد والجيش وحراسة المعسكر ومنها ما هي هجومية : كالغزو والمبارزة وعمليات الاغتيال وغيرها من المهام الأخرى، وسيتعرض الباحث بعض هذه المهام مع ذكر بعض الأمثلة من الأحاديث.

أولاً: المبادرة إلى خدمة القائد والدفاع عنه.

ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في خدمة قائدهم محمد رسول الله ﷺ والدفاع عنه، بل كانوا يتنافسون في خدمتهم له ﷺ فقد بادر أنس بن مالك ﷺ إلى خدمته ﷺ لمدة عشر سنوات، وقام آخرون بالمبادرة بالدفاع عنه سواء كان ذلك أثناء المعارك أو بحمايته من كيد الأعداء بالحراسة بعد انتهاء المعركة أو العودة إلى بيته، يقدمون أنفسهم فداءً لرسول الله ﷺ.

فيبادر الزبير بن العوام ﷺ في الدفاع عن رسول الله ﷺ منذ بداية الدعوة ويسل سيفه ليصد من يفتك به أو يؤذيه ، أخرج أحمد في فضائله(1) بسنده(2) من حديث عروة بن الزبير قال : إِنَّ أَوَّلَ رَجُلٍ سَلَّ سَيْفَهُ فِي اللهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ﷺ ، نَفْخَةٌ نَفَخَهَا الشَّيْطَانُ ، أُخِذَ رَسُولُ اللهِ ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ يَشُقُّ النَّاسَ بِسَيْفِهِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، قَالَ : " **مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ** " ؟ قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ وَلِسَيْفِهِ " (3).

وهذا أبو طلحة يبادر في الدفاع عنه ﷺ يوم أحد يتقي بجسده السهام عن رسول الله ﷺ قائلاً له: لا تشرف يا رسول الله نحري دون نحرك ويدافع عنه حتى يقع السيف من يديه مرة تلو مرة،

---

(1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل – فضائل الزبير بن العوام ﷺ ٧٣٥/٢ رقم ١٢٦٦.

(2) **سند الحديث:** حدثنا حماد (ابن أسامة) قال: أخبرنا هشام (ابن عروة) عن أبيه (عروة بن الزبيرﷺ) قال:...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- حماد بن أسامة: ثقة مدلس من الطبقة الثانية التي احتمل العلماء تدليسهم وقد سبقت ترجمته صفحة ٢٩.

٢- هشام بن عروة: ثقة ربما دلس وقد ذكره ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين الذين ينذر تدليسهم (انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣١٩/٢، وطبقات المدلسين لابن حجر ٢٦).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٩/١ بنحوه من طريق أحمد بن حنبل عن حماد بن أسامة به ، والفاكهي في أخبار مكة ١٣٠/٤ بنحوه من طريق أَبي ضَمْرَةَ أَنَس بْن عِيَاض اللَّيْثِيُّ عن هشام بن عروة به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح.

دلالة على قتاله الشديد، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده(2) عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ ﷺ (3) بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِه عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ(4) وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ(5) يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ(6) مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ: انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ... وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا(7).

وبادر ثلة من الأنصار يوم أحد في الدفاع عن رسول الله ﷺ حتى قتلوا جميعاً ، فكلما اقترب الأعداء من رسول الله ﷺ ينادي أصحابه: من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة؟ فيبادر الأنصاري الأول مدافعاً عن رسول الله حتى يقتل ثم الثاني والثالث إلى أن قتل السبعة.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحة ﷺ ١٣٨٦/٣ رقم ٣٥٢٧.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ (عبد الله بن عمرو التميمي) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ (ابن سعيد بن ذكوان) حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ (ابن صهيب البناني)عَنْ أَنَسٍ (ابن مالك) ﷺ ...

(3) أَبُو طَلْحَةَ: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو طلحة مشهور بكنيته، وهو عقبي بدري نقيب، كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم، وقد قالت له: يا أبا طلحة ما مثلك يُرَدّ ولكنك امرؤ كافر وأنا مسلمة لا تحل لي فإن تسلم فذلك مهري فأسلم فكان ذلك مهرها، كان موته سنة خمسين أو سنة إحدى وخمسين ، وقال ثابت عن أنس أيضا: مات أبو طلحة غازياً في البحر فما وجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير،(انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤٤/٢، الإصابة لابن حجر٦٠٧/٢).

(4) مُجَوِّبٌ بِه عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ : بمعنى أن أبا طلحة كان كالترس الواقي على رسول الله ﷺ يقيه من السهام، ويقال للترس أيضا جوبة، والحجفة: درع من جلد، (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٣١١/١).

(5)شَدِيد الْقِدِّ: إن روي بالكسر فيريد به وتر القوس وإن روي بالفتح فهو المد والنزع في القوس(انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١/٤).

(6) الجعبةُ : الكِنانَةُ التي تجعل فيها السهام (غريب الحديث لابن الجوزي ١٥٧/١).

(7) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رواة الحديث كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه، كتاب المغازي، باب قوله تعالى ﴿**إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران:١٢٢] ٤٥٨/١٢ رقم ٣٧٥٧ ، بنحوه وبنفس السند، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال ١٤٤٣/٣ رقم ١٨١١ بنحوه من طريق أبي معمر عن عبد الوارث به.

أخرج مسلم في صحيحه(1) بسنده(2) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ(3) قَالَ:" **مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ** " ؟، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ: "**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**" ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ...(4).

ولم يتوقف الأمر في الدفاع عن رسول الله ﷺ عند هؤلاء السبعة فحسب، بل دافع عنه الكثير الكثير من صحابته رضوان الله عليهم، فهذا أبو قتادة ﷺ يُلزم نفسه بجانب النبي ﷺ ليوفر له الحماية بعدما انطلق عنه أصحابه عندما أصابهم العطش بعد عودتهم من السفر، ويبقى أبو قتادة ملازماً له، فدعا له رسول ﷺ بأن يحفظه الله بما حفظ به نبيه ﷺ ، أخرج أبو داود في سننه(5) بسنده(6) عن أبي قَتَادَةَ ﷺ(7) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَعَطِشُوا فَانْطَلَقَ سَرْعَانُ النَّاسِ فَلَزِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ:" **حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ**"(8).

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد ٢٦٨/٩ رقم ٣٣٤٤.

(2) **سند الحديث:**حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ...

(3) رَهِقُوهُ: أي قربوا منه ومنه المراهق وهو الذي قارب الحلم وأرهقنا الصلاة أي أخرناها حتى كادت تقرب من الأخرى (انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٦٧٧/٢ ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر فتوح الأزدي ١١٤/١).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

رجال الإسناد كلهم ثقات عدا علي بن زيد ضعيف ولكن توبع في نفس السند من ثابت البناني وهو ثقة.

ثانياً: تخريج الحديث :

أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٣/٢١ رقم ١٤٠٥٦ بنحوه من طريق حماد بن سلمة به.

(5) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب في الرجل يقول للرجل حفظك الله ٥٢٧/٤ رقم ٥٢٣٠.

(6) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (بن سلمة) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ ﷺ ...

(7) أبو قَتَادَةَ :الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي ثم من بني سلمة فارس رسول الله ﷺ وقيل : اسمه النعمان وقيل غير ذلك، اختلف في شهوده بدراً ، واتفقوا على أنه شهد أحداً وما بعدها ، مات بين الخمسين والستين، ويدل على تأخره أيضاً ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل – أن معاوية لما قدم المدينة تلقاه الناس فقال لأبي قتادة: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٢٠٧/١، والإصابة لابن حجر ٣٨٥/٣).

(8) دراسة الحديث:

=

ثانياً: المبادرة إلى الدفاع عن الجيش وحراسة المعسكر:

إن الجيش الإسلامي أثناء تعسكره في أي مكان بحاجة إلى أخذ جميع درجات الحيطة والحذر حتى لا يُؤتى على حين غِرة ، لذا كان لزاماً على قيادة الجيش تكليف بعض الجند للحراسة اقتداءً برسولنا ﷺ حينما قدم المدينة دعا إلى من يحرسه وجيشه، فكان سعد بن أبي وقاص ﷺ من المبادرين للحراسة حتى أخذ النبي ﷺ قسطاً من الراحة، وهو ما تتطلبه تلك المرحلة من راحة القيادة لمواصلة تسيير الأمور، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده(2) عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: " **لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ** " ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ! فَقَالَ: **مَنْ هَذَا؟** فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ(3).

أولاً: رجال الإسناد

رجال الإسناد كلهم ثقات

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة ٤٥١/٢ رقم ١٠٩٩ مطولاً من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني به.

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣٤/٤ رقم ٢٨٨٥.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ....

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد

علي بن مسهر: ثقة له غرائب بعدما أضر.

قلت: قد توبع في هذه الرواية كما في التخريج من سليمان بن بلال وهو ثقة.

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٢١/ ١٣٥ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ٤٤/٢).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب التمني، باب قوله ﷺ ليت كذا وكذا ٢٦٤٢/٦ رقم ٦٨٠٤ بنحوه عن خالد بن مخلد ، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ ١٨٧٥/٤رقم ٤٤٢٧ بنحوه عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، كلاهما (خالد وعبد الله) عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به.

ثالثاً: المبادرة إلى المبارزة والمصارعة.

كانت المعارك سابقاً تبدأ بالمبارزة فيخرج من كل جيش رجل فيتبارز الرجلان ومن ثم تبدأ المعركة بعد مقتل أحد المبارزين، فكان من الصحابة رضي الله عنهم من يبادر إلى المبارزة والمصارعة مع الخصوم، منهم حمزة بن عبد المطلب ﷺ الذي بادر في مبارزة رجل من قريش قد شهدت له بالقوة إلاّ أنه كان تحت ضربة سيف أسد الله حمزة ﷺ .

أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ: هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، .... قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ، قَالَ: نَعَمْ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ –وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ– خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ...قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ([3])، قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ([4]) حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ...([5]).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ ١٠٠/٥ رقم ٤٠٧٢.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قال:...

(3) كأمس الذاهب: بمعنى أنه أنهى حياته وحمل عليه فقتله (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٥١/٢).

(4) الثُنَّة : ما بين السُّرة والعانة من أسْفل البَطْن ، والوَرِك : ما فَوق الفَخِذ وهي مُؤَنَّثَة (انظر:النهاية في غريب الحديث.. لابن الأثير ٦٤٩/١، ٣٨٧/٥).

(5) دراسة الحديث:

أولاً : دراسة الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ، مسند المكيين حديث وحشي الحبشي ٥٠١/٢ رقم ١٦١٢١ بمثله وبنفس السند.

رابعاً: المبادرة إلى عمليات الاغتيال في صفوف الأعداء:

رغم المكائد التي تُحاك ضد الإسلام والمسلمين من قِبل أعدائه المجرمين ظانين في أنفسهم أن أيدي السواعد الرامية و يد العدالة لن تطولهم، إلاّ أن فِرق التصفيات لهؤلاء الطغاة كانت منذ عهد النبي ﷺ ، فهذا الطاغية كعب بن الأشرف يتطاول على رسولنا ﷺ ويسيء إليه، و كان من رسول الله ﷺ أن نادى في أصحابه رضوان الله عليهم ليأتوا برأسه رغم احتياطاته وتحصينه المنيع، فكان محمد بن مسلمة ﷺ من أصحاب الهمم العالية المبادرين في نصرة هذا الدين والدفاع عن حياضه حيث يأتي بكعب بن الأشرف من بين أهله وعشيرته في عملية مُحكمة ومدبرة مستمداً القوة من الله تعالى ودعاء النبي ﷺ لهم بالتوفيق والسداد.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﷺ " **مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟** " فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: **نَعَمْ** ، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: " **قُلْ** "، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ... (1).

المطلب السادس : المبادرة إلى مباغتة الأعداء:

إن عنصر المفاجأة أحد أسباب النصر في المعارك، ولما كانت الحرب خَدْعة، كان لا بد من مباغتة الأعداء والإجهاز عليهم لتحقيق النصر، حتى لا يبادروا هم بالمباغتة أولاً ، فالحرب خَدعة ، كما أخبر النبي ﷺ بذلك، أخرج البخاري في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ وَقَيْصَرُ لَيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَمَّى الْحَرْبَ خَدْعَةً" (4).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف ١٤٨١/٤ رقم ٣٨٨١. وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٤٨.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خَدعة ١١٠٢/٣ رقم ٢٨٦٤.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق (الصنعاني) أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ(بن راشد) عَنْ هَمَّامٍ (بن منبه) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال:...

(4) دراسة الحديث:

١- عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ثقة ويحفظ حديث معمر وقد جالسه سنين ولم يكن مفرضاً بالتشيع بل كان يحب علياً ﷺ ، وقد سبقت ترجمته صفحة ٢٤.

٢- معمر بن راشد الأزْدي: ثقة ثبت فاضل ، إلاّ أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام شيئاً، وكذا فيما حدث بالبصرة ، وليس في هذه الرواية عن ثابت أو الأعمش أو هشام وقد سبقت ترجمته صفحة ٢٤.

٣- همام بن منبه الصنعاني: ثقة وقد سبقت ترجمته صفحة ٢٤.

=

وفي غزوة الأحزاب تحالفت القبائل لقتال النبي ﷺ وغزوه في عقر داره، والقضاء على الدولة الإسلامية، إلاّ أن النتيجة كانت بغير ما كانوا يتوقعون، و انقلب السحر على الساحر ورجعوا خائبين منهزمين، وبعدها أخبر النبي ﷺ أن هجوم الأعداء علينا قد ولى وانتهى، والآن نحن الذين نغزوهم ولا يغزونا، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ([3]) يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حِينَ أَجْلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ: **الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**"([4]).

أولاً: رجال الإسناد:

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب ١٢٦٢/٢ رقم ١٧٤٠ مختصراً من طريق عبد الله بن المبارك عن معمر به.

(1) البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب رقم ١٥٠٩/٤ رقم ٣٨٨٤.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ (ابن يونس) سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ (عمرو بن عبد الله السبيعي) يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ يَقُولُ:...

(3) سُلَيْمان بن صُرَد بن الجَوْن بن أبي الجَوْن الخُزَاعي ، كان اسمه في الجاهلية يَسَاراً فسماه رسول الله ﷺ سُليمان ، يكنى أبا المُطَرِّف، وكان خَيِّراً فاضلاً ، له دين وعبادة ، سكن الكوفة أوَّل ما نزلها المسلمون ، وكان له قَدْر وشرف في قومه ، وشهد مع علي بن أبي طالب ﷺ مشاهده كلَّها ، وهو الذي قتل حَوْشباً ذا ظُلَيم الأُلْهَاني بصفّين مبارزةً ، ثم كان ممن كاتب الحسين ثم تخلف عنه ثم قدم هو والمسيب بن نجبة في آخرين فخرجوا في الطلب بدمه وهم أربعة آلاف ، وكان لسليمان يوم قتل ثلاث وتسعون سنة، وكان الذي قتل سليمان يزيد بن الحصين بن نمير رماه بسهم فمات وحمل رأسه ورأس المسيب إلى مروان (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٥٢٢/٢ ، الإصابة لابن حجر ١٧٢/٣).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

١- إسرائيل بن يونس : ثقة وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

٢- أبو إسحاق : عمرو بن عبد الله السبيعي : ثقة تغير قليلاً، وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيح ، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ١٥٠٨/٤ رقم ٣٨٨٣ مختصراً من طريق سفيان الثوري عن أبي إسحاق به.

وبادر النبي ﷺ بقتال بني قريظة الذين خانوا العهد معه وطلب من صحابته مباغتتهم وقتالهم وحثهم على الإسراع والقدوم إليهم، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده([2]) من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنْ الْأَحْزَابِ: **"لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ"** فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمْ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ([3]).

ولما أراد النبي ﷺ فتح مكة بادرهم بالمجيء دون علم لقريش بقدومه كي تستسلم ، لان النبي ﷺ أراد فتح مكة دون قتال، حتى أنه لم يُعلم أحداً بوجهته، بل أرسل سرية باتجاه مغاير لاتجاه مكة ليظن الناس أن وجهة النبي ﷺ إلى تلك المنطقة، ، بل بادرَ الرومانَ بالقدوم إليهم لمقاتلتهم، حينما علم بتجهيزهم لغزو المدينة حتى وصل إلى تبوك لمقاتلتهم([4]).

المطلب السابع : المبادرة إلى التضحية والفداء:

من صفات المؤمنين الصادقين الشجاعة والإقدام، كما هو العكس عند المنافقين الذين من صفاتهم الجبن والخذلان، فالمؤمن قوي بإيمانه وعقيدته يضحي بالغالي والنفيس من أجل رضا الله تعالى، فكانت التضحية والفداء من صحابة رسول الله ﷺ الأوائل بكل ما يملكون من مال ونفس.

---

(1) البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب صلاة الطالب والمطلوب ١٥/٢ رقم ٩٤٦.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ (بن أسماء بن عبيد) عَنْ نَافِعٍ (مولى ابن عمر) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ:...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

جُويرية تصغير جارية بن أسماء بن عبيد الضُّبَعِي بضم المعجمة وفتح الموحدة البصري.

وثقه أحمد بن حنبل والذهبي وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث وهو في السن مثل مالك يحدث عن نافع ، وقال ابن حجر: صدوق، أما بشار و شعيب فقد وثقاه.

قلت: هو ثقة روى له البخاري في صحيحه.

(انظر: العلل ومعرفة الرجال لابن حنبل ٥٥١/٢، وتهذيب الكمال للمزي ١٧٤/٥، والكاشف للذهبي ١٩٨/١، والثقات لابن حبان ١٥٣/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٣١/٢، وتقريب التهذيب لابن حجر١٣٤/١ ، تحرير التقريب بشار وشعيب ٢٢٦/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ...١٥١٠/٤ رقم ٣٨٩٣ بمثله وبنفس السند، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو... ١٣٩١/٣ رقم ١٧٧٠ بنحوه وبنفس السند.

(4) (انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري صفحة ٢٧٥ ، ٤١٨).

فضحى أبو بكر ﷺ بماله ونفسه لهذا الدين، أخرج الترمذي في سننه بسنده من حديث زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قُلْتُ: مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: "**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا([1]).

وضحى أبو طلحة يوم أحد بجسده وهو يتقي السهام عن رسول الله ﷺ قائلاً له: لا تشرف يا رسول الله نحري دون نحرك ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ... وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا([2]).

وبادر الأنصار في التضحية والفداء يوم أُحد بأنفسهم دفاعاً عن رسول الله ﷺ فيتقدم الواحد تلو الأخر حتى ارتقى سبعة من الأنصار شهداء في سبيل الله تعالى ، كما أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ:" **مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ** " ؟، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ: "**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**" ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ...([3]).

المطلب الثامن : المبادرة إلى الرباط في سبيل الله تعالى.

الرّباط في الأصل: الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب وارْتباط الخيل وإعْدَادها، و الرِّبَاط مَصْدرَ رَابَطت أي لازَمْت(4)، وللرباط والمرابطين أجر عظيم، كونهم يدافعون عن حياض الأمة، حيث يبقى المرابط على ثغر من الثغور لصد العدو عن مداهمة البلاد حاملاً روحه على كفه، ويبقى

---

(1) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر كليهما ٦١٤/٥، رقم ٣٦٧٥، وقد سبقت دراسة الحديث وترجمته صفحة ٨٥.

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحة ﷺ ١٣٨٦/٣ رقم ٣٥٢٧، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٢٢.

(3) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد ٢٦٨/٩ رقم ٣٣٤٤، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٢٣.

(4) (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٦١/٢).

الناس تعيش في أمن وأمان، وجاء النص الإلهي بنداء المؤمنين بالرباط بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:٢٠٠] .

ولقد أخبر النبي ﷺ أن رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**"([3]).

ولما عرف الصحابة رضوان الله عليهم أجر الرباط والمرابطين في سبيل الله بادروا في سؤال النبي ﷺ لتوجيههم إلى الأفضل، حيث أخبر ﷺ أنه سيكون جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق، فبادر عبد الله بن حَوَالة ﷺ بسؤاله، خر لي يا رسول الله ، ليلحق بالجند ليكون مرابطاً في بلاد الشام حتى توفي فيها.

أخرج أبو داود في سننه بسنده عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ**" قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: " **عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**"([4]).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الرباط في سبيل الله ٣٥/٤ رقم ٢٨٩٢.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ(المروزي) سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ(هاشم بن القاسم التميمي، ويقال الليثي) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ (سلمة بن دينار) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار مولى بن عمر ﷺ .

قال أبو حاتم: فيه لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو أحمد بن عدي: وبعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

قلت: هو صدوق يخطئ كما قال ابن حجر، وقد روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

(انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٥٤/٥، وتهذيب الكمال للمزي ٢٠٩/١٧، والكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٩٨/٤، و تقريب التهذيب ٣٤٤/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضال الجهاد، باب فضل الرباط ١٨٨/٤ رقم ١٦٦٤ بنحوه عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبي النضر به.

(4) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب سكنى الشام ٦/٢ رقم ٢٤٨٣، وقد سبق دراسة الحديث صفحة٤٥.

المبحث الثالث

المبادرة الذاتية في ميدان العمل الاجتماعي

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى التكافل والتعاون الاجتماعي .

المطلب الثاني : المبادرة إلى إطعام الطعام والكرم.

المطلب الثالث : المبادرة إلى سرعة البشارة والتهنئة .

المطلب الرابع : المبادرة إلى التسامح والمصافحة.

المطلب الخامس : المبادرة إلى سداد الديون.

المطلب السادس : المبادرة إلى المشورة وإسداء النصائح.

المطلب السابع : المبادرة إلى مداعبة الزوج زوجه.

المطلب الثامن : المبادرة إلى صحبة الصالحين.

المطلب الأول: المبادرة إلى التكافل والتعاون الاجتماعي:

أمر اللهُ تعالى الأمةَ الإسلامية بالتعاون فيما بينها لقوله: ﴿... **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [المائدة:٢] وشبه رسول الله ﷺ الأمة بالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً، متعاونين فيما بينهم تكلؤهم المحبة والوئام، كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** "([1]).

ويبادر صحابة رسول الله ﷺ في التعاون فيما بينهم، حتى أصبح النّاظر في هذا المجتمع يراه وكأنه أسرة واحدة، يبادر الأخ بالوقوف إلى جانب أخيه لا يتركه وحيداً، وتمثلت روح الأخوة في الصحابة رضوان الله عليهم حينما آخى النبي ﷺ بينهم ، فلم تربطهم إلاّ رابطة الأخوة في الدين، أخرج البخاري في صحيحه([2]) بسنده([3]) من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْد بْن الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ([4]) ، وَعِنْدَ الْأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ فَأَتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شَيْئًا ...([5])

([1]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ٢٢٣٨/٥ رقم ٥٦٦٥.

([2]) البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجة شئت... ١٩٥٢/٥ رقم ٤٧٨٥.

([3]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن كَثِيرٍ عَنْ سُفْيَانَ (الثوري)عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ قَالَ:...

(4) سعد بن الرَّبيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، عقبي بدري نقيب كان أحد نقباء الأنصار فكان نقيب بني الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة وكان كاتباً في الجاهلية شهد العقبة الأولى والثانية وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وقتل يوم أحد شهيداً (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٤٢٩/١، الإصابة لابن حجر ٥٨/٣).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- سفيان الثوري: ثقة ربما دلس وتدليسه لا يضر كونه من المرتبة الثانية وقد سبقت ترجمته صفحة ٣٦.

٢- حميد الطويل: ثقة مدلس، وتدليسه في هذا الحديث لا يضر فقد عده ابن حجر من المرتبة الثالثة والتي لا بد من تصريح أهلها بالسماع وقد صرح في هذا الحديث بقوله: سمعت، وقد سبقت ترجمته صفحة ٩٩.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث:

=

المطلب الثاني : المبادرة إلى إطعام الطعام والكرم:

من صفات أهل الكرم المبادرة إلى إطعام الطعام للمحتاجين ولو على جوع أهليهم وذويهم ، فيؤثرون على أنفسهم ولو كانوا بأشد الحاجة إليه، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده (2) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟**" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ : أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ ([3]) وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ([4]) فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "**ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ**" ﴿... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:٩](5) .

وأشار النووي إلى فوائد كثيرة لهذا الحديث ذكر منها:

"أنه ينبغي لكبير القوم أن يبدأ في مواساة الضيف ومن يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله أولا بما يتيسر إن أمكنه، ثم يطلب له على سبيل التعاون على البر والتقوى من أصحابه، ومنها

= أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب كيف آخى النبي ﷺ..١٤٣٢/٣ رقم ٣٧٢٢ بنحوه عن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن حميد به.

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله: ﴿...**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ...﴾ [الحشر:٩] ١٣٨٢/٣ رقم ٣٥٨٧.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ (ابن مسرهد) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ (سلمان الأشجعي) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ..

(3) أَصْبِحِي سِرَاجَكِ :بهمزة قطع أي أوقديه (فتح الباري لابن حجر ١٢٠/٧).

(4) طاويين: أي بغير عشاء (نفس المصدر السابق ١٢٠/٧).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى [...وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...] {الحشر:٩} ١٨٥٤/٤ رقم ٤٦٠٧ بنحوه من طريق أبي أسامة (حماد بن أسامة) ومسلم في صحيحه،كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وإيثاره ١٦٢٤/٣ رقم ٢٠٥٤ بنحوه من طريق جرير بن عبد الحميد، كلاهما (حماد وجرير) عن فضيل بن غزوان به .

المواساة في حال الشدائد، ومنها فضيلة إكرام الضيف وإيثاره، ومنها منقبة لهذا الأنصاري وامرأته رضي الله عنهما، ومنها الاحتيال في إكرام الضيف إذا كان يمتنع منه رفقا بأهل المنزل لقوله أطفئي السراج وأريه أنّا نأكل فإنه لو رأى قلة الطعام وأنهما لا يأكلان معه لامتنع من الأكل"([1]).

ويبادر جابر بن عبد الله ﷺ في تقديم الطعام إلى رسول الله ﷺ يوم الخندق بعدما رأى منه الجوع قد بلغ فيه ما بلغ، وتوجه إلى زوجه لتصنع له طعاماً، وتحل البركات بهذه المبادرة وهو إطعام جيش المسلمين بأكمله ، كل ذلك ببركة رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري في صحيحه ([2]) بسنده ([3]) من حديث جَابِر بن عَبْدِ اللَّـهِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا ([4]) فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي([5]) فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا([6]) فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ([7]) فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "**يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ** " فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " **لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ** " فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: " **ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا**

---

(1) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢/١٤.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب١٥٠٥/٤ رقم ٣٨٧٦.

(3) سند الحديث: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ (الضحاك بن مخلد الشيباني) أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ...

(4) خمصاً شديداً: الخَمْصُ والخَمْصة والمَخْمَصة : الجُوع والمَجَاعة، ويقال: رجل خُمْصَان وخَمِيص إذا كان ضَامِر البطْن وجَمْع الخَمِيص خَمَاص (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥١/٢).

(5) فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي: أى انقلبت ورجعت (انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٢١٥/١٣)

(6) جِرَابًا: وهو وعاء من جلد معروف بكسر الجيم وفتحها والكسر أشهر(شرح صحيح مسلم للنووي ٢١٦/١٣)

(7) بُهَيْمَةٌ دَاجِن: داجن وهي الشاةُ التي يَعْلُفها الناس في مَنازِلهم، يقال: شاةٌ داجن ودَجَنَت تَدْجُنُ دُجُونا . والمُداجَنَةُ : حُسْنُ المُخَالطةِ . وقد يقعُ على غيرِ الشاء من كل ما يأْلَف البيوتَ من الطَّيرِ وغيرِها(انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٢٠/٢).

" وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[1] كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ[2].

المطلب الثالث : المبادرة إلى سرعة البشارة والتهنئة:

ما أجمل أن يبادر المسلم أخاه بالبشارة والتهنئة ليدخل البهجة والسرور إلى قلبه ويفرحه بما يسره، مسرعاً إليه قبل غيره مستبقاً الآخرين وهو يسلك الطريق الأقصر والوسيلة الأنجع في توصيل هذه البشارة والتهنئة إلى أخيه، ولنا في قصة كعب بن مالك ﷺ وهو يحدّث عن نفسه يوم أن تخلف عن غزوة تبوك، وما نزل به من عقاب وهو الهجران لمدة خمسين ليلة لا يكلمه أحد، حتى نزلت آيات التوبة لكعب وصاحبيه، فما علم الصحابة بها إلاّ بادروا بالتبشير بها وكان لأبي بكر الصديق ﷺ السبق في مبادرة كعب بن مالك بالبشارة بأن صعد على جبل بالمدينة ينادي بصوته يصدع بالبشارة لتصله قبل الجواد الفارس بقوله: يا كعب بن مالك أبشر، أخرج البخاري في صحيحه(3) بسنده (4)من حديث عَبْد اللَّهِ بْن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ... كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ

---

(1) الغَطِيط : الصَّوت الذي يَخْرج مع نَفَس النائم وهو تَرْديدُه حيث لا يَجِد مَساغاً . وقد غَطَّ يَغِط غَطًّا وغَطِيطا، والمقصود بقول جابر وإنَّ بُرْمَتَنا لَتَغِطُّ: أي تَغْلِي ويُسْمع غَطِيطُها، والبرمة: القِدر، ومعنى وانحرفوا: بالحاء المهملة والفاء: أي رجعوا ، واقدحي من برمتكم: أي اغرفي والمقدحة المغرفة، وقوله: (قد صنع سورا) بضم المهملة وسكون الواو : أي طعاما يدعو إليه النَّاس ، قوله (فحي هلا بكم): هي كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٦٩٩/٣، ١٠٣٠/٢ ، فتح الباري لابن حجر ٣٩٨/٧، ٣٩٩).

(2) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه .. ١٦١٠/٣رقم ٢٠٣٩ بنحوه من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن سعيد بن ميناء به.

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك١٦٠٣/٤ رقم ٤١٥٦.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ (ابن سعد) عَنْ عُقَيْلٍ (ابن خالد) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (الزهري) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ:..

الْغَزْوَةِ ....ونَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.....فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ(1) بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْب: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُول اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ...(2).

---

(1) على جبل سَلْع : بفتح السين المهملة وسكون اللام : وهو جبل معروف بالمدينة (انظر: معجم البلدان للحموي ٢٣٦/٢ وعمدة القاري للعيني ٥٠/١٨).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

– يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ : ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وضعفه النسائي، وقال: ليس بثقة، قال الذهبي: كان صدوقاً واسع العلم مفتياً، وقال أيضاً: روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير وروى مسلم عن رجل عنه وكان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة ، ورد على قول أبي حاتم بقوله: قد علم تعنت أبي حاتم في الرجال وإلا فالشيخان قد احتجا به.

قال ابن حجر: ثقة في الليث وتكلموا في سماعه من مالك.

قلت: هو ثقة غزير العلم والمعرفة وأوثق ما يكون في الليث وقد روى هذا الحديث عنه.

(انظر: الثقات لابن حبان ٢٦٢/٩ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٦٥/٩، الضعفاء والمتروكين للنسائي ٢٤٨/١ ، تهذيب الكمال للمزي ٤٠١/٣١) الكاشف للذهبي ٣٦٩/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤٢١/٢ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٩٢/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع مختصراً وبنفس السند منها: كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:١١٩] ٤٤٠١، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب توبة كعب وصاحبيه، بنحوه من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب به ٢١٢٠/٤ رقم ٢٧٦٩.

فما هي إلاّ سعادة ملأت قلب كعب بعد أن عاش قرابة الخمسين ليلة في محنة شديدة حتى ضاقت عليه الأرض بما رحُبت، وما كان منه من شدة فرحه يوم أن بُشّر بالتوبة إلاّ أن أهدى الذي بشره بالتوبة ثوبيه الذي لا يملك غيرهما.

قال النووي: وفي الحديث دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك وهذا الاستحباب عام فى كل نعمة حصلت وكربة انكشفت سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا(1).

المطلب الرابع : المبادرة إلى التسامح والمصافحة.

أرسل اللهُ تعالى محمداً ﷺ بالحنفية السمحاء لتعم الرحمة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وبالرغم من وقوع بعض الشحناء والبغضاء من قبل الآخرين، إلاّ أنه ﷺ حثنا على المبادرة إلى التسامح والمصافحة وعودة النفوس إلى طبيعتها وتهيئة أجواء المحبة والألفة، ليعيش المجتمع في أمن واطمئنان دون ضغينة أو حقد.

أخرج البخاري في صحيحه (2) بسنده (3) من حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**"(4).

فخَيْرُ المتخاصمين الَّذِي يبادر بِالسَّلَامِ أولاً، لأن به تنشر المحبة وهو قاطع للهجرة ومن ثم يكسب المبادر الأجر والمثوبة والخيرية من الله ورسوله ﷺ .

وتمثلت المبادرة إلى الخيرية بطلب المسامحة والاستغفار في الصحابي الجليل أبي بكر ﷺ الذي بادر عمرَ بنَ الخطاب ﷺ أن يستغفر له، بالرغم من أن له الحق لكنه الأسرع دوماً إلى

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ٩٥/١٧.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب باب الهجرة ٢٢٥٦/٥ رقم ٥٧٢٧.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْن يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ (بن مالك) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (محمد بن شهاب الزهري) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة رقم ٥٨٨٣ بنحوه من طريق سفيان بن عيينة ، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر رقم ٢٥٦٠ بنحوه من طريق مالك بن أنس، كلاهما (ابن عيينة ومالك) عن الزهري به.

تطبيق سنة النبي ﷺ ، أخرج البخاري في صحيحه ([1]) بسنده ([2]) من حديث أبـــي الـــدَّرْدَاءِ ﷺ يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مُحَاوَرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَـــدْ غَامَرَ" قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَـــاحِبِي إِنِّي قُلْتُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ**": قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: غَامَرَ : سَبَقَ بِالْخَيْرِ([3]).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ** ...﴾ [الأعراف:١٥٨] ١٧٠١/٤ رقم ٤٣٦٤.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ابن عيسى التميمي) وَمُوسَـــى بْـــنُ هَـــارُونَ (ابن بشير) قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْـــدِ اللَّـــهِ قَـــالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ يَقُولُ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عيسى بن ميمون التميمي.

وثقه هشام بن عمار، ويعقوب بن سفيان والدار قطني وقال: عنده مناكير و قال: حدث بها عن قوم ضَعْفَى، فأما هو فثقة، ووثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المـــشاهير فأمـــا إذا روى عن المجاهيل ففيها مناكير، وقال ابن معين: ليس به بأس، له مناكير وقال في موضع آخر: ثقة إذا روى عن المعروفين وقال أبو داود: يخطئ كما يخطئ الناس، وقال النسائي: صـــدوق ، روى عنـــه أبـــو زرعـــة والبخاري في الأدب وأبو داود، قال عنه الذهبي: مفت ثقة لكنه مكثر عن الضعفاء، وقال ابن حجـــر: صـــدوق يخطئ، ووثقه الألباني ، وبشار وشعيب.

قلت: هو ثقة.

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ٢٦/١٢، معرفة الثقات للعجلي ٤٣٠/١ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٢٩/٤، الكاشف للذهبي٤٦٢/١ ، تذكر الحفاظ للذهبي ٢٠/٢ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٢٥٣/١، تحرير التقريب لبشار وشعيب ٧٣/٢ معجم أسامي الرواة للألباني ٢٠٩/٢).

٢- مُوسَى بْنُ هَارُون القيسي البُردي بضم الموحدة الكوفي.

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ ، وقال أبو زرعة: لا بأس به، ووثقه الذهبي، وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ ، روى له البخاري مقروناً بغيره، وقال بشار وشعيب: صدوق حسن الحديث.

قلت: هو صدوق حسن الحديث كما قال بشار وشعيب.

=

المطلب الخامس : المبادرة إلى سداد الديون:

تتعلق في حق العبد حقوق كثيرة منها حقوق لله وأخرى حقوق للعباد، ولزاماً على كل مسلم أن يعطي لكل ذي حق حقه، ومن ضمن الحقوق المتعلقة بحقوق العباد الديون، وحقوق العباد لا تسقط حتى تقضى لأصحابها أو يعفوا وإلاّ تبقى في ذمته، أخرج الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**"(1).

ولقد بوب النووي في كتابه رياض الصالحين بقوله" باب تعجيل قضاء الدين عن الميت...(2) ، فمن لم يتمكن من قضاء دين لعسر أصابه أو عاجلته المنية فعلى ورثته المبادرة لقضاء دينه قبل توزيع تركته.

وقد يأتي على الإنسان بعض الأحيان يستدين لأمر ما، لكن عليه المبادرة في تعجيل القضاء ، ولهذا كان النبي ﷺ يحثنا على الإسراع في قضائه، فبادر ﷺ في قضاء ثمن فرس قد اشتراه من أعرابي، أخرج أبو داود في سننه([3]) بسنده([4]) من حديث عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّ عَمَّهُ([5]) حَدَّثَهُ – وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَهُ ...([6]).

=

(انظر: الثقات لابن حبان ١٦٠/٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٦٨/٨، تهذيب الكمال للمزي ١٦٢/٢٩،الكاشف للذهبي ٣٠٩/٢، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٥٤ ، تحرير التقريب لبشار وشعيب ٤٤٠/٣).

٣- الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: ثقة مدلس وقد صرح بهذه الرواية بالسماع بقوله: حدثنا، وقد سبقت ترجمته صفحة ٥٨

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قوله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ١٣٣٩/٣ رقم ٣٤٦١ بنحوه من طريق زيد بن واقد عن بُسر بن عبيد الله به.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء عن النبي ﷺ أن قال: ما من نفس... ٢٨٩/٣ رقم ١٠٧٨، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(2) رياض الصالحين للنووي ٣٧/١.

(3) سنن أبي داود كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد ٣٣١/٢ رقم ٣٦٠٧.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ نَافِعٍ حَدَّثَهُمْ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ(ابن أبي حمزة الأموي) عَنْ الزُّهْرِيِّ (ابن شهاب) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّ عَمَّهُ (عمارة بْنُ ثَابِتٍ)حَدَّثَهُ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ..

(5) عمارة بن ثابت الأنصاري الأوسي أخو خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين (انظر: الإصابة لابن حجر ٥٧٨/٤، وأسد الغابة لابن الأثير ٨١١/١).

(6) دراسة الحديث:

=

فالنبي ﷺ يعلمنا المبادرة إلى التعجيل بقضاء الديون وعدم تأخيرها لما فيها من خير للدائن وهو استرداد ماله، وللمدين حتى إذا ما أدركته المنية لم يكن عليه شيء من حقوق العباد ، وأن الإنسان إذا مات وجب على أهله أن يبادروا بقضاء دينه ولا يجوز لهم أن يؤخروا ذلك لأن المال الذي ورثوه من ماله ليس لهم فيه حق إلا بعد سداد الدين منه ولو لم يبق منه شيء.

المطلب السادس : المبادرة إلى المشورة وإسداء النصائح:

جعل الإسلام الشورى أساساً لتحقيق المصلحة العامة للمسلمين فأنزل الله سورة الشورى وجاء فيها قوله تعالى: ﴿... **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ..﴾ [آل عمران:١٥٩] ، فكان من نهجه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور، ويشيرون عليه، ويقبل منهم، فالمشورة تستخلص حلاوة الرأي وخالصه وأفضله من حنايا الصدور وعقول الحكماء.

ويدلي عمر بن الخطاب ﷺ بنصائحه لرسول الله ﷺ في مواقف متعددة ويوافقه القرآن في ذلك، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث أَنَس ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنْ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ يَا عُمَرُ: أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ :عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ...) ([3]).

أولاً: رجال الإسناد

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في سننه كتاب البيوع، باب التسهيل في ترك الأشهاد على البيوع ٣٠١/٧ رقم ٤٦٤٧ بنحوه من طريق الزبيدي (محمد بن الوليد بن عامر) وأحمد في مسنده مسند خزيمة ٢١٣٧٦ بنحوه من طريق شعيب، كلاهما (الزبيدي وشعيب) عن الزهري به.

ثالثاً: الحكم على الحديث: إسناده صحيح، وصححه الألباني(إرواء الغليل للألباني ١٢٧/٥).

(1) البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿...**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ...﴾ [البقرة:١٢٥] ١٦٢٩/٤ رقم ٤٢١٣.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ (ابن مسرهد) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حُمَيْدٍ (الطويل) عَنْ أَنَسٍ ﷺ : ... وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ (سعيد الجمحي): أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ عُمَرَ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

=

وتشارك المرأة في إبداء الرأي ويؤخذ بمشورتها فقد قبل النبي ﷺ رأي أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية، وقد أشارت عليه برأي سديد ، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده([2]) من حديث عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ ..... قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**" قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا.. ([3]).

المطلب السابع : المبادرة إلى مداعبة الزوج زوجه.

سعادة الحياة الزوجية تكمن في تطبيق نهج النبي ﷺ في كيفية معاملته مع زوجاته وقد أوصى ﷺ بالنساء خيراً ، جاء في صحيح البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:...وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ... ([4]).

أولاً: رجال الإسناد:

حميد الطويل: ثقة مدلس من الطبقة الثالثة التي لا بد أن يصرح أهلها بالسماع، وقد سبقت ترجمته صفحة ٩٩.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

(1) صحيح البخاري، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ٩٧٤/٢ رقم ٢٥٨٣.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق (الصنعاني) أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ (ابن راشد) قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ(ابن الحكم) يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجاله ثقات ، وقد سبق ترجمة كل من: (عبد الرزاق ومعمر وهمام) صفحة ٢٤.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في صلح العدو ٩٣/٣ رقم ٢٧٦٥ بنحوه من طريق معمر به .

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء ١٩٨٧/٥ رقم ٤٨٩٠.

وكان ﷺ يداعب زوجاته ويمازحهن ، بل يبادرهن في الأمر، أخرج مسلم في صحيحه([1]) بسند([2]) من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي دَعْ لِي قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ([3]).

ويتسابق ﷺ مع زوجته عائشة فتسبقه ويسبقها ويداعبها بقوله: "هذه بتلك" ،

أخرج أبو داود في سننه([4]) بسنده([5]) من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ([6]).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ٢٥٦/١ رقم ٣٢١.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ (زهير بن معاوية)، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ مُعَاذَةَ (بنت عبد الله العدوية)، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ١٧١/٦ رقم ٢٥٤٢٦ بنحوه وفيه لفظة (فيبادرني وأبادره) من طريق شعبة بن الحجاج عن عاصم به .

(4) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل ٣٤/٢ رقم ٢٥٧٨.

(5) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَقَ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ(عروة بن الزبير)وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ (عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف)عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(6) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى

الْأَنْطَاكِي: بفتح الألف وسكون النون وفتح الطاء المهملة وفي آخرها الكاف، هذه النسبة إلى بلدة يقال لها أنطاكية وهي من أحسن البلاد في تلك الناحية فهي مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام، وأكثرها خيراً، استولى عليها الإفرنج (انظر:الأنساب للسمعاني٢٢٠/١).

وثقه العجلي والذهبي وذكره ابن حبان في الثقات وقال: متقن فاضل ، وقال أبو حاتم: هو أحب إليّ من المسيب ابن واضح ، قال أبو داود: ثقة ، قال الدار قطني: صويلح، وليس بالقوى.

وقال ابن حجر: صدوق ، وقال بشار وشعيب: صدوق ، وقال عنه الألباني: ثقة.

قلت: هو ثقة.

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ٢٦٦/٢، الثقات لابن حبان ٢٠٥/٩ ، الكاشف للذهبي ٢٤٣/٢ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٢١/١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٤٤٢/٣، سؤالات السلمي =

وهذا يدل على كمال أخلاقه ﷺ ، وحسن عشرته لأهله.

ويستفاد من هذا الحديث أن المرأة لها الحق في ممارسة الرياضة، ولكن وفق آداب شرعية يجب مراعاتها، فلم يحرم الإسلام المرأة من حقها في الرياضة والترويح عن النفس ما دامت في إطار الشرع الحنيف.

المطلب الثامن : المبادرة إلى صحبة الصالحين.

حث رسول الله ﷺ على اختيار الأخيار من الأصحاب ودعا إلى مرافقة الصالحين، أخرج الترمذي في سننه بسنده من حديث أبي سَعِيدٍ الخدري ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**"([1]).

فكان من المبادرين إلى صحبة النبي ﷺ أبو بكر الصديق الذي كان له السبق في دخوله إلى الإسلام، فهو أول من أسلم، وبادر بصحبته في وقت المحنة يوم أن أراد النبي ﷺ الهجرة، فطلب منه أن يصطحبه في هجرته قائلاً له: الصحبة، أخرج البخاري في صحيحه([2]) بسنده([3]) من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَذَى فَقَالَ لَهُ **أَقِمْ**: فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" **إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ** " قَالَتْ: فَانْتَظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا فَنَادَاهُ فَقَالَ: "**أَخْرِجْ مَنْ**

= للدارقطني ٢٥/١، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٢١/١، تحرير تقريب التهذيب لبشار وشعيب ٣٥٠/٣، الرواة الذين ترجم لهم الألباني ٥٢٤/٣).

٢- هِشَام بْن عُرْوَةَ : ثقة ربما دلس.

قلت: وقد ذكره ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين الذين يندر تدليسهم.

(انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣١٩/٢، وطبقات المدلسين لابن حجر ٢٦/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء ٦٣٦/١ رقم ١٩٧٩ مختصراً من طريق سفيان بن عيينة. وأحمد في مسنده ٢٦٤/٦ رقم ٢٦٣٢٠ بنحوه عن عمر أبي حفص المعيطي، كلاهما(سفيان وعمر أبو حفص) من طريق هشام بن عروة به.

ثالثاً: الحكم على الحديث

الحديث إسناده صحيح وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٠/١.

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب صحبة المؤمن ٦٠٠/٤ رقم ٢٣٩٥ والحديث حسن.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع... ١٥٠٢/٤ رقم ٣٨٦٦.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

عِنْدَكَ" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، فَقَالَ: "**أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ**" فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: الصُّحْبَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **الصُّحْبَةَ** ...."([1]).

وفي هذا الحديث يتبين مدى حرص أبي بكر في مصاحبة النبي ﷺ معه في هجرته، وقد جهز راحلتين للسفر عليهما له ولرسول الله ﷺ .

قال ابن بطال: "أن أبا بكر أوثق الناس عند رسول الله ، وإنه من أمَنّ الناس عليه في صحبته وماله ؛ لأنه لم يرغب بنفسه عنه في حضر ولا سفر ، ولا استأثر بماله دونه ، ألا ترى أنه أعطاه إحدى ناقتيه بلا ثمن ، فأبى رسول الله إلا بالثمن ، وفى استعداد أبى بكر بالناقتين دليل على أنه أفهم الناس لأمر الدين ؛ لأنه أعدهما قبل أن ينزل الإذن فى الخروج من مكة إلى المدينة ، كأنه قبل ذلك قد رجا أنه لا بد أن يؤذن له فأعد لذلك"([2]) .

---

(1) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- أبو أسامة حماد بن أسامة ثقة وقد سبقت ترجمته صفحة ٤٠.

٢- هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ : ثقة ربما دلس، ذكره ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين الذين ينذر تدليسهم، وقد سبق ترجمته صفحة ١٤٣.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب إذا اشترى متاعاً... ٢/٧٥١ رقم ٢٠٣١ مختصراً من طريق علي بن مسهر عن هشام به.

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦/٢٦٦.

المبحث الرابع

المبادرة الذاتية في ميدان الاقتصاد

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى الإنفاق.

المطلب الثاني: المبادرة إلى التجارة والعمل وكسب العيش.

المطلب الثالث: المبادرة إلى كتابة الوصية.

المطلب الأول : المبادرة إلى الإنفاق.

لم يقتصر هذا الدين العظيم على الاهتمام بموضوع العبادات من صلاة وصوم وغيرهما فحسب، بل اهتم بجميع جوانب الحياة كلها الروحية والسياسية والاقتصادية وغيرها، ومن هذه الجوانب الإنفاق في سبيل الله، والذي من شأنه رفع مستوى الاقتصاد لدى الدولة الإسلامية بل حثنا القرآن الكريم على المبادرة إلى الإنفاق بقوله جل وعلا: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [الحديد:١٠] .

فكان النبي ﷺ المبادر الأول بالجود والكرم والإنفاق، ويحث أصحابه رضوان الله عليهم ويسبقهم بفعله قبل قوله ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ ([1])، ووصفه ابن عباس ﷺ بالريح المرسلة في جوده وكرمه وإنفاقه، أخرج البخاري في صحيحه بسنده أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ(2).

وبادر صحابة رسول الله ﷺ إلى الإنفاق في سبيل الله ، وممن بادر بذلك أبو بكر الصديق ﷺ الذي كان له السبق في أعمال البر والخير والإنفاق، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ – يَعْنِي: الْجَنَّةَ– يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ**" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**" ([3]).

([1]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل٥/٢٢٤٤ رقم ٥٦٨٦.
وقد سبق تخريج ودراسة الحديث صفحة ٢٥.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان ٢/٦٧٢ رقم ١٨٠٣ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٢٦.

([3]) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً ٣/١٣٤٠ رقم ٣٤٦٦.
وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٨٢.

ويتنافس عمر بن الخطاب ﷺ في الإنفاق في سبيل الله مع أبي بكر ﷺ، فيجده قد سبقه إليه حتى قال عمر ﷺ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، أخرج الترمذي في سننه بسنده من حديث زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قُلْتُ: مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: "**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا([1]).

ويبادر أبو طلحة إلى الإنفاق ببستان نخل كان له بالمدينة، وهو أحب المال إليه، إلاّ أنه آثر الآخرة على الدنيا، فتصدّق بها راجياً من الله تعالى أن تكون له ذخراً يوم القيامة، أخرج البخاري في صحيحه([2]) بسنده([3]) من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ([4]) وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ ﷺ : فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ...﴾ [آل عمران:٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ...﴾ [آل عمران:٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **بَخٍ([5]) ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ** " فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ([6]) .

---

(1) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر كليهما ٦١٤/٥، رقم ٣٦٧٥، وقد سبق دراسة الحديث وترجمته صفحة ٨٣.

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ٥٣٠/٢ رقم ١٣٩٢.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ:...

(4) بَيرَحَاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمدّ فيهما وبفَتْحِهما والقصْر وهي اسم مالٍ ومَوْضع بالمدينة، وقال الزمخشري في الفائق : بَيْرَحى اسم أرض كانت له وكأنها فَيعْلَى من البراح وهي الأرض المنكشفة الظاهرة، (انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٢/١، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٩٣/١).

(5) بَخٍ: هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتُكَرر للمبالغة وهي مَبْنية على السكون فإن وَصَلْت جَرَرْت ونَوَّنْت فقلت بَخٍ بَخٍ وربّما شُدِّدَت . وبَخْبَخْتُ الرجُل إذا قلت له ذلك، ومعناها تعظيم الأمر وتَفْخيمُه (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٥٠/١).

(6) دراسة الحديث:

=

المطلب الثاني : المبادرة إلى التجارة والعمل وكسب العيش.

حض الإسلام على العمل وكسب العيش والمشي في طلب الرزق دون الاتكال على الآخرين حتى لا يكون المسلم عالة على غيره قال الله تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص:٧٧] وقوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ [الملك:١٥] ، بل إن النبي ﷺ جعل اليد التي تعمل خيراً من اليد التي لا تعمل ويريد النبي ﷺ المؤمن القوي بإيمانه وجسده وماله لخدمة هذا الدين، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده([2]) من حديث حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ ([3]) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"**الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ**"([4]).

أولاً: رجال الإسناد

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه بأكثر من موضع منها في كتاب الوكالة ، باب إذا قال الرجل لوكيله ضعه... ٨٤١/٢ رقم ٢١٩٣ بنحوه عن يحيى بن يحيي وكتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز ١٠١٩/٣ رقم ٢٦١٧ بنحوه عن عبد الله بن مسلمة، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ٦٩٣/٢ رقم ٩٩٨ بنحوه عن يحيي بن يحيى، كلاهما (يحيى بن يحيى وعبد الله بن مسلمة) عن مالك به.

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ٥١٨/٢ رقم ١٣٦١.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ (ابن خالد بن عجلان) حَدَّثَنَا هِشَامٌ (ابن عروة) عَنْ أَبِيهِ (عروة بن الزبير) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ...

(3) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبي ﷺ ، ويكنى أبا خالد له حديث في الكتب الستة ، ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وقيل: قبل مولد النبي ﷺ بخمس سنين، وولد في جوف الكعبة، وكان من سادات قريش وكان صديق النبي ﷺ قبل المبعث وكان يوده ويحبه بعد البعثة ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح ، وكان من المؤلفة، شهد حنيناً وأعطي من غنائمها مائة بعير ثم حسن إسلامه وكان قد شهد بدراً مع الكفار ونجا مع من نجا فكان إذا اجتهد في اليمين قال: والذي نجاني يوم بدر، مات سنة خمسين وقيل: سنة أربع وقيل: ثمان وخمسين وقيل: سنة ستين وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية وشطرها في الإسلام، (انظر:أسد الغابة لابن الأثير ٢٧٨/١ ، الإصابة لابن حجر ٢٣٨/١).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

=

فكان ﷺ يعمل في بداية حياته في رعي الغنم لأهل مكة ، مثل من سبقه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذه إرادة الله وحكمته، اختار لهم هذه الحرفة قبل بعثتهم حتى يكونوا أقوى على حمل أعباء الدعوة، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ**" فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ فَقَالَ: "**نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ ([3]) لِأَهْلِ مَكَّةَ**"([4]).

=

١- وُهَيْبٌ بن خالد بن عجلان: وثقه ابن سعد وقال:كثير الحديث حجة، ووثقه العجلي، وأبو حاتم وقال: ما أنقى حديثه، لا تكاد تجده يحدث عن الضعفاء وهو الرابع من حفاظ البصرة، وقال ابن حجر: ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بأخرة، وقال علاء الدين رضا: ورواية وهيب في الكتب الستة كلها، ويبدو أن تغيره كان تغيراً يسيراً والله أعلم.
قلت: ثقة ثبت أما تغيره فلا يضر كونه يسيراً وروايته في الكتب الستة.
(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٨/٩، معرفة الثقات للعجلي ٣٤٥/٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٤/٩، تقريب التهذيب لابن حجر ٥٨٦/١، الكواكب النيرات لابن الكيال ٤٩٨/١، نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط لعلاء الدين رضا ٣٧١/١).

٢- هشام بن عروة : ثقة ربما دلس، وتدليس لا يضر، كونه من المرتبة الثانية، وقد سبق ترجمته صفحة ١٤٣.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع منها: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٥٣٥/٢ رقم ١٤٠٣ مطولاً من طريق يونس بن يزيد، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة باب اليد العليا خير ... ٧١٧/٢ رقم ١٠٣٥ من طريق سفيان بن عيينة ، كلاهما (يونس وسفيان) عن الزهري عن عروة بن الزبير به.

(1) صحيح البخاري كتاب الإجارة ، باب رعي الغنم على قراريط ٨٨/٣ رقم ٢٢٦٢.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(3) قَرَارِيط: جمع القيراط الذي هو جزء من الدينار أو الدرهم ،وقيل : قراريط اسم موضع بمكة قرب جياد ولم يرد القراريط من النقد و رجح بعضهم الأول لأن أهل مكة لا يعرفون مكانا يقال له قراريط ، وقال العيني: وكذلك لا يعرفون القيراط الذي هو من النقد ولذلك جاء في الصحيح ستفتحون أرضا يذكر فيها القراط ولكن لا يلزم من عدم معرفتهم القراريط الذي هو اسم موضع والقراريط التي من النقد لا يكون للنبي ﷺ بذلك علم فالنبي ﷺ لما أخبر بأنه رعى الغنم على قراريط علموا في ذلك الوقت أنها اسم موضع ولم يكونوا علموا به قبل ذلك لكون هذا الاسم قد هجر استعماله من قديم الزمان فأظهره في ذلك الوقت ويدل على تأييد ذلك شيئان أحدهما أن كلمة على في أصل وضعها للاستعلاء والاستعلاء حقيقة لا يكون إلا على القراريط الذي هو اسم موضع وعلى القراريط من النقد يكون بطريق المجاز فلا يصار إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة ولا تعذر هنا والثاني جاء في رواية كنت أرعى غنم أهلي بجياد وهو موضع بأسفل مكة فهذا يدل على أنه يرعى تارة بجياد وتارة بقراريط الذي هو المكان وهذا يدل أيضا أنه ما كان يرعى بأجرة فإذا كان كذلك فلا دخل للقراريط من النقد في هذا الموضع(انظر:عمدة القاري للعيني ٢٥٥/١٨). ولعل الراجح أن القيراط الذي هو جزء من الدينار، والله أعلم.

(4) دراسة الحديث:

=

وذكر ابن حجر قول العلماء في الحكمة في إلهام الأنبياء رعى الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقيادا من غيرها وفي ذكر النبي ﷺ لذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء([1]).

ثم عمل ﷺ بالتجارة بمال خديجة رضي الله عنها حتى أنه لم ينسَ تلك الأيام التي واسته فيها بمالها يوم حرمه الناس ، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قَالَ: " **مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ** " ([2]).

ويوم أن آخى النبي ﷺ بين أصحابه رضوان الله عليهم ليشد بعضهم عضد بعض، لم يكن لأحد منهم أن يتعالى على الآخر، بل بادروا بالعمل وكسب العيش، فهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ يأبى أن يناصف آخاه الأنصاري ماله، بل طلب منه أن يدله على السوق ليعمل بالتجارة، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ ، وَعِنْدَ الْأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ

رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

(1) فتح الباري لابن حجر ٤/٤٤١.

(2) مسند أحمد بن حنبل في باقي مسند الأنصار ٦/١١٧ رقم ٢٤٩٠٨ ، وقد سبق دراسة الحديث **صفحة ٧٠**.

فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ فَأَتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شَيْئًا ...([1]) .

فعبد الرحمن بن عوف ﷺ يعلم يقيناً أن الأخوة تتطلب أن يقف هو أيضاً بجانب أخيه الأنصاري لا أن يشاركه في ماله وأهله، ولهذا توجه إلى السوق للعمل في التجارة فيربح المال من كد يده.

قال العيني: "وفي هذا الحديث ما يدل على أنه لا بأس للشريف أن يتصرف في السوق بالبيع والشراء ، ويتعفف بذلك عما يبذله من المال وغيره، وفيه : الأخذ بالشدة على نفسه في أمر معاشه ، وفيه : أن العيش من الصناعات أولى بنزاهة الأخلاق من العيش من الهبات والصدقات وشبههما، وفيه : البركة للتجارة" (2) .

فالمجتمع الذي يعمل أفراده لكسب الرزق يكون مجتمعاً فعّالاً تنشط فيه الحركة من بيع وشراء وغيرهما، ويكون مجتمعاً راقياً في اقتصاده يعيش من كده، لا ينتظر المعونات أو الفتات من هنا أو هناك.

---

(1) البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجة شئت... ١٩٥٢/٥ رقم ٤٧٨٥، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٣٢.

(2) عمدة القاري للعيني ١٦٤/١١.

المطلب الثالث : المبادرة إلى كتابة الوصية.

الوصية: من أوصى يوصي إيصاء ووصية ووصى يوصي توصية، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بما بعد مماته، فالوصية تمليك مضاف إلى ما بعد الموت، ويطلق شرعا أيضا على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات(1) .

وهى مشروعة بالكتاب، لقوله تعالى:﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة:١٨١] .

ومن السنة ما أخرجه البخاري في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ**" (4).

ومن لطف الله بعباده ورحمته بهم أن جعل لصاحب المال جزءاً من ماله يعود عليه بالنفع والمثوبة حتى بعد موته في الوصية التي يوصي بها.

قال ابن حجر: إن الوصية قد تكون واجبة وقد تكون مندوبة فيمن رجا منها كثرة الأجر ومكروهة في عكسه ومباحة فيمن استوى الأمران فيه ومحرمة فيما إذا كان فيها إضرار(5).

" وفي هذا الحديث يحض النبي ﷺ أمته على المبادرة إلى فعل الخير واغتنام الفرصة قبل فواتها، فأفادهم أنه ليس من الحق والصواب والحزم لمن عنده شيء يريد أن يوصي به ويبينه أن يهمله حتى تمضي عليه المدة الطويلة، بل يبادر إلى كتابته وبيانه، وغاية ما يسامح فيه الليلة والليلتان، فإن المبادرة بذلك تعتبر من المسابقة إلى الخيرات والأخذ بالحزم، فالإنسان لا يدري ما مقامه في هذه الحياة، كما أن فيه امتثال أمر الرسول ﷺ "(6) .

---

(1) (انظر: تاج العروس للزبيدي ٢٠٧/٤٠ ، عمدة القاري للعيني ٣٧/٢١، التعريفات للجرجاني ٣٢٦/١).

(2) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده ١٠٠٥/٣ رقم ٢٥٨٧.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد.

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: التخريج:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصايا، ١٢٤٩/٣ رقم ١٦٢٧ وفيه زيادة ، من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر ﷺ .

(5) فتح الباري لابن حجر ٣٥٨/٥).

(6) (تيسير الأعلام شرح عمدة الأحكام لعبد الله بن عبد الرحمن البسام ٣١/٢).

وفي هذا المقام بادر ابن عمر ﷺ بكتابة وصيته بعدما سمع الحديث امتثـــالاً لأمـــره ﷺ حتى لا يفوته الأجر إذا ما انتقل إلى دار القرار.

أخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ**" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ، إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي"([1]) .

وقد أرشد الحديث إلى معاني كثيرة منها مشروعية الوصية والعمل على المبادرة إليها امتثالاً لأمر النبي ﷺ واغتنام الفرص في كسب الأجر لليوم الآخر، وبهذه الوصية ينتقل المال من الأغنياء إلى الفقراء، فيكون بذلك قد تكامل التكافل الاجتماعي وانخفض مستوى الفقر ، وتحقق الانتعاش الاقتصادي لدى المسلمين، وهي من حكم الله تعالى بقوله ﴿... **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾ [الحشر:٧] ، أي حتى لا يبقى المال بيد فئة الأغنياء من الناس فقط، بل ينتقل من يد الأغنياء إلى يد الفقراء من خلال الوصية المشروعة وغيرها.

(1) صحيح مسلم، كتاب الوصايا ١٢٤٩/٣ رقم ١٦٢٧ ، وقد سبق تخريج الحديث في الصفحة السابقة ١٥٢.

المبحث الخامس

المبادرة الذاتية في ميدان العلم

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : المبادرة إلى طلب العلم .

المطلب الثاني : المبادرة إلى مجالسة الصالحين.

المطلب الثالث : المبادرة إلى اغتنام دعاء الصالحين.

المطلب الرابع : المبادرة إلى السؤال والاستفسار.

المطلب الخامس : المبادرة إلى الاجتهاد.

المطلب السادس : المبادرة إلى خدمة أهل العلم.

المطلب الأول : المبادرة إلى طلب العلم:

رفع الله سبحانه وتعالى شأن العلم والعلماء بقوله ﴿... **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة:١١] ، **ومن أول ما نزل على رسول الله ﷺ من الآيات هي قوله تعالى:** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾]العلق:١] ، وإن دل ذلك فإنما يدل على أهمية العلم والتعلم ولقد بوب البخاري في صحيحه([1]) بقوله: باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ..**﴾ [محمد:١٩] ، فبدأ بالعلم وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ورَّثوا العلم من أخذه أخذ بحظٍّ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة، وقال جل ذكره :﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر:٢٨] ، وقال تعالى: ﴿...**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ**﴾ [العنكبوت:٤٣] ، وقال تعالى: ﴿...**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [الزُّمر:٩] .

ومن هذا المنطلق بادر صحابة رسول الله ﷺ بملازمته ليأخذوا من النبع الصافي والبلسم الشافي وليأخذوا من هذا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن فمه الشريف الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فكان صحابة رسول الله ﷺ حريصين أشد الحرص على التلقي منه لدرجة أن يتناوبوا فيما بينهم في فترة انشغالاتهم وكل منهم يخبر الآخر بما سمعه في مناوبته، كما فعل عمر بن الخطاب ﷺ وصاحبه الأنصاري ﷺ.

أخرج البخاري في صحيحه([2]) بسنده([3]) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُمْ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ([4]) وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِمَا حَدَثَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ أَوْ غَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ...([5]).

---

(1) انظر صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب العلم قبل القول والعمل ٣٧/١.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم ٤٦/١ رقم ٨٩.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ (الحكم بن نافع) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ(ابن أبي جمرة الأموي) عَنْ الزُّهْرِيِّ (محمد بن شهاب) قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:...

(4) عَوَالِي الْمَدِينَة :جمع عالية وهي قرى قريبة منها من فوقها من جهة الشرق (انظر: عمدة القاري للعيني ١٤٣/٣).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

=

وإن دل ذلك فإنما يدل على مبادرة عمر بن الخطاب وصاحبه رضوان الله عليهم وحرصهما على العلم.

المطلب الثاني : المبادرة إلى مجالسة الصالحين:

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على العلم والتعلم، فلازموا رسول الله ﷺ وكان من أكثرهم لزوماً له أبو هريرة ﷺ الذي روى عنه ﷺ أحاديث كثيرة لملازمته ومبادرته بطلب العلم، فأعطي ملكة الحفظ وقلة النسيان ببركة دعاء النبي ﷺ له، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده([2]) من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ([3]) إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ([4]) وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمْ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ: "**مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي**" فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ([5]).

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ٤٧/١ رقم ٨٩ مختصراً من طريق يونس بن يزيد ، وكتاب المظالم والغضب ، باب الغُرفة والعِلِّيَّة المشرفة.. ٨٧١/٢ رقم ٢٣٣٦ مطولاً من طريق عُقيل بن خالد ، كلاهما (يونس وعُقيل) عن الزهري به .

(1) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الحجة على من قال أن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة ٢٦٧٧/٦ رقم ٦٩٢١.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيٌّ (ابن المديني) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (ابن عيينة) حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ(محمد بن شهاب) أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الْأَعْرَجِ (عبد الرحمن بن هرمز) يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ ..

(3) وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ: بفتح الميم وفيه حذف، تقديره وعند الله الموعد لأن الموعد إما مصدر وإما ظرف زمان أو ظرف مكان وكل ذلك لا يخبر به عن الله تعالى ، ومراده أن الله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذبا ويحاسب من ظن بي طن السوء (فتح الباري لابن حجر ٢٨/٥).

(4) الصَّفْق بِالْأَسْوَاق : أي التَّبايُع (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٧١/٢).

(5) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد:

سفيان بن عيينة: ثقة يدلس ولا يضر تدليسه ولا اختلاطه وقد سبقت ترجمته صفحة ٤٨.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

=

ولا شك أن مجالسة الصالحين تعم بالخير والنفع الكثير، فالمبادرة بمجالستهم تكون البركة والعلم والأجر والمثوبة من عند الله عز وجل.

وذكر ابن حجر: أن الحديث فيه فضيلة ظاهرة لأبي هريرة ومعجزة واضحة من علامات النبوة لأن النسيان من لوازم الإنسان وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يكثر منه ثم تخلف عنه ببركة النبي ﷺ ([1]).

المطلب الثالث : المبادرة إلى اغتنام دعاء الصالحين.

اغتنم عكاشة بن محصن ﷺ فرصة لا تعوض يوم أن بادر بسؤال النبي ﷺ أن يدعو له أن يكون من الزمرة التي تضئ وجوههم إضاءة القمر، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري بسنده من حديث أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **يَقُولُ:** " **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ**" فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**" ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:" **سَبَقَكَ عُكَاشَةُ**"([2]).

يعني أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه(٣).

واغتنمت أم حرام رضي الله عنها فرصتها التي لا تعوض كذلك يوم أن كان النبي ﷺ عندها ويخبرها عن ناس من أمته ﷺ قد عُرضوا عليه غزاة في سبيل الله، فتطلب من النبي ﷺ أن يدعو لها أن تكون من هؤلاء لتنال أجر الجهاد والاستشهاد، فيدعو لها ﷺ ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ رضي الله عنها فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ** " شَكَّ إِسْحَاقُ

= أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبو هريرة ﷺ ١٩٣٩/٤ رقم ٢٤٩٢ بنحوه من طريق ابن عيينه عن الزهري به.

(1) فتح الباري لابن حجر ٢١٥/١.

(2) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب البرود والحبرة والشملة ١٤٦/٧ رقم ٥٨١١ وقد سبق دراسته صفحة ٢١.

(3) انظر فتح الباري لابن حجر ٤١٣/١١.

قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ**، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: " **أَنْتِ مِنْ الْأَوَّلِينَ** " فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ(1).

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يسأل دائماً عن الرجل الذي أخبر عنه الرسول ﷺ أنه سيأتي على المدينة رجل من قبل اليمن واسمه أويس بن عامر ليسأله عمر ﷺ أن يستغفر الله له لأنه مستجاب الدعوى واستجابة لأمر النبي ﷺ القائل: "**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**"، أخرج مسلم في صحيحه(2) بسنده (3) من حديث أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ** " ...(4).

---

(1) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد للرجال والنساء ١٠٢٧/٣رقم ٢٦٣٦. وقد سبق تخريج الحديث صفحة ٦٩.

(2) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أويس القرني ١٨٩/٧ رقم ٦٦٥٦.

(3) سند الحديث: حديث حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَقُ:أَخْبَرَنَا و قَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي(هشام بن عبد الله الدستوائي) عَنْ قَتَادَةَ (ابن دعامة السدوسي) عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد

١- معاذ بن هشام الدستوائي البصري سكن ناحية من اليمن مدة ثم عاد إلى البصرة ومات بها

قال ابن معين مرة: ثقة وأخرى صدوق وثالثة ليس بحجة ورابعة لم يكن بالثقة، وسئل ابن معين: معاذ بن هشام في شعبة اثبت أو غندر ؟ فقال: ثقة وثقة.

وكان يحيى لا يرضاه وقال: أبو عبيد لا أدري من يحيى، يحيى بن معين أو يحيى القطان وأظنه يحيى القطان وذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال:كان من المتقنين، وقال أبو حاتم وأبو داود وغير واحد: مات سنة مائتين روى له الجماعة.

قال ابن حجر : صدوق ربما وهم، وعقب بشار وشعيب على قول ابن حجر في التحرير على أنه صدوق حسن الحديث وقد احتج به الشيخان في صحيحيهما.

=

المطلب الرابع : المبادرة إلى السؤال والاستفسار.

العلم يُؤتى ويرتحل إليه وتُطرق كل الأبواب الموصلة إليه، ولقد تعددت طرق الحصول على المعلومة منها: ما كان بالتلقي أو بطريق السؤال والاستفسار، فقد يجهل الإنسان مسألةً أو أمراً ما لا يتحصل على تلك المسألة أو الأمر إلاّ بطريق السؤال، فلهذا بادر أبو هريرة ﷺ بسؤال رسول الله ﷺ عن أسعد الناس بشفاعته يوم القيامة لّما كان حريصاً على المعرفة، علّه يكون من أهلها.

أخرج البخاري في صحيحه ([1]) بسنده([2]) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**"لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ"**([3]).

قلت: هو صدوق حسن الحديث وقد روى له الجماعة.

(انظر: تهذيب الكمال للمزي ١٤٢/٢٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٤٩/٨، والثقات لابن حبان ١٧٦/٩ وتقريب التهذيب لابن حجر ٩٥٢/١ ، وتحرير التقريب لبشار وشعيب ٣٩٠/٣) .

٢- قتادة بن دعامة السدوسي: ثقة مدلس من الثالثة، ولم أعثر على تصريح له بالسماع إلاّ أنه توبع من قبل سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر به، كما هي في رواية الإمام أحمد (انظر تخريج الحديث)، وقد سبقت ترجمته صفحة ٤١.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/١ رقم ٢٦٦ بنحوه من طريق حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر به.

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ٤٩/١ رقم ٩٩.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ (ابن بلال القرشي) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً:رجال الإسناد:

١- عَمْرو بْن أَبِي عَمْرو ميسرة مولى المطلب المدني أبوعثمان.

وثقه العجلي وأبو زرعة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه، وقال أحمد بن حنبل و أبو حاتم: لا بأس به وقال ابن معين: في حديثه ضعف ليس بالقوي وليس بحجة، وعلقمة بن أبي علقمة أوثق منه، وقال النسائي: ليس بالقوي وقال أبو أحمد بن عدي: لا بأس به لأن مالكا قد روى عنه ولا يروي مالك إلا عن صدوق ثقة، وقال الذهبي: صدوق، قال ابن حجر: ثقة ربما وهم.

قلت: هو ثقة.

=

وبادر حذيفة بن اليمان ﷺ بسؤال رسول الله ﷺ عن أشياء قد تحدُث مستقبلاً ، يسأله من باب العلم بها ليتبع طريق الحق ويبتعد عن طريق الباطل، ويأخذ بالإرشادات النبوية، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟، قَالَ: **نَعَمْ**، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟. قَالَ: " **نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ** "، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ ؟. قَالَ: " **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**" ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟. قَالَ: "**نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: "**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** " ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟، قَالَ: " **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** " ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟.قَالَ: " **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**"([1]).

=

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ١٨١/٢ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٥٢/٦، والثقات لابن حبان ١٨٥/٥، والعلل ومعرفة الرجال لابن حنبل ٥٢/٢، وتاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٠٣/٣، والكامل في الضعفاء لابن عدي ١١٦/٥، والكاشف للذهبي ٨٤/٢ وتقريب التهذيب لابن حجر ٧٤١/١).

٢- سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ : بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء المعجمة وكسر الراء، قال ابن حبان: نسبة إلى مقبرة كان يسكن بالقرب منها، وقال النووي: منسوب إلى المقابر لأنه كان يسكن عندها، وقيل: لأن عمر بن الخطاب ﷺ جعله على حفر القبور بالمدينة (انظر: الأنساب للسمعاني ٣٦١/٥، الثقات لابن حبان ٢٨٥/٤، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٥٣٨/١).

وثقه العجلي وأبو زرعة وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس وقال أبو حاتم: صدوق ، قال الذهبي: شاخ ووقع في الهرم ولم يختلط ، وما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الاختلاط.

قال ابن حجر: ثقة تغير قبل موته بأربع سنين.

قلت : ثقة تغير قبل موته ولم يُؤخذ عنه أثناء تغيره واحتج به الأئمة الستة.

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ٣٩٩/١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٤/٤ والعلل ومعرفة الرجال لابن حنبل ٢٨٥/٣، وميزان الاعتدال للذهبي ٢٠٤/٣، وتقريب التهذيب لابن حجر ٢٩٧/١).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٢٤٠٢/٥ رقم ٦٢٠١ بنحوه من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو به.

([1]) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام١٣١٩/٣، رقم ٣٤١١، وقد سبق دراسة الحديث وتخريجه صفحة ٥٨.

المطلب الخامس : المبادرة إلى الاجتهاد.

إن من مصادر التشريع الإسلامي الاجتهاد الذي من شأنه التيسير والتسهيل على الأمة الإسلامية فقد اجتهد بعض صحابة رسول الله ﷺ في زمانه، وقُبِل اجتهادهم، وقد ورد أن النبي ﷺ أرسل أصحابه إلى بني قريظة، وأمرهم أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ، فأخذ بعض أصحابه بظاهر اللفظ ولم يصلوا إلا هناك وتعلق آخرون بالمعنى، فقالوا: إنما أراد الاستعجال فصلوا ولحقوا فلم يعنف واحداً من الفريقين، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنْ الْأَحْزَابِ: "**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**" فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمْ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ([1]).

قال النووي: "ولم يعنف النبي ﷺ واحداً من الفريقين لأنهم مجتهدون ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ولمن يقول بالظاهر أيضاً وفيه أنه لا يعنّف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب وللقائل الآخر أن يقول لم يصرح بإصابة الطائفتين بل ترك تعنيفهم ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد والله أعلم"(2).

وذكر العيني : أن الحديث فيه دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب إذ لا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق إنسان خطأ في حق غيره فيكون من اجتهد في مسألة فأداه اجتهاده إلى الحل مصيبا في حلّها وكذا الحرمة وإنما المحال أن يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد (3).

---

(1) البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب صلاة الطالب والمطلوب... ١٥/٢ رقم ٩٤٦ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٢٨.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٢٠/٦.

(3) عمدة القاري للعيني ٢٦٤/٦

وبادر سعد بن معاذ ﷺ باجتهاده في الحكم على بني قريظة لما نقضوا العهد وتعاونوا مع قريش لما جاءوا أحزاباً لقتال النبي ﷺ بأن قال: تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ ، حتى قال له رسول الله ﷺ: " حكمت بحكم الله "، أخرج البخاري في صحيحه(1) بسنده (2) من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ فَقَالَ: يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ**" قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ قَالَ: "**حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ**"(3).

قال ابن حجر: في الحديث دلالة على أن المجتهد سواء أصاب أو أخطأ فإنه غير ملوم على اجتهاده، بل إن أصاب كان له أجران ، وإن أخطأ فخطؤه موضوع عنه، وله أجر على اجتهاده(4).

المطلب السادس : المبادرة إلى خدمة أهل العلم.

إن للعلماء وأهل العلم مكانة عظيمة، والشرف في خدمتهم لشرف ما يحملونه ، ومن أشرفهم على الإطلاق رسول الله ﷺ الذي جاء بهذا الدين العظيم ، فبادر صحابته رضوان الله عليهم بخدمته، فهذا أنس ﷺ الذي خدمه عشر سنين في حله وترحاله.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ ٣/ ١٣٨٤ رقم ٣٥٩٣.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ابن الحجاج) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل ٣/١١٠٧ رقم ٢٨٧٨ عن سليمان بن حرب ، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد...٣/١٣٨٨ رقم ١٧٦٨ بنحوه من طريق محمد بن جعفر ، كلاهما (سليمان ومحمد) عن شعبة به.

(4) فتح الباري لابن حجر ٧/٢٦.

أخرج البخاري في صحيحه ([1]) بسنده([2]) من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ([3]) بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا([4]).

---

(1) صحيح البخاري كتاب الوصايا، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر.... ١١/٤ رقم ٢٧٦٨.

(2) سند الحديث: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ (إسماعيل بن إبراهيم) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيـــزِ (ابن صهيب البناني) عَنْ أَنَسٍ ﷺ ...

(3) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو طلحة مشهور بكنيته، وقـــد ســـبقت ترجمته صفحة ١٢٢.

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات ، باب من استعان عبداً أو صبياً ٢٥٣٢/٦ رقم ٦٥١٣ بنحوه عـــن عمرو بن زرارة ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ١٨٠٤/٤ رقم ٢٣٠٩ بنحوه عن أحمد بن حنبل وزهير بن حرب، جميعهم (ابن زرارة وابن حنبل وابن حرب) عن إسماعيل بن إبراهيم به.

المبحث السادس

المبادرة في ميدان الإعلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادرة إلى الإعلام الدعوي.

المطلب الثاني: المبادرة إلى الإعلام الأمني.

المطلب الثالث: المبادرة إلى الإعلام العسكري.

المطلب الأول: المبادرة إلى الإعلام الدعوي.

الإعلام من العلم وهو لغةً: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً نقيض جَهِلَ ، ورجل علاَّمة وعلاَّم وعليم، فالإعلام: إدراك الشيء بحقيقته وإظهاره (1).

قال ابن تيمية: العلم نوعان :

" أحدهما : العلم العملي، وهو ما كان شرطا في حصول المعلوم كتصور أحدنا لما يريد أن يفعله ، فالمعلوم هنا متوقف على العلم به محتاج إليه .

والثاني : العلم الخبري النظري ، وهو ما كان المعلوم غير مفتقر في وجوده إلى العلم به كعلمنا بوحدانية الله تعالى وأسمائه وصفاته وصدق رسله وبملائكته وكتبه وغير ذلك ، فإن هذه العلوم ثابتة سواء علمناها أو لم نعلمها فهي مستغنية عن علمنا بها "(2) .

وعرف ابن القيم العلم اصطلاحاً بقوله: " العلم ما قام بدليل ورفع الجهالة "(3) .

ويقصد الباحث من الإعلام: هو عملية اتصال بين أطراف معينة للقيام بتزويد الأخبار والمعلومات الصحيحة السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع.

وشمل الإعلام التربوي في النهج النبوي، الخطب والدروس والرسائل والشعر والحوار وإرسال السفراء وغيرها.

فقد بادر النبي ﷺ بإعلام أقربائه بهذا الدين العظيم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ [المدَّثر:١، ٢] ، فلم يتوان عن تبليغ دين الله عز وجل فصعد جبل الصفا ونادى بأعلى صوته، أقرباءه وعشيرته للمجيء ليعلمهم بخبر السماء ، أخرج البخاري في صحيحه(4) بسنده(5) من حديث أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٤] قَالَ: "**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا** " (6).

---

(1) (انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٨٩/٤، و المعجم الوسيط ٦٢٤/٢ والعين للفراهيدي ١٥٢/٢).

(2) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٨٩/١.

(3) مدارج السالكين لابن القيم ٤٩١/٢.

(4)) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ١٠١٢/٢ رقم ٢٦٠٢.

(5)) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ (الحكم بن نافع) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ (ابن أبي جمرة الأموي) عَنْ الزُّهْرِيِّ (محمد بن شهاب) قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(6)) **دراسة الحديث:**

=

ومن الذين بادروا إلى الدخول في الإسلام وصدع بإعلام أهل مكة عن إسلامه ولم يخش في الله لومة لائم أبو ذر ﷺ ، أخرج البخاري في صحيحه ([1]) بسنده ([2]) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً([3]) لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : "**ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي** " قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنْ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ([4]).

= _____

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري أيضاً في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٤] ١٧٨٧/٤ رقم ٤٤٩٣، بمثله وبنفس السند، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٤]) ١٩٢/١ رقم ٢٠٤ بنحوه من طريق موسى بن طلحة عن أبي هريرة ﷺ ..

([1]) صحيح البخاري ، كتاب المناقب، باب إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ ١٤٠١/٣ رقم ٣٦٤٨.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى (ابن سعيد الضبعي) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ (نصر بن عمران) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...

(3) شَنَّة: بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة أي قربة صغيرة بالية من جلد أو غيره يكون الماء فيها أبرد من غيرها (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٢٣٧/٢، وفتح الباري لابن حجر ٤٠١/٦).

(4) دراسة الحديث:

=

قال ابن حجر: ويُؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كان السكوت جائزاً، والتحقيق إن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه([1]).

ومن الإعلام أيضاً الأذان، فعرّفه الجرجاني بقوله: والأذان: هو الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة ومأثورة([2]) وأوّل من بادر بفكرة الأذان هو عمر بن الخطاب ﷺ ، أخرج البخاري في صحيحه([3]) بسنده ([4]) من حديث ابْن عُمَر رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ**"([5]).

= _____

أولاً: رجال الإسناد:

عمرو بن عباس: ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما خالف ، وذكره البخاري في التاريخ الكبير وسكت عنه، وهو من شيوخه، وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم.

قلت: هو صدوق ربما وهم كما قال ابن حجر، وله متابع كما سيأتي في التخريج فيزول الوهم.

(انظر: الثقات لابن حبان ٤٨٦/٨، التاريخ الكبير للبخاري – تحقيق السيد هاشم الندوي ٣٦٢/٦، وتقريب التهذيب لابن حجر ٧٣/٢).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبو ذر ﷺ ١٩٢٣/٤ رقم ٢٤٧٤ بنحوه من طريق محمد ابن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي به.

([1]) فتح الباري لابن حجر ١٧٥/٧.

(2) التعريفات للجرجاني ٣٠/١.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب بدء الأذان ١ /٢١٩ رقم ٥٧٩.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق (ابن همام الصنعاني) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن جُرَيْج (عبد الملك بن عبد العزيز) قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ (مولى ابن عمر) أَنَّ ابْنَ عُمَرَ (عبد الله بن عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما ...

(5) دراسة الحديث:

أولاً رجال الإسناد:

١- عبد الرزاق الصنعاني: هو ثقة ويحفظ حديث معمر وقد جالسه سنين ولم يكن مفرطاً بالتشيع بل كان يحب علياً ﷺ وقد سبق ترجمته صفحة ٢٤.

٢- ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز ثقة يرسل ويدلس ، أما إرساله فقد روى عن نافع ولم يرسل عنه ، أما تدليسه فلا يضر كونه من الطبقة الثالثة والتي لا بد أن يصرح بالسماع وقد صرح في هذه الرواية بالسماع بقوله: أخبرني ، وقد سبقت ترجمته صفحة ٦٤.

=

فكانت مبادرة عمر ﷺ في محلها حيث أشار على رسول الله ﷺ بالمناداة للصلاة.

قال ابن رجب: " وهذا من إلهام عمر للحق ونطقه به ، وقد كان كثيراً ما ينطق بالشيء فينزل الوحي بموافقته ، وقول النبي ﷺ : " **يا بلال ، قم فناد بالصلاة** " يدل على أن النبي ﷺ قبل ما أشار به عمر دون غيره" ([1]) ، ولعل الحكمة من اختيار النبي ﷺ بلالاً لهذه المهمة لصوته الندي.

ويوجه النبي ﷺ إعلامه الدعوي والتربوي إلى الأنصار يوم أن أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين بعضاً من متاع الدنيا، فتكلم الأنصار بهذا الشأن، فجمعهم ووجههم وأرشدهم إلى ما هو خير لهم من هذا المتاع الزائل، أخرج البخاري في صحيحه ([2]) بسنده ([3]) من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَس: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ([4]) وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " **مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ** " قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" **إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ**"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: " **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْحَوْضِ** " قَالَ: أَنَسٌ فَلَمْ نَصْبِرْ([5]).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب بدء الأذان١/٢٨٥ رقم ٣٧٧ بنحوه من طريق حجاج بن محمد عن ابن جُرَيْج به .

([1]) فتح الباري لابن رجب ٣/٤٠٠.

(2) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم ٣/١١٤٧ رقم ٢٩٧٨.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ (الحكم بن نافع) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ (ابن أبي جمرة الأموي) حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ (محمد بن شهاب) قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ ...

(4) قُبة من أَدَم" : أدم جمع أديم والأدم بضم الهمزة وفتحها، أي الجلد المدبوغ، القبة هي الخيمة.

قالَ ابنُ الكَلْبي رحِمَه اللَّهُ تعالى : " بيوتُ العَرَبِ ستَّة : قُبَّةٌ من أَدَمٍ ، ومِظَلَّة من شعَرٍ ، وخِباءٌ من صوفٍ ، وبِجادٌ من وَبَرٍ ، وخَيْمةٌ من شجَرٍ ، وأُقْنةٌ من حَجَرٍ " و الأُقْنَةُ : الحُفْرَةُ في الأرضِ ، وقيلَ : في الجَبَلِ ، وقيلَ : هي شِبْهُ حُفْرةٍ تكونُ في ظهورِ القِفافِ وأعالي الجِبالِ ، ضيِّقَةُ الرأْسِ ، قعْرُها قدرَ قامَةٍ أَو قامَتَيْن ، وربَّما كانتْ مَهْواة بينَ شَقَّين .

(انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١/١٩٢، و لسان العرب لابن منظور ١/٩٩ ، و تاج العروس للزبيدي ٣٤/١٨٣)

(5) دراسة الحديث:

=

فالأصل في المسلم ألا يجري إلى ملذات الدنيا ومتاعها، وأن يبادر إلى ما هو أولى وأفضل ، ولكن قد تشغل الدنيا بعضاً من النفوس التي لم يتغلغل الإيمان فيها بعد، كما حدث لمن دخل في دين الله عز وجل من قريب بعد فتح مكة ، لكن النبي ﷺ وضّح لهم طريق الحق.

قال ابن حجر: فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية(1).

المطلب الثاني: المبادرة إلى الإعلام الأمني:

لقد كان لهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام حِس في الإعلام الأمني حتى جاء بالأخبار وأحاط بها من جميع جهاتها، فنقل المعلومة كاملة غير منقوصة، قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢] ، فأراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يتحقق من الخبر الذي جاء به الهدهد ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [النمل:٢٧] ، فعلى المسلم التحقق من الأخبار ودقتها عند نقلها، لما يترتب على ذلك من أمور خطيرة وقد جاء النص القرآني في التثبت من الأنباء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦] .

فعلى ناقل الأخبار (الإعلامي) أن يكون ثقة وضابطاً لما ينقله بصدق وأمانة وموضوعية.

قال النووي: ألاّ يكون النقلة زوامل أسفار(2)، يحملون الغث والسمين فذا مظنة الخطأ الكثير(3).

ومن الإعلام الأمني التعرف على أخبار الخصوم، فقد كان النبي ﷺ يحرص دائماً على معرفة أخبار الأعداء، فيرسل العيون والسرايا وفرق الاستطلاع للإحاطة بما يدور حوله من أخبار العدو.

= _____

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف ... ١٥٧٤/٤ رقم ٤٠٧٦ بنحوه من طريق معمر بن راشد، و مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ... ٧٣٣/٢ رقم ١٠٥٩ بنحوه من طريق يونس بن يزيد، كلاهما (معمر ويونس) عن الزهري به .

(1) فتح الباري لابن حجر ٥٠/٨

(2) والزَّامِلَةُ:التي يُحْمَلُ عليها طَعامُ الرَّجُلِ ومَتَاعُهُ في سَفَرِهِ مِنَ الإِبِلِ وغَيْرِها (تاج العروس للزبيدي ١٣٦/٢٩).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٣٤/١.

يقول أحمد المومني: من الضروري للجيش المحارب إذا نزل في أرض العدو أن يقدم بين يديه بعض أفراده طليعة له ، ليستطلع أرض المعركة ، ويعرف مواقع العدو، ويجمع المعلومات، ويضمن سلامة الطريق الذي يسلكه، من أي مانع أو عائق([1]).

ففي غزوة الأحزاب بعث النبي ﷺ الزبير بن العوام ﷺ ليأتي بخبر القوم (بني قريظة)، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟**" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: "**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**"([2]).

وقد عدّ العلماء معرفة أخبار العدو من أجزم مكائد الحرب ورأس التدبير فيها([3]) لأنه من خلال هذه المعلومات يبني عليها الخطط الملائمة لمقارعة الأعداء.

وبعث النبي ﷺ حذيفة بن اليمان ﷺ ليأتي بخبر جيش الأحزاب، كما أمره ﷺ قائلاً له : **قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** ([4]).

وبادر زيد بن أرقم ﷺ في نقل الخبر الذي سمعه من رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول يوم أن قال مقولته وهو يسيء فيها إلى رسول الله ﷺ ، وبالرغم من حداثة سن ذلك الصحابي الجليل، إلاّ أنه سرعان ما نقل ما سمعه بكل صدق ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا : كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ** ...﴾ [المنافقون:١] فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ .. ([5]).

فلم يتوان زيد بن أرقم ﷺ في نقل المعلومة التي سمعها بل بادر إلى نقلها إلى رسول الله ﷺ وبأمانة وبأقصى سرعة ممكنة.

فكل جندي على ثغر من ثغور هذا الدين العظيم، فعليه المبادرة إلى نقل أي خبر أو معلومة عن العدو إلى قائده كما هي، مهما كانت هذه المعلومة ولا يستصغرها ، فلربما تكون هذه سبباً في هزيمة الأعداء وتعجيلاً في النصر والتمكين للمسلمين بإذنه سبحانه وتعالى.

([1]) (انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام لأحمد المومني صفحة ١٢٦).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الطليعة ١٠٤٦/٢رقم ٢٦٩١. وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١١٩.

([3]) الأحكام السلطانية لعلي بن محمد الماوردي صفحة ٤٣.

(4) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب ١٤١٤/٣ رقم ١٧٨٨، وقد سبق دراسة صفحة ١١٥.

([5]) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المنافقين رقم ١٨٦٠/٤ رقم ٤٦٢٠ ، وقد سبق دراسة صفحة ١٢٠.

المطلب الثالث: المبادرة إلى الإعلام العسكري:

لا شك أن الإعلام الأمني والإعلام العسكري لا ينفصلان وبينهما ارتباط وثيق، فهما مكملان لبعضهما البعض، وتتعدد أوجه الإعلام العسكري ، فهو يكون قبل بدء المعركة وأثنائها وبعد الانتهاء منها ، وما يكون قبل المعركة هو الإعلام بالإعداد والتجهيز والاستعداد، فالنبي ﷺ يعلم أصحابه بأمر المعارك للإعداد لها ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث كعب بن مالك ﷺ ...لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ – غزوة تبوك – غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا(1) وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ(2) فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيوَانَ قَالَ كَعْب: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ... (3).

قال الدكتور أبو فارس: " لقد كان رسول الله ﷺ حريصاً حرصاً شديداً على معرفة أخبار عدوه في وقت السلم والحرب ليساعده ذلك على وضع خطة في التعامل مع هذا العدو، ولكنه في نفس الوقت قد كان حريصاً أشد الحرص على إخفاء أسرار المسلمين وحركة الجيوش الإسلامية عن أعدائهم، لأن ذلك يضعفهم تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً " (4).

و بادر النبي ﷺ أصحابه برفع معنويات جيشه يوم الأحزاب بكلمات روحانية ترطب القلوب وتشحذ هممهم ، بعدما أصابهم النصب والجوع، وصدح بكلمات يدعو فيها لجنده الميامين من الأنصار والمهاجرين ، أخرج البخاري في صحيحه(5) بسنده(6) من حديث أَنَس ﷺ يَقُولُ خَرَجَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا

---

(1) مفازا ومفاوز أي فلاة سميت بذلك قيل على طريق التفاؤل وقيل لأن من قطعها فاز ونجا وقيل لأنها تهلك سالكها كما سميت مهلكة من قولهم فوز الرجل إذا هلك. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩٤١/٣).

(2) الأُهْبة: بضم الهمزة وإسكان الهاء أي ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم، فأخبرهم بوجههم: أي بمقصدهم (انظر: فتح الباري لابن حجر ١١٧/٨، وشرح صحيح مسلم للنووي ٨٨/١٧.

(3) البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك ١٦٠٣/٤ رقم ٤١٥٦ وقد سبق دراسة الحديث وتخريجه صفحة ١٣٥.

(4) انظر: المدرسة النبوية العسكرية لمحمد أبو فارس – دار الفرقان ط١ سنة ١٤١٣ صفحة ١٥٧.

(5) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال ١٠٤٣/٣ رقم ٢٦٧٩.

(6) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ(إبراهيم بن محمد الفزاري) عَنْ حُمَيْد (الطويل) قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا ﷺ يَقُولُ:...

رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: " **اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخرة فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ** " فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا([1]).

فكان لهذه الكلمات من النبي ﷺ الأثر العظيم في النفس حتى رد عليه أصحابه بأبيات تدلل على مضيهم في هذا الطريق، ألاّ وهو الجهاد في سبيل الله قائلين:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا.

فالإعلام في المعركة له أهمية عظمى، فهو من عوامل النصر أو الهزيمة فإذا ما دخل الجيش بنفسية مهزوزة فإن ذلك لن يحقق إلاّ نتائج سلبية والعكس إذا ما دخل المعركة بنفسية قوية، فإنه يحقق النتائج المرضية.

يقول المقدم المومني متحدثاً عن الإعلام العسكري الموجه لرفع المعنويات لدى المقاتلين: "يعتبر الإعداد الموجه من أهم عناصر النصر في القتال، لأن الإعداد النفسي السليم يرفع الروح المعنوية لدى المقاتلين، ولا يتحقق النصر بتوفير القيادة الحكيمة والتنظيم الجيد، وتعبئة القوى المادية فحسب ، بل لا بد من توفر الروح المعنوية العالية، والإيمان العميق لدى المقاتلين بالهدف الذي يقاتلون من أجله" ([2]).

وأضاف قائلاً: "وقد اهتم المسلمون بالإعداد المعنوي اهتماماً بالغاً، حتى إنهم كانوا يضعونه في مقدمة واجباتهم في الإعداد للمعركة...فهذه صفات المقاتلين النابعة من التربية الإسلامية وهي سر نجاحهم في فتوحاتهم الواسعة في أرض الله سبحانه "([3]).

" فالمعنويات العالية من أهم مزايا الجيوش ذات القيمة العسكرية الرفيعة كما أنها من أهم مبادئ الحرب" ([4]).

---

(1) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

حميد الطويل: ثقة مدلس وقد عده ابن حجر من الطبقة الثالثة التي لا بد من التصريح بالسماع وقد صرح بهذه الرواية بقولة: سمعت وقد سبقت ترجمته صفحة ٩٩.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا ١٠٨١/٣ رقم ٢٠٨١ بنحوه من طريق شعبة بن الحجاج عن حميد به، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق ١٤٣١/٣ رقم ١٨٠٥ بنحوه من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس ﷺ .

(2) انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام لأحمد المومني صفحة ٣٧.

(3) المصدر السابق صفحة ٣٧، ٣٨.

([4]) انظر: الرسول القائد لمحمود خطاب صفحة ٤٨.

ومن المبادرة إلى الإعلام العسكري ما يكون رداً على إعلام الخصم، فهو أيضاً يؤدي إلى رفع معنويات جيش المسلمين ويثبط معنويات المشركين، و كان لشعراء رسول الله ﷺ الأثر في تخويف العدو في الحرب ومن ثم دخول بعض القبائل إلى الإسلام.

قال ابن سيرين: كان شعراء المسلمين: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، فكان كعب يخوفهم الحرب، وعبد الله يعيرهم بالكفر، وكان حسان يقبل على الأنساب، أضاف قائلاً: فبلغني أن دوساً إنما أسلمت فرقاً(1) من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم أغمدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوساً أو ثقيفا

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف(2).

وحث النبي ﷺ شعراءه بهجاء الأعداء وشجعهم على ذلك لأنه يعلم أن هجاءهم بأبيات الشعر لهو أشد وقعاً على نفوسهم من رشق النبال، أخرج مسلم في صحيحه (3) بسنده(4) من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**" فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ(5) فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ (6)...قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: "**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ(7) لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ(8) عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**"...(9).

---

(1) الفَرَق بالتحريك: الخَوْف والفَزَع، يقال: فَرِق يفْرَق فَرَقا (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٣ / ٨٣٧).

(2) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤١١/١.

(3) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ ١٩٣٥/٤ رقم ٢٤٩٠.

(4) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي(شعيب بن الليث) عَنْ جَدِّي (ليث بن سعد) حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ...

(5) أَدْلَعَ لِسَانَهُ: أي يخرجه حتى ترى حمرته فيهش إليه، يقال : دلع وأدلع (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٣٠/٢).

(6) لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ :أي أقْطَعُهم بالهجاء كما يُقْطَع الأديم، وقد يُكْنَى به عن المُبالغة في القَتْل (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٨٤٣/٣).

(7) روح القدس: جبريل عليه الصلاة والسلام (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٦٦٣/٢).

(8) نافحت: يُريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم على أشعارهم ، (انظر المصدر السابق ١٩٩/٥).

(9) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

=

قال النووي: " في الحديث جواز هجو الكفار ما لم يكن أمان، وأنه لا غيبة فيه وأما أمره ﷺ بهجائهم وطلبه ذلك من أصحابه واحد بعد واحد... فالمقصود منه النكاية في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل، فكان مندوباً لذلك مع ما فيه من كف أذاهم، وبيان نقصهم والانتصار بهجائهم المسلمين، قال العلماء : ينبغي أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء، مخافة من سَبِّهم الإسلام وأهله قال الله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٠٨]،ولتنزيه ألسنة المسلمين عن الفحش إلاّ أن تدعو إلى ذلك ضرورة لابتدائهم به" ([1]).

وبادر عمر بن الخطاب ﷺ بالرد على إعلام أبي سفيان بعد الانتهاء من غزوة أُحد والذي قصد من ورائه تثبيط معنويات جيش محمد ﷺ فرد عليه بإعلام أفحمه فيه وحقره.

١- سعيد بن أبي هلال: وثقه ابن سعد والعجلي وابن خزيمة والذهبي، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : لا باس به وقال ابن حجر: صدوق، لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً، إلاّ أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، وقال د.بشار: بل ثقة وقول ابن حجر: (إلاّ أن الساجي...) فيه نظر، فعبارة الساجي لا تعني أنه اختلط وإنما تدل على ضعف مطلق.

قلت : ثقة فقد وثقه ابن حجر في لسان الميزان وقال: ثقة ثبت وأضاف قائلاً: لم يضعفه غير ابن حزم وحده.

(انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٥١٤/٧، ومعرفة الثقات للعجلي ٤٠٥/١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٨٣/٤، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢٣٦/٣، والثقات لان حبان ٣٧٤/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧١/٤، وتقريب التهذيب لابن حجر ٣٠٧/١، وتحرير التقريب لبشار والأرنؤوط ٤٥/٢، ولسان الميزان لابن حجر ٢٣٢/٧).

٢- عمارة بن غزية : وثقه ابن سعد وأحمد والعجلي والدار قطني وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين والنسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم: ما بحديثه بأس كان صدوقاً، وقال ابن حجر: لا بأس به ، ولم يضعفه سوى ابن حزم، وعلق بشار وشعيب على هذا التضعيف وقالا : لا يعتد به وهو ثقة.

قلت : هو ثقة.

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٩٤، وبحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ليوسف عبد الهادي صفحة ٣١١ ، ومعرفة الثقات للعجلي ١٦٣/٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر٣٧٠/٧، والثقات لابن حبان ٣٦٠/٧، وتقريب التهذيب لابن حجر ٥١/٢، وتحرير التقريب لبشار وشعيب ٦٥/٣).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو دود في سننه كتاب الأدب باب ما جاء في الشعر بنحو ٧٢١/٢ رقم ٥٠١٥ من طريق عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها.

([1]) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٨/١٦.

أخرج البخاري في صحيحه ([1]) بسنده ([2]) من حديث الْبَرَاء ﷺ قَالَ: ... وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ:" **لَا تُجِيبُوهُ** "فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: "**لَا تُجِيبُوهُ**" فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبَلْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "**أَجِيبُوهُ**" قَالُوا: مَا نَقُولُ، قَالَ:" **قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ**" قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**أَجِيبُوهُ**" قَالُوا: مَا نَقُولُ، قَالَ: "**قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ** " قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ... ([3]).

وعقب السندي على قوله: "فلم يملك عمر نفسه" بقوله: كأن عمر فهم أن نهي النبي ﷺ لمجرد تحقيره ، فرأى أن مصلحة التحقير تقتضي في ذلك الوقت الجواب بهذا الوجه ، فأجاب وإلا فلا وجه للتكلم بعد النهي ، والله تعالى أعلم([4]).

والإعلام في المعارك لا بد أن يكون عالياً ومسموعاً له نبرته المؤثرة، كما كان للعباس ﷺ يوم حنين وقد كان صيتاً، فنادي بالجيش يحثهم على المجيء حول رسول الله ﷺ بعد أن ولى بعض المسلمين من المعركة، أخرج مسلم في صحيحه([5]) بسنده([6]) من حديث العَبَّاس ﷺ قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي باب غزوة أحد ١٤٨٦/٤ رقم ٣٨١٧.

([2]) **سند الحديث:**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ (ابن يونس) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (السبيعي) عَنْ الْبَرَاء بن عازب ﷺ...

([3]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

١- إسرائيل بن يونس: ثقة وقد رد الذهبي وابن حجر قول من تكلم فيه وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

٢- أبو إسحاق السبيعي: ثقة تغير قليلاً ولم يصفه الذهبي بالاختلاط وإنما قال : شاخ ونسي واحتجوا به ولم يدل على أنه اختلط في شيء من حديث، وقد سبق ترجمته صفحة ٧٧.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ١١٠٥/٣ رقم ٢٨٧٤ بنحوه من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق السبيعي به.

([4]) حاشية السندي على صحيح البخاري ١٢/٢.

([5]) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين ١٣٩٨/٣ رقم ١٧٧٥.

([6]) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ(عبد الله) أَخْبَرَنِي يُونُسُ (ابن يزيد) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (الزهري) قَالَ حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ ﷺ:...

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ([1]) فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أَيْ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا([2]) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ ... ([3]).

و في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً، وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة، فتقدم إخفاؤهم، فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم إلى أن أنزل الله تعالى سكينته على المؤمنين ([4]).

---

(1) فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ، وقيل: فروة بن عامر وقيل: ابن نباته وقيل: غير ذلك ، أهدى إلى النبي ﷺ بغلته البيضاء سكن عمان الشام ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له " عفراء " بفلسطين قال :

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها ... على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها ... مشذبة أطرافها بالمناجل

(انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٨٩٥/١).

(2) صيتا: أي شديد الصوتِ عاليَه، يقال: صَيّت وصائِت كميِّت ومائِت(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير٣/ ١٣٦).

([3]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

يونس بن يزيد الأَيْلي: بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة وهو بلدة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي مصر (انظر : الأنساب للسمعاني ٢٣٧/١).

قال ابن حجر: ثقة إلاّ أن في روايته عن الزهري وهم قليل وفي غير الزهري خطأ.

قلت: ثقة والوهم القليل لا يضر، ثم إنه توبع، فقد تابعه بهذا الحديث معمر وهو ثقة وكذا سفيان بن عيينة عن الزهري به، (انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣٨٦/٢، وتهذيب الكمال للمزي ٥٥١/٢٢).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٦/٣ رقم ١٧٧٥ بنحوه من طريق معمر عن الزهري به.

(4) شرح صحيح مسلم للنووي ١١٥/١٢.

ونقل النووي قول الحازمي: أن العباس ﷺ كان يقف على سلع(١) فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال(2).

ولعل اختيار النبي ﷺ العباس لينادي المسلمين يوم حنين ليُسمع الفارين من المعركة، ليعودوا إليها، لتميزه بالصوت العالي المسمع لمسافة طويلة.

ولا شك أن الصوت العالي يؤدي إلى زعزعة في صفوف الأعداء وإرباكهم ، فقد أخبر النبي ﷺ أن صوت أبي طلحة في الجيش أشد على المشركين من فئة([3]) وفي رواية من ألف رجل، أخرج أحمد في مسنده ([4]) بسنده([5]) من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ ([6]) فِي الْجَيْشِ أَشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ فِئَةٍ([7]).

---

(1) سَلْع : بفتح السين المهملة وسكون اللام : السلوع شقوق في الجبال واحدها سلع وسلع و الأسلاع طرق في الجبال يسمى الواحد منها سلعا وهو أن يصعد الإنسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادي ثم يمضي فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذي سند فيه ثم ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرا في فضاء الأرض فذاك الرأس الذي أشرف من الواديين السلع ولا يعلوه إلا راجل، وسلع جبل بسوق المدينة (انظر: معجم البلدان للحموي ٢٣٦/٣ وعمدة القاري للعيني ٥٠/١٨).

([2]) شرح النووي على مسلم ١١٥/١٢.

(3) الفِئَة: الفِرْقَة والجماعة من الناس في الأصل والطَّائِفة التي تُقِيم وراء الجيش فإن كان عليهم خَوْفٌ أو هَزِيمة التَجَأُوا إليهم وهو من فَأَيْتُ رأسَه وفَأَوْتُه إذا شَقَقْتَه، وجمع الفِئة : فِئات وفِئون.(النهاية في غريب الحديث و الأثر لابن الأثير٧٦٨/٣).

([4]) مسند الإمام أحمد ٣٧٥/٢٠ رقم ١٣١٠٥.

(5) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ (ابن أسلم البناني)عن ْ أَنَس (ابن مالك) ﷺ ...

(6) أبوطلحة: زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي أبو طلحة مشهور بكنيته، وقد سبقت ترجمته صفحة ١٢٢.

(7) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

حماد بن سلمة: ثقة لكثرة الموثقين له أما تغير حفظه بآخرة فقد قال ابن معين: حديثه في أول أمره وآخره واحد، وقد سبق ترجمته صفحة ٦٢.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده ٢١٩/٢١ رقم ١٣٦٠٤ بنحوه من طريق حماد بن سلمة ، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهاد، رفع الصوت في الحرب ٤٦٣/١٢ رقم ٣٤١٠٧ بنحوه من طريق حماد بن سلمة، كلا الروايتين (أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة) عن علي بن جدعان عن أنس ﷺ .

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث: إسناده صحيح وقد صححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد بن حنبل بقوله: إسناده صحيح على شرط صحيح مسلم (مسند أحمد بن حنبل ٣٧٥/٢٠).

المبحث السابع

المبادرة الذاتية في ميدان السياسة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادرة إلى مبايعة الإمام.
المطلب الثاني: المبادرة إلى مشاورة أهل الرأي.
المطلب الثالث : المبادرة إلى عقد الاتفاقيات والمصالحة.

تمهيد:

السياسة: من ساسَ الأَمْرَ سِيَاسَةً : قامَ به ، ومن المَجَازِ : سُسْتُ الرَّعِيَّةَ سِيَاسَةً ، بالكَسْرِ : أَمَرْتُهَا ونَهَيْتُهَا، والسِّيَاسَةُ : القِيامُ على الشْيءِ بما يُصْلِحُه، والسياسةُ: فعل السائس يقال: هو يَسُوسُ الدوابَّ إِذا قام عليها وراضَها، والوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَه ([1]).

فالسياسة هي من مهام الوالي بأن يسوس الرعية ويقوم برعايتها وتدبير شئونها وما يتعلق بمصالحها، والحاكم له حقوق وعليه واجبات ، فمن حقوقه السمع والطاعة ومن واجباته مشاورة أصحابه، ومن الأمور السياسية مبايعة الإمام الشورى عقد الاتفاقيات مع الآخرين وغيرها.

المطلب الأول : المبادرة إلى مبايعة الإمام.

من الأمور السياسية المتعلقة بشئون الدولة أنه إذا ما تم اختيار الإمام وفق الأسس الشرعية فلا بد من المبادرة بمبايعته وعدم التخلف عن ذلك، كما أن من الواجب على الإمام مشاورة أصحابه ومن واجبهم أيضاً مبايعته والسمع له والطاعة، ولقد بادر الصحابة رضوان الله عليهم بمبايعة النبي ﷺ، وممن بادر بمبايعته عمرو بن العاص ﷺ و سلمة بن الأكوع ﷺ وغيرهما.

أخرج مسلم في صحيحه ([2]) بسنده ([3]) من حديث عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ﷺ ... قال: فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ: مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ...([4]) .

([1]) (انظر: لسان العرب لابن منظور ١٠٧/٦، وتاج العروس للزبيدي ١٥٧/١٦).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله ١١٢/١ رقم ١٢١.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ﷺ ... قال:...

(4) دراسة الحديث:

أولاً : رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب المناسك، باب ذكر البيان أن الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب والخطايا ١٣١/٤ رقم ٢٥١٥ بنحوه من طريق حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب به.

وأول من بادر بمبايعة أبي بكر الصديق ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ وقد حسم موضوع الخلاف الذي كاد أن ينشب بين المسلمين، فبسط يده لأبي بكر ﷺ ليبايعه فبايعه، ثم تبعه المهاجرون والأنصار من بعده.
أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده([2]) من حديث ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﷺ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً([3]) فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ([4]) فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الْحَجَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ ... فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ ... ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي

([1]) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب رجم الحبلى من الزنا ... ٢٥٠٣/٦ رقم ٦٤٤٢.
([2]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ (ابن كيسان) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (الزهري) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال:...
(3) فَلْتَةً: أي بَغْتَةً وفجأة وإنما عُوجِل بها لَئلاَّ يَطْمَعَ في الخلافة من لا يَسْتَحِقُّ، الفَلْتَةُ كل شيءٍ فُعِلَ على غَيْرِ رويَّةٍ (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩١١/٣، و غريب الحديث لابن الجوزي ٢٠٤/٢).
(4) رعاع الناس وغوغاءهم: الرعاع بفتح الراء وبمهملتين: الجهلة الرذلاء وقيل: الشباب منهم والغوغاء بمعجمتين بينهما واو ساكنة أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشر، وسُقَّاطَهم وأَخْلاطَهم (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٧٧/٢، و فتح الباري لابن حجر ١٤٧/١٢).

سَاعِدَةَ([1]) وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ اقْضُوا أَمْرَكُمْ ... فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ ... ([2]).

قال العيني في معنى قوله " كُنْتُ أُقْرِئُ" : بضم الهمزة من الإقراء أي كنت أُقرىء قرآنا وفيه دلالة على أن العلم يأخذه الكبير عن الصغير([3])، وبين معنى قول عمر ﷺ "إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً": لم يرد مبايعة أبي بكر وإنما أراد ما وصفه من خلاف الأنصار عليهم وما كان من أمر سعد بن عبادة ﷺ وقومه، قوله "ولكن الله وقى شرها" أي ولكن الله رفع شر خلافة أبي بكر ﷺ ومعناه أن الله وقاهم ما في العجلة غالبا من الشر وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر وذلك أنه لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة وقال أبو عبيد: عجلوا بيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر وأن يتعلق به من لا يستحق فيقع الشر ([4]) وذكر ابن حجر بعدما بايع عمر بن الخطاب ﷺ أبا بكر ثم المهاجرين ثم الأنصار قال: ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة([5]).

المطلب الثاني : المبادرة إلى مشاورة أهل الرأي:

إن القائد الحكيم والوالي المسئول ومن ولي أمراً من أمور المسلمين هو الذي يبادر بمشاورة أولي العقول وأصحاب الرأي السديد في أموره المتعلقة بشؤون رعيته ليستنير بآرائهم وأفكارهم ، لهو القائد الناجح والمتقدم على من استفرد برأيه ونظر إلى الأمور من جهة واحدة فحسب، ولقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الأخذ بمبدأ الشورى بقوله تعالى: ﴿ ...**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ...﴾ [الشُّورى:٣٨] .

---

(1) سقيفة بني ساعدة بالمدينة وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها فيها بويع أبو بكر الصديق ﷺ ، والسقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا ألزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٢٩/٣).

([2]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده ٥٥/١ رقم ٣٩١ بنحوه من طريق مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري به.

(3) عمدة القاري للعيني ٢٤٩/٢٤.

(4) المصدر السابق .

(5) فتح الباري لابن حجر ٣٢/٧.

وكان من نهج النبي ﷺ أن يشاور أصحابه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

قال أبو جعفر الطبري: "إن الله عز وجل أمرَ نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه، تألُّفًا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرةَ التي يُؤْمَنُ عليه معها فتنة الشيطان وتعريفًا منه أمته مأتى الأمور التي تحزُبهم من بعده ومطلبها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعله، فأما النبي ﷺ ، فإن الله كان يعرِّفه مطالب وجوه ما حزبه من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صوابَ ذلك. وأما أمته، فإنهم إذا تشاوروا مستنِّين بفعله في ذلك، على تصادُقٍ وتأخٍ للحق، وإرادةِ جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوى، ولا حَيْد عن هدى، فالله مسدِّدهم وموفِّقهم"(1).

فكان خُلق النبي ﷺ بما بعثه الله به أن يؤدي ما بلغه الله به من الرسالة ، فيشاور أصحابه تطييباً لقلوبهم وأنشط لهم سواء في سلمه أو حربه ، فقد شاورهم يوم بدر، وأحد والخندق ويوم الحديبية حتى أنه شاورهم في قصة الإفك التي طعن فيها المنافقون في عرض زوجته عائشة رضي الله عنها.

وذكر الشربيني أوجه التفسير لقوله تعالى: ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩] منها:

أولاً: أنّ ذلك يقتضي شدّة محبته لهم فلو لم يفعل ذلك لكان ذلك إهانة لهم فيحل سوء الخلق والفظاظة.

ثانياً: أنه عليه الصلاة والسلام وإن كان أكمل الناس عقلاً إلاّ أنّ عقول الخلق غير متناهية ، فقد يخطر ببال إنسان من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال آخر لا سيما فيما يتعلق بأمور الدنيا ... إنما أمر بذلك ليقتدي به غيره في المشاورة وتصير سنة.

ثالثاً: أنه عليه الصلاة والسلام شاورهم في وقعة أحد فأشاروا عليه بالخروج وكان ميله أن لا يخرج، فلما خرج وقع ما وقع فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان ذلك يدل على أنه بقي في قلبه منهم بسبب مشاورتهم شيء ، فأمر الله تعالى بمشاورتهم بعد تلك الواقعة ليدل على أنه لم يبق في قلبه أثر من تلك الواقعة.

رابعاً: أمره بالمشاورة لا ليستفيد منهم رأياً ولكن ليعلم مقادير عقولهم ومحبتهم له.

وفي هذا القدر كفاية واتفقوا على أن كل ما نزل فيه وحي من عند الله لم يجز للرسول أن يشاور الأمّة فيه ؛ لأنّ النص إذا جاء بطل الرأي (2).

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣٤٣/٧.

(2) انظر: تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني ٢١٠/١.

ففي أول معركة، وهي معركة بدر والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، وقد نجت تلك العير وأراد الله لهم النفير فجمعت قريش جموعها لقتال النبي ﷺ وأصحابه، ما كان منه ﷺ إلاّ أن بادر بمشورة أصحابه بهذا الشأن وسمع أراء أصحابه من المهاجرين أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وينصت ﷺ وهو يريد أن يسمع رأي الأنصار حتى فطن سعد بن عبادة لإعراض النبي ﷺ عن رأي أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فبادر بقوله كأنك تريدنا يا رسول الله، فقال: " نعم " فأقسم أن لو أراد النبي ﷺ الخوض في البحر لخاضوه معه، فما كان من النبي ﷺ بعدما سمع أراء أصحابه إلاّ وأن يسير متوكلاً على الله واثقاً بنصره الذي وعد.

أخرج مسلم في صحيحه([1]) بسنده([2]) من حديث أَنس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ – رضي الله عنهم – فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ([3]) لَفَعَلْنَا قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا ... ([4]).

وذكر ابن حجر في معنى "فتكلم أبو بكر ﷺ فأعرض عنه ثم تكلم عمر ﷺ فأعرض عنه" قال: فعرفوا أنه يريد الأنصار وكان يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته ممن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو ([5]).

وذكر النووي قصد النبي ﷺ في إعراضه عن قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: هو اختبار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو وإنما بايعهم على أن

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر ١٤٠٣/٣ رقم ١٧٧٩.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْن أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّان (ابن مسلم البصري) حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْن سَلَمَةَ عَنْ ثَابِت (البناني) عَنْ أَنَسٍ ﷺ ...

(3) بَرْكِ الْغِمَادِ : برك الغماد بكسر الغين المعجمة وقيل: بالضم والكسر أشهر ، وقيل: بفتح الباء عن الأكثرين وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر وقيل: بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي القرشي(انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٩٩/١).

(4) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً : التخريج:

أخرجه أحمد في مسنده ٢١٩/٣ رقم ١٣٣٣٠ بنحوه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة به.

(5) فتح الباري لابن حجر ٢٨٧/٧.

يمنعوه ممن يقصده فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة([1]).

ويبادر النبي ﷺ بمشاورة أصحابه يوم أن خرج لأداء العمرة يوم الحديبية وأرادت قريش صده وقتاله وهو لم يخرج للقتال فيقول: "أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ " ، ويبادر أبو بكر ﷺ كعادته بالإدلاء برأيه السديد ويأخذ النبي ﷺ به.

أخرج البخاري في صحيحه([2]) بسنده([3]) من حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ([4]) وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ([5])قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ([6]) قَلَّدَ الْهَدْيَ

---

(1) شرح النووي على مسلم ١٢ / ١٢٤.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ٧٩٣/١ رقم ٤١٧٨.

(3) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (ابن عيينة) قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ(محمد بن شهاب) حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ حَفِظْتُ بَعْضَهُ وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ (ابن راشد) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﷺ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَا:...

(4)الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ بن نوفل القرشي الزهري يكنى أبا عبد الرحمن وأمه عاتكة بنت عوف أخت عبدالرحمن ﷺ ، كان يلزم عمر بن الخطاب ﷺ ، وقدم به أبوه المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان، وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر، وقُبض النبي ﷺ والمسور ابن ثمان سنين وسمع من النبي ﷺ وحفظ عنه.، وقال الزبير: كان من أهل الفضل والدين ، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وكان فقيها من أهل العلم والدين ولم يزل مع خاله عبد الرحمن في أمر الشورى وكان هواه فيها مع علي ﷺ . وأقام بالمدينة إلى أن قتل عثمان ثم سار إلى مكة فلم يزل بها حتى توفي معاوية وكره بيعة يزيد وأقام مع ابن الزبير بمكة حتى قدم الحصين بن نمير إلى مكة في جيش من الشام لقتال ابن الزبير بعد وقعة الحرة فقتل المسور أصابه حجر منجنيق وهو يصلي في الحجر فقتله مستهل ربيع الأول من سنة أربع وستين وصلى عليه ابن الزبير وكان عمره اثنتين وستين سنة (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ١٠١٤/١، والاستيعاب لابن عبد البر ٤٣٨/١ والإصابة لابن حجر ١١٩/٦).

(5) مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي يكنى أبا عبد الملك بابنه عبد الملك،وهو ابن عم عثمان بن عفان بن أبي العاص، ولد على عهد رسول الله ﷺ قيل : ولد سنة اثنتين من الهجرة . قال مالك : ولد يوم أحد، وقيل : ولد يوم الخندق . وقيل : ولد بمكة . وقيل : بالطائف، ولم ير النبي ﷺ ؛ لأنه خرج إلى الطائف طفلا لا يعقل، استعمله معاوية على المدينة ومكة والطائف . ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين ، ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد إلى أحد بايع بعض الناس بالشام مروان بن الحكم بالخلافة ، فكانت خلافته تسعة أشهر وقيل: عشرة أشهر. ومات في صدر رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين. وقيل: ابن ثمانية وستين وقيل: ابن أربع وستين (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ١٠٠٣/١ والاستيعاب لابن عبد البر ٤٣٣/١).

(6) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة (معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٥/٢).

وَأَشْعَرَهُ([1]) وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ([2]) أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ([3]) وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ فَقَالَ: "**أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ**"([4]) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهْ لَهُ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ قَالَ: امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ([5]).

ومن هديه ﷺ أن يشاور أصحابه في أي أمر يحزبه، فيوم أشاع المنافقون خبر حادثة الإفك، أحزن ذلك النبي ﷺ إلاّ أنه لم يتوان في الأخذ بآراء أصحابه وهو يقول فيهم: "أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي" ، أخرج مسلم في صحيحه([6]) بسنده([7]) من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ

---

(1) قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ : تقليده أن يعلق شيء على عنق البدنة ليعلم أنها هدي، وإشعاره أن يطعن في سنامه الأيمن أو الأيسر حتى يسيل الدم منه ليعلم أنه هدي (عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب شمس الحق محمد آبادي ٧/ ٣١٦).

(2) أشطاط: بالفتح والطاءان مهملان يجوز أن يكون جمع شط وهو البعد أو جمع الشطط وهو الجور ومجاوزة القدر وغدير الأشطاط قريب من عسفان (معجم البلدان لياقوت الحموي ١٩٨/١).

(3)الأحابيش :هُم أحْياء من القَارَة انْضَمُّوا إلى بَني لَيْث في مُحارَبَتِهم قُرَيشاً . والتَّحَبُّش : التَّجمُّع . وقيل: حالفوا قُريشاً تحت جبل يُسَمَّى حُبْشيًّا فسُمُّوا بذلك (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٨٧٣/١).

(4) محروبين: أي مَسْلُوبين مَنْهُوبين (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩٢٦/١).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- سفيان بن عيينة: ثقة مطلقاً ولا يضر تدليسه وقد عده العلائي من القسم الأول الذين قل اختلاطهم أو قصرت ، وقد سبقت ترجمته صفحة ٤٨.

٢- معمر بن راشد: ثقة ثبت فاضل إلاّ أن روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وفي هذه الرواية لم يرو عن أحد منهم وقد سبقت ترجمته صفحة ٢٤.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب...١/٥٢٢ رقم ٢٧٣١ مطولاً من طريق معمر عن الزهري به.

(6) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٤/٢١٢٩ رقم ٢٧٧٠.

(7) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: ...

ثُمَّ قَالَ: "**أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي**[1] **وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي**"، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ ... ([2]).

ولقد سلك الصحابة رضوان الله عليهم منهج الشورى وطبقوه في حياتهم واقعاً عملياً، فقد اعتمد عمر ﷺ مبدأ الشورى في دولته، فكان لا يستأثر بالأمر دون المسلمين ولا يستبد عليهم في شأن من الشؤون العامة، فإذا نزل به أمر لا يبرمه حتى يجمع المسلمين ويناقش الرأي معهم فيه ويستشيرهم، وقد ورد عنه أنه قال: لا خير في أمر أبرم من غير شورى(3).

وهذا كعب بن مالك ﷺ يوم أن تخلف عن غزوة تبوك وعلم بعودة النبي ﷺ قافلاً إلى المدينة وقد حضره همه، وبماذا يخرج من سخط النبي ﷺ لتخلفه، حتى خلص إلى استشارة أصحاب الرأي من أهله، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:... فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ (4)

وذكر السعدي في تفسيره، أن المشورة في الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكّر فإن فيها من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، وذكر من هذه الفوائد:

أولاً: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.

---

(1) أبنوا أهلي: بفتح الهمزة والموحدة مخففة ومشددة أي اتهموا ورموا بسوء،والأبن بفتح الهمزة يقال أبنه يأبنه ويأبنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون (انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١٣/١، وشرح النووي على مسلم ١٧ / ١١٥، والديباج على صحيح مسلم للسيوطي٦ / ١٣٢).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- حماد بن أسامة : ثقة مدلس أما تدليسه فلا يضر كونه من المرتبة الثانية التي احتمل العلماء تدليسهم وقد سبقت ترجمته صفحة ٣٩.

٢- هشام بن عروة : ثقة ربما دلس، وتدليسه لا يضر كونه من المرتبة الأولى وقد سبقت ترجمته صفحة ١٤٣.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ...] {النور:١٩} ١٧٨٠/٤ رقم ٤٤٧٩ مختصراً من طريق حماد بن أسامة عن هشام به .

(3) انظر: تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الرسل والملوك للطبري ٦٠١/٢.

(4) صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك ١٦٠٣/٤ رقم ٤١٥٦ وقد سبق دراسته صفحة ١٣٢.

ثانياً: أن فيها تسميحا لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس -إذا جمع أهل الرأي والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث- اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلّية العامة للجميع، فبذلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

ثالثاً: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول.

رابعاً: ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله ﷺ وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً فكيف بغيره؟!،ثم قال تعالى: { فإذا عزمت } أي: على أمر من الأمور بعد الاستشارة فيه، إن كان يحتاج إلى استشارة { فتوكل على الله } أي: اعتمد على حول الله وقوته، متبرئا من حولك وقوتك، { إن الله يحب المتوكلين } عليه، اللاجئين إليه(1).

المطلب الثالث : المبادرة إلى عقد الاتفاقيات والمصالحة:

إن عقد اتفاقيات المصالحة أو الهدنة مع الخصوم لهو من مهام الحاكم وسياسته ، وقد تعود تلك الاتفاقيات بالنفع للصالح العام للمسلمين، و إسلامنا الحنيف يقوم على نشر هذا الدين في أرجاء المعمورة بالطرق السلمية لا بغيرها إلاّ إذا أبى رؤوس الضلال وقاموا بالصد عن سبيل الله، حينها كان قتالهم واجباً، أمّا إن طلبوا الصلح فبها ونعمت.

قال تعالى:﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾ [الأنفال:٦١]

وذكر السعدي في الآية فوائد جمة منها:

أولاً: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم.

ثانياً: أن في ذلك إجماماً لقواكم، واستعداداً منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك.

ثالثاً : أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضاً، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عوناً للمسلمين على الكافرين، ولا يخاف من السلم إلا خصلة واحدة، وهي أن يكون الكفار قصدهم بذلك خداع المسلمين، وانتهاز الفرصة فيهم،.فأخبرهم اللّه أنه حسبهم وكافيهم خداعهم، وأن ذلك يعود عليهم ضرره (2).

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ١٥٤/١.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٣٢٥/١.

ولقد صالح النبي ﷺ أهل مكة وهادنهم لمدة عشر سنوات يوم الحديبية حتى سمي هذا الصلح بالفتح، وكان هو فعلاً مقدمة للفتح بأن دخل الناس في دين الله أفواجاً وكان بعدها فتح مكة .

ومن الحكمة السياسية أن يبدأ المسلم أولاً بالإملاء على خصمه لا أن ينتظر أن يملي عليه هو، وأحياناً يكون الخصم متعجرفاً ببعض بنوده وألفاظه، ولكن الحكمة تتطلب إذا ما كان أن تستبدل بعض الكلمات بأخرى دون المساس بالثوابت والمبادئ فلا بأس في ذلك.

أخرج البخاري في صحيحه (1) بسنده(2)من حديث الْبَرَاء بْن عَازِبٍ(3) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بَيْنَهُمْ كِتَابًا فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ فَقَالَ: "**لِعَلِيٍّ امْحُهُ**" فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ(4) فَسَأَلُوهُ مَا جُلُبَّانُ السِّلَاحِ؟ فَقَالَ: الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ (5).

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان٢/٩٥٩ رقم ٢٥٥١.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ(محمد بن جعفر) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ابن الحجاج) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (السبيعي) قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما.

(3) الْبَرَاء بْن عَازِبٍ بن الحارث الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة ، رده رسول الله ﷺ عن بدر استصغره وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، وقال أبو عمر الشيباني: افتتح البراء بن عازب الري سنة أربع وعشرين صلحاً أو عنوة (والري: بفتح أوله وتشديد ثانيه فإن كان عربيا فأصله من رويت على الراوية أروي ريا فإنا راو إذا شددت عليها الرواء، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا) (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/١١٦) وشهد البراء بن عازب مع علي ﷺ الجمل في صفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب ابن الزبير رحمه الله تعالى.

(انظر: أسد الغابة لابن الأثير ١/٢٠٥، الإصابة لابن حجر ١/٢٧٨، الاستيعاب لابن عبد البر ١/٤٨).

(4) الجُلُبَانُ بتسكين اللام: شبه الحِرَابِ من الأَدَمِ يُوْضَعُ في السَّيْفُ مَغْمُوداً وسُوْطُ الرَّاكِبِ وأَدَاتُهُ، وجُلُبَّان بضم اللام وتشديد الباء الجُلُبَّان أوعية السّلاح بما فيها (انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٦٤).

(5) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

١- إسرائيل بن يونس: ثقة وقد رد الذهبي وابن حجر قول من تكلم فيه وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

٢- أبو إسحاق السبيعي: ثقة تغير قليلاً ولم يصفه الذهبي بالاختلاط وإنما قال : شاخ ونسي واحتجوا به ولم يدل على أنه اختلط في شيء من حديث، وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري أيضاً في نفس الكتاب والباب ٢/٩٦١ رقم ٢٥٥٣ مطولاً من طريق إسرائيل بن يونس، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية في الحديبية ٣/١٤٠٩ رقم ٣٧٨٣ بنحوه من طريق شعبة، كلاهما (إسرائيل وشعبة) عن أبي إسحاق به.

فإنّ النبي ﷺ عقد الصلح مع قريش ولم يعتمر، وكان من بنود هذه المصالحة أن يعتمر في العام المقبل، وقد يتبادر إلى بعض أذهان الناس أن النبي ﷺ تنازل عن بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة، كطلبه من علي ﷺ أن يمحو بعض الكلمات من بنود المصالحة مثل كلمة رسول الله وغيرها، وقد كان ﷺ من سياسته الحكيمة أن يمحوها ويستبدلها بغيرها دون المساس بالشريعة الغراء أو ما يخالف دين الإسلام تمشياً مع المصلحة العظمى للإسلام والمسلمين.

قال النووي : إن للإمام أن يعقد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين وإن كان لا يظهر ذلك لبعض الناس في بادئ الرأي، وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها أو لتحصيل مصلحة أعظم منها إذا لم يمكن ذلك إلا بذلك قوله فقال النبي ﷺ لعلي امحه فقال ما أنا بالذي أمحاه ..، وهذا الذي فعله علي ﷺ من باب الأدب المستحب لأنه لم يفهم من النبي ﷺ تحتيم محو علي بنفسه ولهذا لم ينكر، ولو حتم محوه بنفسه لم يجز لعلي تركه ولما أقره النبي ﷺ على المخالفة(1).

بل إن النبي ﷺ عقد العزم على تعظيم حرمة بيت الله الحرام وأقسم يميناً على أن يسير مع خطة قريش طالما أنها لم تخالف الشريعة، وأن فيها تعظيم لحرمات الله، ولذا كان صلح الحديبية كله خير للإسلام والمسلمين، بالرغم من بعض بنوده التي ظاهرها جاء توافقاً مع مصلحة قريش.

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ ... أن النبي ﷺ قَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**" ... إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْن عَمْرٍو ... قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " **لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**" ... فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** " قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**" ثُمَّ قَالَ: "**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**" فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**" ... فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : "**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ**" فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً(2) وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكَتَبَ(3).

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٥/١٢.

(2) **ضُغْطَة:** يقال ضغطه يضغطه ضغطاً إذا عصره وضيق عليه وقهره ، و يقال أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء (النهاية في غريب الحديث – (٣ / ٩٠).

(3) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب...٥٢٢/١ رقم ٢٧٣١ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٨٥.

وقال ابن بطّال: ألا ترى أن النبي ﷺ اقتصر في كتاب المقاضاة مع المشركين على أن كتب محمد بن عبد الله ، ولم يزد عليه لمّا أمن الالتباس فيه ؛ لأنه لم يكن هذا الاسم لأحد غير النبي ﷺ، واستحب الفقهاء أن يكتب اسمه واسم أبيه وجده ونسبه ليرفع الإشكال فيه...، وإباءة عليّ من محو (رسول الله ﷺ) أدب منه وإيمان وليس بعصيان فيما أمره به، والعصيان هاهنا أبر من الطاعة له وأجمل في التأدب والإكرام، وفى كتابه ﷺ باسمك اللهم، ولم يأب عليهم أن يكتبه إذ لم يكن في كتابة ذلك نقض شيء من شروط الإسلام، ولا تبديل شيء من شرائعه، وإن كانت سنته الجارية بين أمته أن يستفتحوا كتبهم (بسم الله الرحمن الرحيم)، وكان فعله ذلك والمسلمون يومئذ في قلة من العدد وضعف من القوة، والمشركون في كثرة من العدد وشدة من الشوكة، فتبين أن نظير ذلك إذا حدثت للمسلمين حالة تشبه حالة المسلمين يوم الحديبية في القلة والضعف ، وامتنع المشركون من الصلح إلا على حذف بعض أسماء الله أو صفاته ، أو حذف بعض محامده أو بعض الدعاء لرسوله أو حذف بعض صفاته ، ورأى القيّم بأمر المسلمين أن النظر للمسلمين إتمام الصلح أن له أن يفعل كفعل النبي ﷺ في ذلك، ولو امتنعوا من الصلح على أن يبتدئ الكتاب هذا ما قاضى عليه فلان بن فلان ، ويحذف منه كل ما يبتدئ به من ذكر أسماء الله تعالى وصفاته في ابتداء الكتاب ، أو يحذف منه ذكر الخلافة ؛ أنه ليس في ترك ذلك ترك فرض من فرائض الله عز وجل لا يسع المسلمون تضييعه ؛ لأنه ﷺ لما أجابهم إلى ما أرادوا من كتاب محمد بن عبد الله ؛ لم يكن ذلك مزيلا لصفة من النبوة ، ولا يكون للخليفة إذا لم يوصف بالخلافة دخول منقصة عليه ، ولا زواله عن منزلة من الإمامة ، كما لم يكن في رضا النبي ﷺ أن يكتب محمد بن عبد الله منقصة عن النبوة التي جعلها الله تعالى فيه(1).

ولما كان من شأن المسلمين من القوة والمنعة ونشر هذا الدين في بقاع الأرض ودعوته ﷺ إلى الأمراء والملوك بالإسلام، ومصالحة من أراد الصلح وأخذ الجزية منهم، حينها لن يتمكن العدو من الاعتراض على ما يملى عليه، فلكل مقام مقال ولكل حادثة حديث: فقد صالح النبي ﷺ أهل البحرين وأخذ منهم الجزية.

أخرج البخاري في صحيحه (2) بسنده (3) من حديث عَمْرو بْن عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ[4] وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْن الْجَرَّاحِ ﷺ إِلَى

([1]) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨/٨٧.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ٣/١١٥٢ رقم ٢٩٨٨.

(3) سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ (الحكم بن نافع) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ (ابن أبي جمرة الأموي)عَنْ الزُّهْرِيِّ (محمد بن شهاب) قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْن الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ :

(4) عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر، شهد بدراً مع رسول ﷺ وقيل: عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمر، وهكذا جعله ابن إسحاق مولى وجعله غيره حليفاً ، وكان من مولدي أهل مكة كان موسى بن عقبة وغيره =

الْبَحْرَيْنِ([1]) يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ([2]) فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: "**أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ** " قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " **فَأَبْشِرُوا وأملوا...**" ([3]).

يقولون: عمير بالتصغير وكان ابن إسحاق يقول: عمرو وذكره ابن حبان في الصحابة في باب عمير وقال ابن عبد البر: في باب من اسمه عمير، عمير بن عوف من مولدي مكة شهد بدراً وما بعدها ومات في خلافة عمر ﷺ فصلى عليه وقال في باب من اسمه عمرو: عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي يقال له: عمير سكن المدينة ، والحق أنه واحد واسمه عمرو وعمير تصغيره.

(انظر : أسد الغابة لابن الأثير ٨٦١/١ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٨٦١/١ ، و الإصابة لابن حجر ٦٦٧/٤).

(1) البحرين: هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران.

وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وُعمان ، وفيها عيون مياه وبلاد واسعة وربما عد بعضهم اليمامة من أعمالها والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين ، وقال أبو عبيدة: بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام وبين هجر مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل وبينهما وبين ُعمان مسيرة شهر ، وقال القاضي عياض: قيل: بينها وبين البصرة أربعة وثمانون فرسخا.

وأما فتحها فإنها كانت في مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها وكان بها من قبل الفرس المنذر بن ساوي ، فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله ﷺ العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٤٦/١، عمدة القاري للعيني ٤٢٣/٦).

(2) الْعَلَاء بْن الْحَضْرَمِيِّ: اسم الحضرمي عبد الله بن عمار، ويقال: عبد الله بن عماد، وقيل: هو العلاء بن عبد الله بن عمار بن الخزرج الحضرمي والد العلاء وقيل: غير ذلك ولا يختلفون أنه من حضرموت حليف بني أمية ولاه رسول الله ﷺ البحرين وتوفي ﷺ وهو عليها فأقره أبو بكر ﷺ في خلافته كلها عليها ثم أقره عمر ﷺ ، وتوفي في خلافة عمر ﷺ ، فاستعمل عمر ﷺ مكانه أبا هريرة ﷺ ، وهو أول من نقش خاتم الخلافة، وكان مجاب الدعوة وإنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها، وذلك مشهور عنه (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٧٨٣/١ ، و الاستيعاب لابن عبد البر ٣٣٤/١، والإصابة لابن حجر ٥٤١/٤).

([3]) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري أيضاً في كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدراً ١٤٧٣/٤ رقم ٣٧٩١ بنحوه من طريق معمر ويونس، وفي كتاب الرقائق باب ما يحذر من زهرة الدنيا ... ٢٣٦١/٥ رقم ٦٠٦١ بنحوه من طريق موسى بن عقبة،

=

فكانت سياسته ﷺ سياسة حكيمة في مصالحته لأهل البحرين وقد حققت هذه المصالحة دخول كثير من أهلها في الإسلام غير الأموال التي جاء بها أبو عبيدة ﷺ والتي أدخلت السرور على وجه صحابة رسول الله ﷺ ، ولكنه حذرهم من التنافس على الدنيا كونها متاع زائل.

وذكر ابن بطال من فوائد هذا الحديث: أن طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه على طالبه؛ لقولهم: (أجل يا رسول الله)، وفيه : التبشير بالإسهام لهم بقوله : (أبشروا وأملوا) ومعنى ذلك : أي أملوا أكثر مما تطلبون من العطاء ؛ لأنهم لم يعرفوا مقدار ما قدم به أبو عبيدة فبشرهم بأكثر مما يظنون([1]).

= ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب معرفة الركعتين... ٤/٢٢٧٣ رقم ٢٩٦١ بنحوه من طريق يونس، جميعهم (معمر ويونس وموسى بن عقبة) عن ابن شهاب الزهري به.

(1) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/٣٣٣.

الفصل الثالث

أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد والمجتمع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإحساس بالسكينة الربانية.

المطلب الثاني: نيل ثقة القائد.

المطلب الثالث: ارتقاء المبادر في مجتمعه.

المبحث الثاني: أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على المجتمع.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اطمئنان النفوس بتأييد القدوس وإدخالهم جنات الفردوس.

المطلب الثاني: تحقيق النصر.

المطلب الثالث: الحفاظ على القيادة.

المطلب الرابع: نشر المحبة وسلامة المجتمع من الضغائن.

المطلب الخامس: تماسك المجتمع وتكافله.

المطلب السادس: الحفاظ على المجتمع من الأخطار المحيطة.

المطلب السابع: حسم الخلاف وتوحيد الرأي.

المطلب الثامن: بث روح الفداء والتضحية وحب الجهاد والاستشهاد.

المبحث الأول

أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإحساس بالسَكينة الربانية.

المطلب الثاني: نيل ثقة القائد.

المطلب الثالث: ارتقاء المبادر في مجتمعه.

تمهيد:

إن المبادرة كما تقدم تنقسم إلى مبادرة محمودة وأخرى مذمومة، وبما أن المبادرة المذمومة لها عواقب وخيمة تجلب الضرر على الفرد والمجتمع وجب على كل مسلم أن يتجنبها، وقد نهى الإسلام عن هذه المبادرة، مثل طلب الرياسة، وسؤال الناس الحاجة، ومبادرة الإمام بركوع أو سجود وغير ذلك.

و المبادرة المحمودة هي تلك التي حث عليها الإسلام ورغبنا فيها لأهميتها ولما يترتب عليها من أثر بالغ على حياة المبادر وكذا على المجتمع بأسره.

فالمبادر صاحب الهمة العالية والعزيمة القوية والسبق إلى فعل الخيرات كالمجاهد الشجاع وصاحب الرأي الناصح والمنفق في سبيل الله تعالى وما إلى ذلك، هو الذي يجد ثمار المبادرة وما ينتج عنها من آثار ذات وقع إيجابي في نفس المبادر كما يتضح ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول : الإحساس بالسكينة الربانية:

لقد رضي الله سبحانه وتعالى عن الذين بادروا إلى مبايعة النبي ﷺ يوم الحديبية وأنزل فيهم قرآناً يتلى إلى قيام الساعة بقوله: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨]، فكان لهذه المبادرة أثر بالغ في نفوس الذين بادروا إلى مبايعته ﷺ و كان ممن بادر إلى المبايعة سلمة بن الأكوع ﷺ كما جاء ذلك في صحيح البخاري بسنده من حديث سَلَمَةَ ﷺ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ "**أَلَا تُبَايِعُ**"؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:"**وَأَيْضًا** " فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ(1) ، فالذي دفع سلمة ﷺ إلى المبايعة على الموت هو السبق إلى جنة الله ورضوانه.

وما كان لأبي بكر ﷺ أن يسابق الآخرين إلى أعمال البر إلاّ ليدخل من أبواب الجنة ولينال رضا الله تعالى، ولهذا دعا له النبي ﷺ أن يكون ممن يدخل من أي هذه الأبواب، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ**

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب ٥٠/٤ رقم ٢٩٦٠، وقد سبق دراسته صفحة ٥٤.

الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**"(١).

قال ابن بطال: وفيه دليل أن من دُعي إلى أبواب الجنة كلها لم يكن ممن استحق عقوبة في نار والله أعلم ... وتبشيره ﷺ لأبى بكر أنه منهم ، من أجل أنه أنفق في سبيل الله كلها أزواجًا كثيرة من كل شيء([2]).

المطلب الثاني: نيل ثقة القائد:

لقد نال المبادرون من صحابة رسول الله ﷺ ثقة قائدهم محمد ﷺ يوم أن استنهض هممهم فلبوا طائعين، فنتج عن ذلك الأثر الطيب في حياتهم، فقد نال الزبير بن العوام ﷺ لقب الحواري لرسول الله ﷺ ،وإن دل ذلك إنما يدل على نيل ثقة القائد، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟**" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: "**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**"([3]).

وهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ الذي بادر إلى حراسة النبي ﷺ في إحدى الليالي، فلما علم به ﷺ أنه جاء لحراسته اطمئن ونام ليلته، وما ذلك إلاّ لثقته بهذا الحارس المقدام صاحب الكفاءة والشجاعة، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: " **لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ** " ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ! فَقَالَ: **مَنْ هَذَا؟** فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ([4]).

وتخصيص النبي ﷺ لحراسته تلك الليلة رجلاً من أصحابه صالحاً بمعنى أنه يريد من يقوم على المهمة على أكمل وجه حتى لا يؤخذ النبي ﷺ على حين غرة من أعدائه.

---

(1) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ١٣٤٠/٣ رقم ٣٤٦٦، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٧٩.

([2]) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال٤٩/٥.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الطليعة ١٠٤٦/٢رقم ٢٦٩١ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١١٩.

(4) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣٤/٤ رقم ٢٨٨٥، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٢٤.

قال المهلب : وفي الحديث: التزام السلطان للحذر والخوف على نفسه في الحضر والسفر؛ ألا ترى فعل الرسول مع ما عرفه الله أنه سيكمل به دينه ، ويعلى به كلمته ، التزم الحذر خوف فتك الفاتك ، وأذى المؤذى بالعداوة في الدين ، والحسد في الدنيا، وفيه أن على الناس أن يحرسوا سلطانهم ويتخفوا به خشية الفتك وانخرام الأمر(١).

وأضاف ابن بطال قائلاً: وفيه أنه من تبرع بشيء من الخير أنه يسمى صالحًا ؛ لقوله : (ليت رجلا صالحًا) أى : (يبعثه) صالحاً على حراسة سلطانه فكيف بنبيه ؟ ، وفيه دليل أن هذا كان قبل أن ينزل عليه : (والله يعصمك من الناس) ، وأنه لما نزلت هذه الآية ترك الاحتراس بالليل (2).

المطلب الثالث: ارتقاء المبادر في مجتمعه:

مما لا شك فيه أن من استبق غيره يكون متميزاً في أدائه، وقد حصل على أفضل النتائج، ومن كان هذا سمته فإن ذلك يترك أثراً جميلاً في نفس المبادر، ويجعل الآخرين ينظرون إليه نظر اقتداء به ، ومثال ذلك تنافس عمر بن الخطاب ﷺ في الإنفاق في سبيل الله مع أبي بكر الصديقﷺ فيجده قد سبقه حتى قال عمر ﷺ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، أخرج الترمذي في سننه بسنده من حديث زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قُلْتُ: مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: "**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ**" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا([3])، فكان الصديقﷺ مثالاً يحتذى به في السبق إلى فعل الخيرات، وكان له الشرف العظيم بأن يكون أول خليفة لرسول الله ﷺ ، وما كان ذلك الشرف إلاّ لسبقه الآخرين من قبل في أعمال البر فاستحق هذا الشرف.

ولقد أصبح للمبادرين الأوائل الشأن العظيم في حياتهم بعد أن كانوا قلة مستضعفين في الأرض وقد تعرضوا للابتلاءات والويلات وصبروا على ذلك وتقدموا نحو تحقيق النصر والتمكين لهذا الدين لبذلهم كل ما بوسعهم فداءً لله ولرسوله، لذا مكنهم الله من أعدائهم وفتح على أيديهم البلاد وحرروا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فَتُوجُوا أُمراء على البلاد، وما

---

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٢/٥.

(2) انظر: المصدر السابق / ٨٢/٥.

(3) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر كليهما ٦١٤/٥، رقم ٣٦٧٥، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٨٦.

كان ذلك الأثر ليتحقق لهم إلاّ بمبادرتهم وسبقهم الآخرين لهذا الطريق المزهر بالورود على الرغم من امتلائه بالشوك، كما يحدثنا الصحابي الجليل عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان ﷺ عن نفسه كما جاء ذلك في صحيح مسلم ([1]) بسنده([2]) من حديث خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان ﷺ ([3]) فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ([4]) وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ([5]) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهِ لَتُمْلَأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ([6]) مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ([7]) وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا([8]) فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا

([1]) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق١١٩٠/١ رقم ٢٩٦٧.

([2]) **سند الحديث: حَدَّثَنَا** شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:...

وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَقَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ قَالَ: خَطَبَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ

(3) عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان: بفتح المعجمة وسكون الزاي بن جابر بن وهب حليف بني عبد شمس أو بني نوفل من السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ثم رجع مهاجراً إلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها وولاه عمر ﷺ في الفتوح فاختط البصرة وفتح فتوحاً، وكان طويلاً جميلاً، روى له مسلم وأصحاب السنن، (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٢٤١/٢ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣١٥/١ ، والإصابة لابن حجر ٤٣٨/٤).

(4) آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ: آذنت : أي أعلمت، والصرم :هي جمعْ صَرِيْم وهو الذي صُرمت أذنه : أي قُطِعَت . والصَّرْم : القَطْع ، أي بانْقِطَاع وانقضاءِ ، وولت حذاء أي خفيفة وسريعة (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩١٧/١ و٤٨/٣، والديباج على صحيح مسلم بن حجاج للسيوطي ٢٨١/٦).

([5]) صُبَابَةٌ: صبابة بضم المهملة البقية اليسيرة من الشراب يبقى أسفل الإناء (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٧/٣، و الديباج على صحيح مسلم للسيوطي ٢٨١/٦).

(6) مِصْرَاعَان: المصراع الباب ولا يقال مصراع إلا إذا كان ذا درفين (فتح الباري لابن حجر ١٤٣/١).

([7]) كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ: أي ممتلئ ويقال: اكتظ النهر أي امتلأ وكظني الأمر أي ملأ قلبي وكظه الغيظ ملأ صدره، واكْتَظَّ الوادِي بِثَجِيجه ، أي امْتَلأ بالمَطَر والسَّيل (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٢٧/٤).

([8]) قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا: القرح : الجرح ، أي صار فيها قروح وجروح من خشونة الورق وحرارته، و تَجرّحت من أكل الخَبْط، وأشداقنا: الأشدَاقُ: جوانبُ الفَم.

(انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥٥/٤، و ١١٢١/٢و شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٢/١٨، والديباج على صحيح مسلم بن حجاج للسيوطي ٢٨١/٦)

بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ([1]) فَاتَّزَرَتْ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنْ الْأَمْصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا ([2]).

---

(1) سَعْد بْن مَالِكٍ: وهو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب ، أحد العشرة وآخرهم موتاً ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً، وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى وقال عمر ﷺ : إن أصابته الإمرة فذاك وإلا فليستعن به الوالي، وكان رأس من فتح العراق وولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها ثم عزل ووليها لعثمان وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك مات سنة ست وخمسين، (انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٤٣٨/١، و الإصابة لابن حجر ٧٣/٣).

([2]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

١- شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وثقه أحمد بن حنبل والذهبي ومسلمة بن قاسم وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو زرعة: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق يهم، وقال مرة: ثقة، وقال الألباني في الأرواء: في حفظه شيء وهو من رجال مسلم، وقال عنه في السلسلة الضعيفة: ثقة معروف، وقال بشار وشعيب: صدوق حسن الحديث.

قلت: هو ثقة لعدم وجود سبب في تجرحه.

(انظر: بحر الدم لابن عبد الهادي ٤٤٩ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣٩٢/٣، الثقات لابن حبان ٣١٥/٨، ولسان الميزان لابن حجر ٢٤٤/٧، وتقريب التهذيب لابن حجر ١١٦/١ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٥٧/٤، وإرواء الغليل للألباني ١٥٢/٢، والسلسلة الضعيفة ٢٨٨/٤ ، معجم أسامي الرواة للألباني ٣١١/٢، وتحرير تقريب التهذيب لبشار معروف وشعيب الأرنؤوط ١٢٣/٢).

٢- خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ.

مختلف في صحبته، ذكره ابن حبان في الثقات ، والدار قطني في ثقات التابعين وصحح حديثه ابن حبان ، وصحح الحاكم حديثه، ووافقه الذهبي، وقال: وثقه ابن حبان، وقال ابن حجر: مقبول من الثانية، يقال: إنه مخضرم ووهم من ذكره في الصحابة، وقال ابن حجر في التهذيب : وممن ذكره في الصحابة أبو عمر بن عبد البر وابن قانع وأبو موسى في الذيل وقال: قال: عبدان لا أدري أله رُؤية أم لا، وقال البخاري: سمع عتبة بن غزوان، روى عنه حميد بن هلال وأبو نعامة العدوي، في البصريين.

روى له مسلم والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة حديثا واحداً.

ورجح شيخي وأستاذي الدكتور/ نعيم الصفدي على أنه ثقة من كبار التابعين ولم يرد فيه تجريح.

قلت: هو ثقة من كبار التابعين كما قال شيخي الدكتور/ نعيم.

(انظر: الثقات لابن حبان ٢٠٤/٤، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٦٠/١٦ والكاشف للذهبي ٣٦٧/١ ، تهذيب الكمال للمزي ١٤٥/٨، والمستدرك للحاكم ٢٩٣/٣ ، و تهذيب التهذيب لابن حجر ٩٦/٣، التاريخ الكبير للبخاري ١٦٢/٣، وتقريب التهذيب لابن حجر ١٩٠/١، و تحرير تقريب التهذيب لبشار وشعيب =

فالمبادرة إلى الخيرات بحاجة للصبر على الملمات وشحذ الهمم صعوداً إلى أعالي القمم، وأي قمة أسمى من الجنة فليبادر إليها المسلم رغم الصعاب و المتاعب.

قال النحوي: "ارتبطت المبادرة بالجنة ، وبالدار الآخرة وبالمغفرة من الله ليوفر هذا الارتباط أكرم الحوافز لفطرة الإنسان، ليسارع بعمله إلى مغفرة من الله، إلى الجنة.

فكل عمل ينطلق به المؤمن صادق النية قوي الرجاء بالله، هو مسارعة إلى المغفرة وإلى الجنة، تدفعه الحوافز الإيمانية الطاهرة بكل طاقاتها" ([1]).

فالمؤمن قوي بإيمانه ومتسلح بعقيدته ويرغب إلى ما عند الله فيعمل جاهداً في هذه الدنيا ليحقق ما يرجوه، وإن انتصر وتمكن على أعدائه فهي أيضاً من أجل رضا الله تعالى، ليرتقي في مجتمعه إلى العلياء.

= ٣٤٩/١، والمقبول عند ابن حجر في التقريب دراسة تطبيقية على الصحيحن– رسالة الدكتوراة – د. نعيم الصفدي).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ ١٣٩٢/٢ رقم ٤١٥٦ مختصراً من طريق أبي نعامة العدوي، وأخرجه أحمد في مسنده ١١٤/٢٩ رقم ١٧٥٧٥ بنحوه من طريق حميد بن هلال، كلاهما (أبو نعامة وابن هلال) عن خالد بن عمير به.

(1) الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام – د. عدنان علي رضا النحوي صفحة ٢٦.

المبحث الثاني

أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على المجتمع.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اطمئنان النفوس بتأييد القدوس وإدخالهم جنات الفردوس.
المطلب الثاني: تحقيق النصر.
المطلب الثالث: الحفاظ على القيادة.
المطلب الرابع: نشر المحبة وسلامة المجتمع من الضغائن.
المطلب الخامس: تماسك المجتمع وتكافله.
المطلب السادس: الحفاظ على المجتمع من الأخطار المحيطة.
المطلب السابع: حسم الخلاف وتوحيد الرأي.
المطلب الثامن: بث روح الفداء والتضحية وحب الجهاد والاستشهاد.

تمهيد:

إن المجتمع الذي تغلب عليه صفة المبادرة الذاتية إلى أعمال الخير من تكاتف وجهاد في سبيل الله مع التضحية بالغالي والنفيس من أموال وأرواح وأبناء لهو مجتمع مثالي متميز يتمتع بالقوة والتماسك والترابط ، وحُقَّ له الصدارة من بين المجتمعات ، لما لهذه المبادرة من أهمية بالغة وآثار عظيمة على حياته المتمثلة في المطالب الآتية:

المطلب الأول: اطمئنان النفوس بتأييد القدوس وإدخالهم جنات الفردوس.

لقد نشأ صحابة رسول الله ﷺ على حب الله ورسوله والتضحية بالغالي والنفيس، كما أن محبتهما مقدمة على محبة غيرهما من نفس ومال وولد، وجاءت آيات كثيرة تبين محبة الله لهم، ورضوانه عليهم ، كونهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا من السبّاقين إلى اتباع نبيه ﷺ ، وحُق لكل مسلم التأدب عند ذكره للصحابة الأجلاء بالقول: رضي الله عنهم لمبادرتهم وصدقهم وإيمانهم بالله ورسوله، كما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ [التوبة:١٠٠] ، وقوله جل وعلا: ﴿**قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ [المائدة:١١٩] ، وقوله عز وجل : ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلة:٢٢] وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨] .

أخرج مسلم في صحيحه(1) بسنده(2) من حديث جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ(3) أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ "**لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا** " قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾** [مريم:٧٢] (4).

([1]) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة وأهل بيعة الرضوان ١٩٤٢/٤ رقم ٢٤٩٦.

([2]) **سند الحديث:** حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ (عبد الملك بن عبد العزيز: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ(محمد بن مسلم) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ : ...

(3) أُمّ مُبَشِّر: امرأة زيد بن حارثة، يقال لها أم بشر بنت البراء بن معرور، كانت من كبار الصحابة. روى عنها جابر بن عبد الله أحاديث منها قوله: ﷺ : " لا يدخل النار أحد شهد بدراً أو الحديبية " ، (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٦/٢، الإصابة لابن حجر ١٧٥/٨).

([4]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

١- ابْنُ جُرَيْج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي: هو ثقة أما تدليسه لا يضر فقد عده ابن حجر من الطبقة الثالثة والتي فلا بد أن يصرح أهلها بالسماع وقد صرح في تلك الرواية بقوله (أخبرني) وقد سبق ترجمته صفحة ٦٤.

٢- محمد بن مسلم بن تدرس بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي.

وثقه العجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من الحفاظ كان عطاء يقدمه إلى جابر ليحفظ له روى عنه مالك والثوري وعبيد الله بن عمر.

قال الذهبي : حافظ ثقة ، قال أبو حاتم: لا يحتج به توفي ١٢٨ وكان مدلسا واسع العلم.

قال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلس.

قال الألباني: هو معروف بالتدلس، فلا يحتج من حديثه إلاّ بما صرح فيه بالتحديث حتى في روايته عن جابر.

قلت : هو صدوق مدلس وعده ابن حجر من الثالثة التي لا بد من تصريح أهلها بالسماع، وقد صرح بالسماع في هذه الرواية بقوله: أنه سمع جابر ﷺ .

(انظر: معرفة الثقات للعجلي ٢٥٣/٢ ، الثقات لابن حبان ٣٥١/٥ ، و الكاشف للذهبي ٢١٦/٢ ، و تقريب التهذيب لابن حجر ٥٠٦/١ ، ومعجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم الألباني ٣٢/٤ تحرير التقريب لبشار وشعيب ٣١٦/٣ طبقات المدلسين لابن حجر ٤٥/١).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر البعث ١٤٣١/٢ رقم ٤٢٨١ بنحوه من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة رضي الله عنهم جميعاً قالت: ...

المطلب الثاني: تحقيق النصر

إن المبادرة لها أثر عظيم في تحقيق النصر، ولولا مبادرة الشجعان الأبطال وصبرهم لما انتصر المسلمون في معاركهم ، إنما النصر صبر ساعة، ومن خلال المعارك التي دارت بين المسلمين والكفار والتي كانت تبدأ بالمبارزة بين أبطال كل فريق فيبادر من الصحابة لهذه المهمة الصعبة أصحاب الهمم العالية ليحسموا بتلك المبارزة أمر المعركة من أولها وذلك بدب الخوف والذعر في صفوف أعدائهم، فيرى عدوهم أن زعيمهم أو من يعتبرونه أشجعهم قد قُتل من بداية المعركة فتبدأ هزيمتهم النفسية أولاً ومن ثم يتحقق النصر للمسلمين على أيدي الشجعان الأبطال الذين اخترقوا صفوف الأعداء موقعين فيهم الخسائر.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ: هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، .... قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ، قَالَ: نَعَمْ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ –وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ– خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ : يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ...قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ...([1]).

وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أنسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: "**مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا** ؟" فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، قَالَ: " **فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟**" قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ(2).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ ٥/١٠٠ رقم ٤٠٧٢ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٢٥.

(2) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي دجانة ٤/١٩١٧ رقم ٢٤٧٠ وقد سبق دراسته صفحة ٦١.

المطلب الثالث: الحفاظ على القيادة.

إن الالتفاف حول القيادة أمر ضروري من قبل الجند، وهو مطلب اجتماعي، وذلك لتوفير الأمن والأمان لتتمكن القيادة من القيام بمسؤولياتهم المتنوعة، ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ: انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ... وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا(1). وقد تمثلت تضحية أبي طلحة ﷺ في الذود عن رسول الله ﷺ بأن يصاب في تلك المعركة وهو يتلقى عنه ﷺ ضربات السيوف ورميات السهام وطعنات الرماح للحفاظ على قائدنا محمد ﷺ من تلك الأخطار.

وبادر من الأنصار يوم أحد إلى الدفاع عن رسول الله ﷺ جماعة حتى قتلوا جميعاً ، فكلما اقترب الأعداء من رسول الله ﷺ ينادي أصحابه من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فيبادر الأنصاري الأول ويتلوه الثاني والثالث إلى السابع وهم يدافعون عن رسول الله حتى قتلوا جميعاً لكي يبقى النبي ﷺ القائد العام للمسلمين ، فيا له من أثر عظيم في نفوس تلك الجند وهم يقدمون أرواحهم فداءً لقائدهم ، وهم الفائزون بالجنة ومرافقوه يوم القيامة، أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ:" **مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ** " ؟، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ: "**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**" ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ...(2).

المطلب الرابع: نشر المحبة وسلامة المجتمع من الضغائن.

إن من آثار المبادرة أن تنشر المحبة بين أفراد المجتمع، ويتمثل ذلك في أمور عدة منها:

أولاً: البشارة :

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحةﷺ ١٣٨٦/٣ رقم ٣٥٢٧ وقد سبق دراسته صفحة ١٢٢.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد ٢٦٨/٩ رقم ٣٣٤٤ ، وقد سبق دراسته صفحة ١٢٣.

ما أجمل أن يبشر المسلم أخاه ويبادره فيها فيدخل السرور على قلبه ، فإنها توقع في نفسه أثراً بالغاً ولا ينساها لأخيه الذي بشّره ، فقد كانت لبشارة كعب بن مالك يوم أن نزلت فيه آيات التوبة أثر عظيم في نفسه لأنه علم أنه قد جاء الفرج من عند الله، فكانت البشارة بتوبة الله عليه من أكبر النعم عليه بعد إسلامه، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث عَبْد اللَّهِ بْن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ... كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ....وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.....فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْب: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُول اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ... قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ ... قال: –أي كعب– فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . (1)

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك٤/١٦٠٣ رقم ٤١٥٦ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٣٥.

ولقد كان لهذه البشارة الأثر البالغ في نفس كعب ﷺ حتى أنه أهدى ثوبيه لذلك الرجل الذي صعد الجبل ليوصل البشارة لكعب قبل غيره.

ثانياً: الإنفاق:

إن المبادرة إلى الإنفاق في سبيل الله لها الأثر البالغ في نشر المحبة بين أفراد المجتمع يوم أن يقف الغني بجانب الفقير ويبادر إلى دفع ما بوسعه من أموال لأخيه المسلم ليفرّج عنه كربته فتنتشر المحبة بينهم، وكأن المجتمع كله أسرة واحدة يشد بعضهم عضد البعض، فتزول الضغائن والبغضاء من صدور الفقراء بسبب هذا الأثر العظيم من المبادرين إلى الإنفاق قبل أن يقوم الفقير بالسؤال وطلب الحاجة، ولقد مدح الله تعالى المبادرين في الإنفاق بقوله: ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد:١٠].

ويوم أن بادر أبو طلحة ﷺ إلى الإنفاق ببستانه الذي في المدينة وهو أحب أمواله إليه تركت هذه المبادرة الأثر الطيب في نفوس أقربائه وبني عمومته، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ** " فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ([1]).

وقد باشر أبو طلحة في إنفاقها امتثالاً لأمر النبي ﷺ ولعل الحكمة من تخصيص النبي ﷺ أقاربه وبني عمه هي أن تعم المحبة والألفة بينه وبينهم، وخاصة أن الإنفاق على الأقارب له أجران أجر النفقة وأجر صلة الرحم.

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ٢/٥٣٠ رقم ١٣٩٢ وقد سبق دراسته صفحة ١٤٧.

المطلب الخامس: تماسك المجتمع وتكافله:

إن تماسك المجتمع وتكافله له أثر عظيم في حياة الأمة، وهو سبب في عزتها وكرامتها، كما يتضح ذلك في مبادرة صحابة رسول الله ﷺ إلى التعاون فيما بينهم في وقت الشدائد والمحن، وتمثلت هذه الروح الأخوية في الصحابة رضوان الله عليهم حينما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فلم تربطهم إلاّ رابطة الأخوة في الدين، فيبادر الأنصاري في عرضه لأخيه المهاجري بأن يناصفه في أهله وماله، إلاّ أن المهاجري لم يقبل أن يكون الآخذ، بل أراد أن يكون معطاءً فيطلب من أخيه الأنصاري أن يدله على السوق، فهذه الصورة تمثلت واقعاً عملياً في حياة الصحابة رضوان الله عليهم في كيفية تمسكهم وتكافلهم مع بعضهم البعض، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَنَس بْن مَالِك ﷺ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ، وَعِنْدَ الْأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ فَأَتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شَيْئًا ...([1]).

فلم يقبل عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن يقاسم أخاه الأنصاري ﷺ ماله وأهله وإن كان قد عرض عليه هو ذلك لشدة المحبة والإخاء، لأنه يريد أن يترك فائدة عظيمة للأجيال القادمة في كيفية تكافل الجيل الأول فيما بينهم.

المطلب السادس: الحفاظ على المجتمع من الأخطار المحيطة.

لقد كانت مبادرة محمد بن مسلمة في قتل زعيم اليهود، لها الأثر البالغ في نفس النبي ﷺ وصحابته يوم أن تخلصوا من كعب بن الأشرف الذي لم يتوان في إيذاء الله ورسوله فكان قتلته نصراً للإسلام والمسلمين وذلاً لليهود والمشركين، وكانت ردعاً لكل من تطاول على الله ورسوله بأن تكون نهايته بالقتل، ولو كان في بروج مشّيدة ، وحصون مُحكمة، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﷺ " **مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟** " فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: قُلْ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ... (2).

([1])البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجة شئت... ١٩٥٢/٥ رقم ٤٧٨٥ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٣٢.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف ١٤٨١/٤ رقم ٣٨٨١، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٤٨.

وكانت لمبادرة حذيفة بن اليمان ﷺ بالسؤال عن مواطن الخطر المستقبلية من أجل الابتعاد عنها، فيبادر الرسول ﷺ بسؤاله عن الشر المحتمل وقوعه في أمة الإسلام، كونه يُخبر عما يعلمه ربه سبحانه بمثل هذه الأمور، وما كان سؤال حذيفة ﷺ إلاّ من أجل الوقاية والابتعاد عن هذا الأمر الذي قد يدركه ﷺ ويطلب النصيحة من معلم البشرية ﷺ قائلاً " فما تأمرني إن أدركني ذلك" ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟، قَالَ: **نَعَمْ**، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟. قَالَ: " **نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ** "، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ ؟. قَالَ: " **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**" ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟. قَالَ: "**نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: "**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** " ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟، قَالَ: " **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** " ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟.قَالَ: " **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**" (1).

ومبادرة حذيفة ﷺ بسؤاله عن الشر ليعرف موضعه فيتوقاه ويحذره لأن الجاهل بالشر أسرع إليه وأشد وقوعا فيه.

المطلب السابع: حسم الخلاف وتوحيد الرأي:

إن الخلاف أمر وارد في بني البشر لاختلاف أفكارهم وعقولهم، فيقع بين أفراد المجتمع كما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم في مسائل متعددة ، طالما لم يرد في المسألة نص فتكون تحت إطار الاجتهاد ، ولكن إذا ما امتد هذا الخلاف فإنه يؤدي إلى عواقب وخيمة، ومن الحكمة أن يبادر المسلم إلى حسمه وتوحيد الرأي كما بادر عمر بن الخطاب ﷺ في مبايعة الصديق ﷺ يوم أن اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فكانت لهذه المبادرة في مبايعته ليكون إمام المسلمين الأثر البالغ في الأمة كلها بأن توحدت على قلب رجل واحد وأنهت الخلاف في مهده قبل أن يمتد ويحدث ما لا يحمد عقباه.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام٣/١٣١٩، رقم ٣٤١١، وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٥٨.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﷺ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ:... إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ اقْضُوا أَمْرَكُمْ ... فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ ... ([1]).

وذكر ابن حجر بعدما بايع عمر بن الخطاب ﷺ أبا بكر ثم المهاجرين ثم الأنصار قال: ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة([2]).

بهذه المبادرة العظيمة من عمر بن الخطاب ﷺ حُسم الخلاف في مهده، وقد كان رأيه سديداً حين بايع أبا بكر ﷺ وكانت النتيجة أن توحدت الأمة الإسلامية على خليفة واحد يجمع شملها ويوحد كلمتها.

المطلب الثامن: بث روح الفداء والتضحية وحب الجهاد والاستشهاد:

إن للجهاد وحب الشهادة عند المؤمنين الأوائل مكانة وأهمية عظيمة فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام وبه يعلو شأن الأمة ويرتفع وبه انتقل العرب بعد إسلامهم من رعاة الإبل والغنم إلى قادة الشعوب والأمم، فترك في حياتهم أثراً رفيعاً، فتنافسوا في التضحية والفداء لينالوا إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، وإن فاتهم يوم من الجهاد تحمسوا للقاء الأعداء أكثر فأكثر، فهذا أنس بن النضر ﷺ يحدث عن نفسه ولم يكن قد شهد بدراً إلاّ أنه يتوعد لئن سنحت فرصة

([1]) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ٢٥٠٣/٦ رقم ٦٤٤٢ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٨٠.

(2) فتح الباري لابن حجر ٣٢/٧.

ليفعلن بالمشركين ما يرضي ربنا عز وجل، أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث أنس ﷺ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ([3]) عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ** ...﴾ [الأحزاب:٢٣] ([4]).

([1]) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ** ...﴾ [الأحزاب:٢٣] ٤/١٩ رقم ٢٨٠٥.

([2]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُزَاعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى (ابن عبد الأعلى القرشي) عَنْ حُمَيْدٍ (الطويل) قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا قَالَ: ح و حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ حَدَّثَنَا زِيَادٌ (ابن عبد الله بن الطفيل) قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:...

([3]) أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي ﷺ عم أنس بن مالك ﷺ خادم النبي ﷺ (انظر:أسد الغابة لابن الأثير ١/٨٢، والإصابة لابن حجر ١ / ١٣٢).

([4]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

١- حميد الطويل: هو ثقة أما تدليسه لا يضر فقد عده ابن حجر من الطبقة الثالثة والتي لا بد أن يصرح بالسماع وقد صرح في تلك الرواية بقوله: (سألت) ، وقد سبق ترجمته صفحة ٩٩.

٢- زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري الكوفي.

قال أحمد بن حنبل :ليس به بأس حديثه حديث أهل الصدق، وقال وكيع بن الجراح: هو أشرف من أن يكذب، وقال ابن معين: لا بأس به في المغازي وأما في غيره فلا، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وضعفه ابن المديني وقال في موضع آخر: كتبت عنه شيئاً كثيراً وتركته، وضعفه النسائي وقال في موضع آخر: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: ولزياد أحاديث صالحة وقد روى عنه الثقات من الناس وما أرى برواياته بأساً روى له البخاري حديثاً واحداً مقرونا بغيره ومسلم والترمذي وابن ماجة، وقال عبد الله بن إدريس: ما أحد أثبت في ابن إسحاق من البكائي أملاها عليه مرتين.

وقال ابن حجر: صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين ولم يثبت أن وكيعاً كذبه وله في البخاري موضع واحد متابعة، وقال الألباني:فيه لين.

قلت: هو صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين كما قال ابن حجر، وفي هذا الحديث قد رواه عن غير ابن إسحاق(أي ضعيف في هذه الرواية) حيث رواه عن حميد الطويل، وقد تابعه عبد الأعلى =

إن هذه القصة تتضمن نموذجاً رائعاً في المبادرة وأثرها على نفوس الجند وكيف أن حب الجهاد والاستشهاد قد تأصل في قلوبهم ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ** ...﴾ [الأحزاب:٢٣] فالصادقون الأوفياء تسموا نفوسهم وأرواحهم إلى العلياء فتعلوا منازلهم لا تقف أمامهم العقبات حاجزاً تمنعهم من الوصول إلى مبتغاهم، ويتسابق صحابة رسول الله ﷺ إلى الفوز بالجنات التي عرضها السماوات والأرض، فيقدموا أغلى ما يملكون، فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث أَنَسٍ ﷺ "... فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ "، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ " قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: " فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا "، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ"(1).

والذي جعل عميراً ﷺ يطرح التمرات التي في يده هو أن اشتغاله بأكلها عن المبادرة إلى الشهادة المؤدية إلى ما وصف النبي ﷺ من الجنة حرصٌ على الدنيا واشتغالٌ بيسير متاعها عن عظيم ما أعد الله تعالى لأوليائه، فطرحها وحمل بسيفه وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلاّ التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد(2).

ودل الحديث على حب الصحابة رضوان الله عليهم في نصر الإسلام ورغبتهم في الشهادة.

= القرشي وهو ثقة. (انظر: والعلل ومعرفة الرجال لابن حنبل ٢٩٨/٣، وتهذيب الكمال للمزي ٤٨٥/٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٣٦/٣، والضعفاء والمتروكين للنسائي ١٨٢/١، ، والكامل في الضعفاء لابن عدي ١٣٧/٤، الكاشف للذهبي ٤١١/١ وتقريب التهذيب لابن حجر ٢٢٠/١ والسلسلة الصحيحة للألباني ٣٣٤/٦).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٤٥/٤ رقم ٥٠٢٧ مختصراً من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ.

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ١٥٠٩/٣رقم١٩٠١، وقد سبق دراسته صفحة ٥٢.

(2) (انظر:التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد لابن عبد البر٩٩/٢٤).

الفصل الرابع

ضوابط المبادرة الذاتية وجزاء المبادرين ومكافأتهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ضوابط المبادرة الذاتية:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موافقة المبادرة الذاتية للشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: إخلاص نية المبادر وصدقه مع الله عزوجل.

المطلب الثالث: توافق المبادرة للزمان والمكان المناسبين.

المبحث الثاني: جزاء المبادرين ومكافأتهم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكافأة المبادرين في الدنيا:

أولاً: المدح والثناء.

ثانياً: الدعاء.

ثالثاً: الهدية والعطية.

رابعاً: نيل أسمى الألقاب.

خامساً: نزول قرآن يتلى إلى قيام الساعة.

المطلب الثاني: جزاء المبادرين في الآخرة:

أولاً: ضمان الجنة في الآخرة.

ثانياً: المغفرة.

المبحث الأول
ضوابط المبادرة الذاتية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موافقة المبادرة الذاتية للشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: إخلاص نية المبادر وصدقه مع الله عز وجل.

المطلب الثالث: توافق المبادرة للزمان والمكان المناسبين.

المبحث الأول
ضوابط المبادرة الذاتية

إن أي أمر كي يتحقق فيه النجاح لا بد لصاحبه أن يلتزم بضوابط سليمة وواضحة يسير عليها ، وإذا ما التزم بها بكليتها فإن ذلك يعود عليه بالنفع والخير، وفي هذا المقام أود الحديث عن ضوابط المبادرة الذاتية والمتمثلة بالمطالب الآتية:

المطلب الأول: موافقة المبادرة الذاتي للشريعة الإسلامية:

من أولى ضوابط المبادرة أن لا تخالف شريعتنا الغرّاء، وقد نُهينا عن أمور وجب علينا تجنبها وعدم المبادرة إليها، وجاءت نصوص صريحة بذلك، وتمثلت في صور عدة منها:

أولاً: عدم مبادرة الإمام بركوع أو سجود أو غير ذلك في الصلاة.

جاء النهي الصريح بعدم مبادرة الإمام بركوع أو سجود، بل لا بد أن نتبع الإمام ولا نسبقه بأي أمر أثناء الصلاة ، أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: " **لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ: وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**" (1).

ثانياً: عدم مبادرة أهل الكتاب بالسلام.

إن السلام شُرع في ديننا الحنيف لأسباب عدة أهمها: نشر المحبة والوئام بين المسلمين أنفسهم ومبادرة أهل الكتاب بالسلام فيه انتقاص لروح الإسلام، ولهذا نهانا الإسلام عن مبادرة أهل الكتاب من اليهود والنصاري بالسلام، أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ** "(2)، وأخرج ابن حبان في صحيحه بلفظ " **لا تبادروا أهل الكتاب بالسلام**" (3).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي بمبادرة الإمام بالتكبير وغيره ٣١٠/١ رقم ٤١٥ وقد سبق دراسته صفحة ٣٤.

(2) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد ١٧٠٧/٤ رقم ٢١٦٧ وقد سبق دراسه صفحة ٣٥.

(3) صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام ٢٥٣/٢ رقم ٥٠٠ من طريق أبي عوانه عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ ...

ثالثاً: عدم مبادرة الناس بسؤالهم الحاجة:

الأولى بالمسلم أن يكون عفيف النفس لا يسأل أحد إلاّ الله تعالى ، وفي ذلك ما أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده عن ثوبان ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ " قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: " لَا تَسْأَلْ النَّاسَ شَيْئًا "، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ(1).

رابعاً: تجنب المبادرة إلى طلب الرياسة:

من الواجب الابتعاد عن طلب تولي المنصب للرياسة والقيادة، لما أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ: مِثْلَهُ، فَقَالَ: " إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ "(2).

فمن كان يريد حفظ نفسه من الوقوع بالخطر العظيم وهو داء حب الرياسة، فلا يبادر إلى طلبها، بل عليه التمسك بدينه مقتدياً بالسلف الصالح الذين امتنعوا عن تولي المناصب.

خامساً: النهي عن مبادرة أكل أموال اليتامى:

حثت الشريعة الإسلامية على الحفاظ على حفظ مال اليتيم والتعامل معه بحذر وأمانة خشية أن يهوي المسلم ما أعده الله من عذاب لمن يضيع هذه الأمانة، فجاء النص القرآني من عند الله بعدم مبادرة أكل مال اليتيم، باستغلال صغره قبل أن يكبر.

قال تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا**﴾ [النساء:٦] .

قال الشوكاني: أي لا تأكلوا أموال اليتامى أكل إسراف وأكل مبادرة لكبرهم أو لا تأكلوا لأجل السرف ولأجل المبادرة أو لا تأكلوها مسرفين ومبادرين لكبرهم وتقولوا ننفق أموال اليتامى فيما نشتهي قبل أن يبلغوا فينتزعوها من أيدينا(3).

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة ٥٨٨/١ رقم ١٨٣٧ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٣٨.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة ٢٦١٤/٦ رقم ٦٧٣٠ وقد سبق دراسته صفحة ٣٩.

(3) فتح القدير للشوكاني ٦٤١/١.

المطلب الثاني: إخلاص نية المبادر وصدقه مع الله عزوجل.

من ضوابط قبول العمل النية الصادقة وإخلاصها لله جل وعلا في تنفيذه، قال الله تعالى : ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ [الأحزاب:٢٣].

ولهذا بادر أنس بن النضر ﷺ إلى قتال المشركين يوم أحد وقد كان صادقاً مع الله فصدقه الله بأن نال ما يصبو إليه ، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث أنس ﷺ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ [الأحزاب:٢٣] ([1]).

المطلب الثالث: توافق المبادرة للزمان والمكان المناسبين.

ومن الضوابط أيضاً، مواكبة المبادرة للعصر الذي يعيش فيه المبادر وعدم مخالفتها لأعراف المجتمع، فما أخذ عرفاً أخذ شرعاً، ومن ذلك اغتنام الفرص المناسبة لتلك المبادرات، ومثال ذلك ما أشار له النبي ﷺ على أم سلمة ﷺ بتأجيل البشارة لكعب بن مالك ﷺ حين نزلت توبته ليلاً حتى جاء الوقت المناسب لذلك.

([1]) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ** ...﴾ [الأحزاب:٢٣] ١٩/٤ رقم ٢٨٠٥ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٢١١.

كما أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده ([2]) من حديث عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنْ اللَّيْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ قَالَ: "**إِذًا يَحْطِمَكُمْ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ**" حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ الْقَمَرِ ... ([3]).

وكذا قصة عمر بن الخطاب ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف ﷺ في مسألة مبايعة أبي بكر الصديق ﷺ وخوض الناس في تلك المسألة فأراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يوضح للناس شأن البيعة في منى يوم الحج، فأشار إليه ابن عوف ﷺ أن يفعل ذلك في المدينة لبيان المصلحة العامة لهذا الأمر، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﷺ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا** ...﴾ [التوبة:١١٨] رقم ٧٠/٦ رقم ٤٦٧٧.

([2]) **سند لحديث:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ (ابن يحيى النيسابوري) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي شُعَيْبٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ أَنَّ الزُّهْرِيَّ (محمد بن شهاب) حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:...

([3]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك١٦٠٣/٤ رقم ٤١٥٦ مطولاً ودون رواية أم سلمة فيه، من طريق عقيل بن خالد، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب توبة كعب وصاحبيه، ٢١٢٠/٤ رقم ٢٧٦٩.مطولاً ودون رواية أم سلمة أيضاً من طريق يونس بن يزيد، كلاهما (عقيل بن خالد ويونس بن يزيد) عن ابن شهاب به.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﷺ : فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الْحَجَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ ... فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ ... ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ اقْضُوا أَمْرَكُمْ ... فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ ... ([1]).

([1]) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ٢٥٠٣/٦ رقم ٦٤٤٢، وقد سبق دراسته صفحة ١٨٠.

المبحث الثاني

جزاء المبادرين ومكافأتهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكافأة المبادرين في الدنيا

أولاً: المدح والثناء.

ثانياً: الدعاء.

ثالثاً: الهدية والعطية.

رابعاً: نيل أسمى الألقاب.

خامساً: نزول قرآن يتلى إلى قيام الساعة.

المطلب الثاني: جزاء المبادرين في الآخرة:

أولاً: المغفرة.

ثانياً: ضمان الجنة في الآخرة.

المطلب الأول: مكافأة المبادرين في الدنيا:

لا شك أن المكافأة تترك أثراً طيباً في نفسية المبادر وتدفعه وغيره إلى الرقي قدُماً نحو الأفضل والأمثل، و إن تعزيز مبدأ المكافأة كان نهجاً في القرآن والسنة، وتمثلت المكافأة في أمور عديدة منها :

أولاً: المدح والثناء.

وعد الله تعالى عباده المؤمنين المبادرين في جنات النعيم وجعلهم من المقربين لقوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [الواقعة:١٠،١١]كما مدح أهل بيعة الرضوان ورضي عنهم لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨].

وقد امتدح النبي ﷺ المبادر وأثنى عليه لأن شكر الخلق من شكر خالقهم، وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه([1]) بسنده([2]) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ**" ([3]).

وأثنى ﷺ على زوجته خديجة رضي الله عنها حتى بعد مماتها لأنها بادرت في إسلامها وضحت بمالها ونفسها من أجله ﷺ ، من ذلك ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عَنْ

([1]) الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤ رقم ١٩٥٤.

(2) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ. قَالَ(أي الترمذي):هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(3) دراسة الحديث:

أولاً: رجال الإسناد:

محمد بن زياد أبو الحارث المدني نزيل البصرة ثقة ثبت ربما أرسل وقد روى عن أبي هريرة ولم يثبت أنه أرسل عنه (انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٤٧٩/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٥٢/٩، تهذيب الكمال للمزي ٢٥/ ٢١٧).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في شكر المعروف ٤٠٣/٤ رقم ٤٨١٣ بنحوه عن مسلم بن إبراهيم عن الربيع بن مسلم به .

ثالثاً: الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قَالَ: **مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ**(1).

وأثنى ﷺ على أبي بكر الصديق ﷺ في مواطن كثيرة لمبادرته، فيوم أن تحدث النبي ﷺ عن أبواب البر من الإنفاق والصلاة والجهاد والصدقة والصيام وأن العبد يدخل من أبواب هذه الأعمال فكان رجاء النبي ﷺ أن يكون أبو بكرٍ من أولئك الذين يدخلون الجنة من تلك الأبواب قائلاً: " **نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**"، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ – يَعْنِي: الْجَنَّةَ– يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ**" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**"([2]).

وأثنى ﷺ على مبادرة حسان بن ثابت ﷺ وهو يهجو قريشاً عندما كانت تؤذي رسول الله ﷺ بقوله لِحَسَّانَ: "**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**"، أخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**" فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ

---

(1) مسند أحمد بن حنبل في باقي مسند الأنصار ١١٧/٦ رقم ٢٤٩٠٨ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٧٠.

([2]) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ١٣٤٠/٣ رقم ٣٤٦٦.
وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٧٩.

بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ... ([1]) قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ ﷺ : "**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**"...([2]).

ومدح ﷺ أبا طلحة زيد بن سهل ﷺ لمبادرته وتميزه بصوته في المعارك لما كان له من وقعٍ على المشركين فكان صوته في الجيش أشد عليهم من فئة، أخرج أحمد في مسنده بسنده من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ أَشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ فِئَةٍ**"([3]).

ثانياً: الدعاء.

الفوز بدعاء النبي ﷺ الذي لا يُرد لمن يبادر بفعل الخيرات لهو من عظيم الجزاء والمكافأة فدعا ﷺ لابن عباس لمبادرته في خدمته بالتفقه في دين الله، أخرج البخاري في صحيحه(4) بسنده(5) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال : مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ(6).

---

(1) أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين أي لأتلطفن في تخليص نسبك في هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي ناله الهجو كما أن الشعرة إذا استلت من العجين لا يبقى منها شيء فشفى واشتفى أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار برا أي واسع الخير والنفع وقيل منزها عن الإثم شيمته أي

([2]) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ ١٩٣٥/٤ رقم ٢٤٩٠ وقد سبق تخريج الحديث صفحة ١٧٣.

(3) مسند الإمام أحمد ٣٧٥/٢٠ رقم ١٣١٠٥ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٧٧.

([4]) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء ٤١/١ رقم ١٤٣.

([5]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ...

([6]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الحديث

ورقاء بن عمر بن كُلَيب اليَشْكُري أبو بشر الكوفي، اليَشْكُري: بفتح الياء وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفي آخرها الراء، ينسب إلى هذه القبيلة وهي يشكر (انظر: الأنساب للسمعاني ٦٩٧/٥).

وثقه أحمد وقال: صاحب سنة ، ويحيى بن معين ووكيع وأثنى عليه شعبة ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: صدوق صالح، وتكلم يحيى القطان في حديثه عن منصور بن معتمر، وقال ابن عدي له نسخ عن أبي الزناد ومنصور، وابن أبي نجيح، وروى أحاديث غلط في أسانيدها ، وباقي حديثه لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق في حديثه عن منصور لين، وقال في مقدمة الفتح: لم يخرج له

=

فكان ابن عباس ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن ببركة دعاء النبي ﷺ له بالتفقه في دين الله عز وجل.

ودعا ﷺ للزبير بن العوام ﷺ ولسيفه جزاء مبادرته وسبقه الآخرين بأن كان أول رجل سل سيفه في سبيل الله ، أخرج أحمد في فضائله بسنده من حديث عروة بن الزبير قال : إِنَّ أَوَّلَ رَجُلٍ سَلَّ سَيْفَهُ فِي اللهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ﷺ ، نَفْخَةٌ نَفَخَهَا الشَّيْطَانُ([1]) ، أُخِذَ رَسُولُ اللهِ ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ يَشُقُّ النَّاسَ بِسَيْفِهِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، قَالَ : " **مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ** " ؟ قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ وَلِسَيْفِهِ " (2).

وكذلك دعاء النبي ﷺ لأبي قتادة ﷺ لمبادرته في حراسته وملازمته له في أحد أسفاره، أخرج أبو داود في سننه بسنده عن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَعَطِشُوا فَانْطَلَقَ سَرْعَانُ النَّاسِ فَلَزِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ:" **حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ**"([3]).

= الشيخان من روايته عن منصور بن المعتمر شيئاً، وهو محتج به عند الجميع وقال الألباني: ثقة من رجال الشيخين وقال بشار وشعيب: بل ثقة عن غير منصور بن المعتمر.

قلت: هو ثقة في غير منصور بن المعتمر وروايته هنا عن غير منصور .

(انظر: بحر الدم ١٦٧/١ لابن عبد الهادي، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠٢/١١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٥٤/١، والكاشف للذهبي ٣٤٢/٢، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٩٠/٧ ، والثقات لابن حبان ٨٦٥/٥، وتقريب التهذيب لابن حجر ٥٨٠/١ ، ومقدمة الفتح لابن حجر ٤٥٠/١، وتحرير تقريب التهذيب لشعيب وآخرين ٥٨/٤، والسلسلة الصحيحة للألباني ٢١٠/٣، ومعجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم الألباني ٣٥٢/٤).

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس ﷺ رقم ١٩٢٧/٤ رقم ٢٤٧٧ بنحوه عن زهير بن حرب وأبي بكر بن النضر عن هاشم بن القاسم به.

(1) نَفْخَةٌ نَفَخَهَا الشَّيْطَانُ: أي كِبره، لأن المتكبر يتعاظم ويجمع نَفْسَه ونَفَسَه فيحتاج أن ينفخ ، فنعوذ بالله من نفخه ونفثه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٨٩/٥).

(2) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل – فضائل الزبير بن العوام ﷺ ٧٣٥/٢ وقد سبق دراسته صفحة ١٢١.

(3) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب في الرجل يقول للرجل حفظك الله ٥٢٧/٤ رقم ٥٢٣٠ وقد سبق دراسته صفحة ١٢٣.

ثالثاً: الهدية والعطية.

للهدية بصمات جميلة تترك أثراً رائعاً في نفس المبادر حتى لو كانت متواضعة، فهذا كعب بن مالك ﷺ يقدم الهدية لصاحبه الذي بادر بتبشيره بنزول التوبة عليه بأن أعطاه ثوبين وكساه إياهما ببشراه، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث عَبْد اللَّهِ بْن كَعْب بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ:... فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا...(1).

رابعاً: نيل أسمى الألقاب.

ومن هديه ﷺ في مكافأة المبادرين بأن نسب إليهم ألقاباً جميلة جزاء مبادرتهم، وهذا شرف عظيم للمبادر أن ينال أسمى الألقاب من أعظم الخلق محمد ﷺ، فكان سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ وحواري النبي ﷺ الزبير بن العوام ﷺ، وأمين الأمة أبو عبيدة ﷺ ، وغيرهم، ونذكر بعض الأحاديث التي تدل على ذلك منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه ([2]) سنده ([3]) من حديث أَنَس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ: **أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**" ([4]).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك٤/١٦٠٣ رقم ٤١٥٦ وقد سبق دراسته صفحة ١٣٥.

([2]) صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب خالد ٥/٢٧ رقم ٣٧٥٧.

([3]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ (ابن أبي تميمة السختياني) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ

([4]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات.

=

وحاز الزبير بن العوام ﷺ على لقب الشرف من النبي ﷺ أن يكون هو حواريه يوم أن بادر بإتيانه بخبر قوم بني قريظة، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟**" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: "**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ(1) الزُّبَيْرُ**"(2).

خامساً: نزول قرآن يتلى إلى قيام الساعة.

من الشرف العظيم أن يكافأ المبادر من قبل ربه سبحانه بأن نزل في شأنه قرآن يتلى إلى قيام الساعة في المدح والثناء عليه، كما كان ذلك لأبي طلحة ﷺ في مبادرته بإكرام ضيف رسول الله ﷺ وإيثاره على نفسه وأهله، وقد ضحك الله أو عجب من فعل أبي طلحة وزوجه فأنزل الله تعالى قوله: ﴿... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:٩] ، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟**" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ : أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "**ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ**" ﴿... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:٩](3) .

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة في الشام ١٤٣/٥ رقم ٤٢٦٠ بمثله وبنفس السند

(1) وَحَوَارِي : أي خاصتي من أصحابي وناصري ، ومنه حواريون أصحاب المسيح عليه السلام أي خلصانه وأنصاره، وأصله من التحوير: التبييض قيل: إنهم كانو قصّارين يُحورون الثياب: أي يبيضونها، ومنه الخبز الحواري الذي نُخل مرة بعد مره، قال الازهري: الحواريون خلصان الانبياء وتأويله الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٥٧/١).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير باب الطليعة ١٠٤٦/٢رقم ٢٦٩١ وقد سبق دراسته صفحة ١١٩.

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله: ﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ...﴾ [الحشر:٩] [... ١٣٨٢/٣ رقم ٣٥٨٧ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٣٣.

وأنزل الله تعالى قرآناً في شأن من صدقه يوم أحد فقاتل قتال الأبطال وجعل النكاية في الأعداء حتى أصيب في جسده بطعنات كثيرة فقتل شهيداً ونزل فيه قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾ [الأحزاب:٢٣]وهذا الصحابي هو أنس بن النضر ﷺ ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث أنس ﷺ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ﷺ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾ [الأحزاب:٢٣] ([1]).

المطلب الثاني: جزاء المبادرين في الآخرة:

أولاً : المغفرة.

المغفرة هي من أجلِّ وأسمى ما يطمح إليه العبد المؤمن لما ينتج عنها من دخوله جنة الرحمن، ودعا النبي ﷺ لأصحابه يوم الخندق بالمغفرة بعدما أصابهم الجوع والنصب، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَنَس ﷺ يَقُولُ خَرَجَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: " **اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخرة فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ** " فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا([2]).

([1]) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ** ...﴾ [الأحزاب:٢٣] ١٩/٤ رقم ٢٨٠٥ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٢١١.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال ١٠٤٣/٣ رقم ٢٦٧٩ وقد سبق دراسة الحديث صفحة ١٧١.

وكان لمن بادر في إماطة الأذي عن الطريق الجزاء بالغفران ، كما أخرج البخاري في صحيحه([1]) بسنده([2]) من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ... وَقَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ([3]) لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**([4]).

ثانياً : ضمان الجنة في الآخرة.

من أعظم الجزاء للمؤمن أن ينال جنة الله تعالى، ومن بادر في دنياه إلى تحقيق ذلك نال ما رجاه، وكان من نهجه ﷺ أن يجعل نتيجة العمل الصالح هي جنة الله تعالى، فكان لصحابته رضوان الله عليهم السبق في كثير من الأعمال رجاء أن ينالوا جنة الله تعالى، ففي الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده عن ثوبان ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ " قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: " لَا تَسْأَلْ النَّاسَ شَيْئًا "، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ(5)، وحث النبي ﷺ أصحابه على الجهاد والاستشهاد يوم أُحد وجعل لمن يردهم عنه، جنة الله ومرافقته ﷺ فيها، من أجل ذلك بادر الرجل تلو الآخر من الأنصار وهم يردون أعداء الله عن رسول الله ﷺ حتى نال سبعة منهم الشهادة وهم ينتظرون الجزاء الأوفى عند الله تعالى ، أخرج مسلم في صحيحه بسنده

([1]) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر ٢٣٣/١ رقم ٦٢٤.

([2]) **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ (ابن سعيد) عَنْ مَالِكٌ (بن أنس الأصبحي) عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ (ابن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام) عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّان(ذكوان الزيات) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ...

(3) التَّهْجِير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هجر يهجر تهجيرا فهو مهجر وهي لغة حجازية أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٤٥/٥).

([4]) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد:

رجال الإسناد كلهم ثقات

ثانياً: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات ٩٥٥/٢ رقم ٢٥٤٣ عن إسماعيل بن أبي أويس مختصراً ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها ... ٣٢٥/١ رقم ٤٣٧ مختصراً عن يحيى بن يحيى، كلاهما(إسماعيل ويحيى) عن مالك بن أنس به.

(5) سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة ٥٨٨/١ رقم ١٨٣٧وقد سبق دراسة الحديث صفحة ٣٨.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ:" **مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ** " ؟، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ: "**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**" ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ...(1).

وممن بُشر بالجنة جزاء مبادرته إلى الإنفاق عثمان بن عفان ﷺ كونه بادر وحفر بئراً يشرب منه المسلمون وجهّز جيش العُسرة، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه(2) بسنده(3) من حديث عُثْمَانَ بن عفان ﷺ حِينَ حُصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَفَرَ رُومَةَ(4) فَلَهُ الْجَنَّةُ" فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ(5) فَلَهُ الْجَنَّةُ" فَجَهَّزْتُهُمْ قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ ... (6)

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد ٢٦٨/٩ رقم ٣٣٤٤ ، وقد سبق تخريج الحديث صفحة ١٢٣.

(2) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً...٥٣٦/١ رقم ٢٧٧٨.

(3) **سند الحديث:** قَالَ عَبْدَانُ(عبد الله بن عثمان بن جبلة): أَخْبَرَنِي أَبِي (عثمان بن جبلة) عَنْ شُعْبَةَ (ابن الحجاج) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (عمرو بن عبد الله السبيعي) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ(عبد الله بن حبيب) أَنَّ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ حُصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ:...

(4) بئر رُومة: هي بضم الراء بئر بالمدينة اشتراها عثمان ﷺ وسبَّلها- أي جعلها ماء سبيل لله تعالى – (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٧٩/٢).

(5) جيشُ العُسرة : هو جيش غزوة تبوك سمي بها لأنه ندب الناس إلى الغزو في شدة القَيظ وكان وقت إيناع الثمرة وطيب الظلال فعسر ذلك عليهم وشق، والعسر ضد اليسر: وهو الضيق والشدة والصعوبة.(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٢٥/٣).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: رجال الإسناد

أَبُو إِسْحَاق السَّبِيْعي، أحد الأعلام ثقة تغير قليلاً، ولم يصفه الذهبي بالاختلاط وإنما قال: شاخ ونسي، وجعله من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم ، وقد احتج به البخاري ومسلم وقد سبقت ترجمته صفحة ٧٧.

وباقي رجال الإسناد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:

ذكره البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان أبو عمرو القرشي ﷺ مختصراً دون سند.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسولنا محمد ﷺ أفضل صلاة وأزكى التحيات ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

أختم بحثي هذا بالإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع: المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية وهي الآتي:

أولاً: النتائج:

١- المبادرة الذاتية وأقصد المحمودة منها كانت قد ثبتت مشروعيتها من الكتاب والسنة.

٢- أن المبادرة الذاتية تقوم على أسس ومبادئ مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وسيرة أصحابه رضوان الله عليهم.

٣- أن المبادرة الذاتية هي صفة القادة العظماء حيث يتحلى المبادر من الشجاعة والقوة والهمة العالية وسرعة البديهة .

٤- أن المبادرة المحمودة كانت صفات القادة العظام ، منهم الخلفاء الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقادة المعارك والسرايا والبعوث والنقباء.

٥- لم تقتصر المبادرة على فئة من الناس بل شملت (الرجال والنساء، والأطفال و ذوي الاحتياجات الخاصة، وكانت هناك مبادرة من قبل الجن).

٦- المبادرة الذاتية شملت جميع نواحي الحياة فكانت في أعمال البر والجهاد والعلم والإنفاق والاقتصاد والإعلام والعسكرية وغير ذلك.

٧- حاجة الأمة اليوم إلى أمثال المبادرين الأوائل ليعيدوا لها مجدها الأول.

ثانياً: التوصيات

أوصي بعد تقوى الله عز وجل ولزوم طاعته والامتثال والاقتداء بالنبي محمد ﷺ بما يلي:

١- الاهتمام بدراسة السنة النبوية الشريفة من الناحية الموضوعية بما يخدم احتياجات عصرنا الحالي بخاصة أننا بحاجة إلى المبادرين في كافة الميادين، فأفعال النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم نموذج لا مثيل له حيث يجب الاقتداء بهم والسير على خطاهم.

٢- الحرص على المبادرة الذاتية المحمودة من تلقاء النفس لما لها من أثر طيب وجميل على المبادر ومجتمعه بعيداً عن المبادرة المذمومة التي نهانا الله عز وجل ورسوله ﷺ عنها.

٣- زرع روح التنافس والتسابق إلى فعل الخيرات بين أبناء المسلمين منذ صغرهم، فمن شب على شيء شاب عليه.

وختاماً أسأله جل وعلا أن يرزقنا خُلق المبادرة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ،وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم وأن ينفعنا بهذا العلم وينفع أبناءنا وأمتنا به، إنه ولي ذلك والقادر عليه... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

وتشتمل على النحو الآتي:

١- **فهرس الآيات القرآنية.**

٢- **فهرس الأحاديث والآثار.**

٣- **فهرس الرواة.**

٤- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**

٥- **فهرس الأماكن والبلدان.**

٦- **ثبت المصادر والمراجع.**

٧- **فهرس الموضوعات.**

أولاً: فهرس الآيات

الآيات مرتبة حسب ترتيب سور القرآن

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خليفة﴾	البقرة	٣٠	٢٣
٢	﴿ فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾	البقرة	٣٧	١٠٢
٣	﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾	البقرة	٩٣	٨٣
٤	﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ...﴾	البقرة	١٤٨	١٨، ٣٣
٥	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾	البقرة	١٧٧	٨٣
٦	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ ...﴾	البقرة	١٨١	١٥٢
٧	﴿ ... إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة	٢٢٢	١٠٤
٨	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾	البقرة	٢٧٩	٩٣
٩	﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	آل عمران	٩٢	١٤٧
١٠	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ...﴾	آل عمران	١٣٣	أ ، ١٨
١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾	آل عمران	٢٠٠	١٣٠
١٢	﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾	آل عمران	١٦٣	٨٣
١٣	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا..﴾	آل عمران	١٥٩	١٨٢
١٤	﴿ ...وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا ...﴾	النساء	٦	١١
١٥	﴿ وَابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ...﴾	النساء	٦	٢١٥،٤٤،١٩
١٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	النساء	٥٩	١١٧
١٧	﴿ لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضرر﴾	النساء	٩٥	٦٦، ١١٠
١٨	﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾	المائدة	٢	١٣٢
١٩	﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ	المائدة	٥٢	١٥
٢٠	﴿ ... أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ...﴾	المائدة	٥٤	٣٧
٢١	﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾	المائدة	١١٩	٥٢ ، ١٠٢
٢٢	﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ...﴾	الأنعام	٤٣	١٠٧

٢٣	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ﴾	الأنعام	١٠٨	١٧٤
٢٤	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخيل﴾	الأنفال	٦٠	١١١
٢٥	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾	الأنفال	٦١	١٨٧
٢٦	﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأكبر﴾	التوبة	٣	٩٣
٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا﴾	التوبة	٣٨	١٥
٢٨	﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ..﴾	التوبة	٤١	١١٠
٢٩	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ...﴾	التوبة	٤٦	١١١
٣٠	﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ...﴾	التوبة	٩٢	٢٨
٣١	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ..﴾	التوبة	١٠٠	٥٢، ٢٠٢
٣٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصادقين﴾	التوبة	١١٩	١٣٠
٣٣	﴿...وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾	يونس	١٩	١٥
٣٤	﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾	هود	٣	١٠٢
٣٥	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾	يوسف	٨٢	٨٣
٣٦	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ ...﴾	الرعد	٦	١٧
٣٧	﴿... وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولًا﴾	الإسراء	١١	١٧
٣٨	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ..﴾	الإسراء	١٨	١٧
٣٩	﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	مريم	٧٢	٢٠٣
٤٠	﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾	طه	٨٣	١٧
٤١	﴿...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾	طه	٨٤	١٧، ١٨٦
٤٢	﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾	الأنبياء	٩٥	١٤
٤٣	﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾	المؤمنون	٥٥،٥٦	١٤
٤٤	﴿. وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تفلحون﴾	النور	٣١	١٠٢
٤٥	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	الشعراء	٢١٤	١٦٥
46	﴿...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾	النمل	١٩	ت
٤٧	﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا..﴾	النمل	٣٨	٧٢

٤٨	﴿ ...وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ...﴾	النمل	٤٠	ت
٤٩	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ..﴾	القصص	٢٦	٧٧
٥٠	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾	القصص	٧٧	١٤٨
٥١	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾	القصص	٨١	١٠٦
٥٢	﴿ ...وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ﴾	العنكبوت	٤٣	١٥٥
٥٣	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾	الأحزاب	٢٣	٢١١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٦
٥٤	﴿ ..إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غفور﴾	فاطر	٢٨	١٥٥
٥٥	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ...﴾	يس	٢٠	١٨
٥٦	﴿ ...وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	يس	٤٠	١٠٦
57	﴿ ...وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾	ص	٧٢	٢٣
٥٨	﴿ ...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الزمر	٩	١٥٥
٥٩	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانه...﴾	غافر	٢٨،٢٩	١٨
٦٠	﴿ ...وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ...﴾	الشورى	٣٨	١٨١
٦١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا ما سبقونا إليه﴾	الأحقاف	١١	١٥
٦٢	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ..﴾	محمد	١٩	١٥٥
٦٣	﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حرج...﴾	الفتح	١٧	٦٥
٦٤	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تحت الشجرة﴾	الفتح	١٨	٥٣، ١١٨، ١٩٥، ١٠٢
٦٥	﴿ ...فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ .﴾	الفتح	٢٠	١٧
٦٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فتبينوا﴾	الحجرات	٦	١٦٩
٦٧	﴿ ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾	الحجرات	١٣	٦٣
٦٨	﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ...﴾	ق	٤٤	١٤
٦٩	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	الرحمن	١٣	٧٤
٧٠	﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾	الواقعة	١٠	١٦،١، ٢٢٠
٧١	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ..﴾	الحديد	١٠	٢٠٧،١٤٦،١١٠

٧٢	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السماوات والأرض ...﴾	الحديد	٢١	١٨، ٣٣
٧٣	﴿..يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ درجات..﴾	المجادلة	١١	١٥٥
٧٤	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَاليَوْمِ الآَخِرِ.﴾	المجادلة	٢٢	٢٠٢
٧٥	﴿... كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ...﴾	الحشر	٧	١٥٣
٧٦	﴿..وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	الحشر	٩	١٣٣، ٢٢٥
٧٧	﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ ...﴾	المنافقون	١	١٢٠، ١٧٠
٧٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوْبَةً نَصُوحًا...﴾	التحريم	٨	١٠٢
٧٩	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا ...﴾	الملك	١٥	٣١، ١٤٨
٨٠	﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا...﴾	المعارج	٤٣	١٤
٨١	﴿يَاأَيُّهَا المُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ﴾	المدثر	١	١٦٥
٨٢	﴿ إن الأبرار لفي نعيم﴾	الانفطار	١٣	٨٥
٨٣	﴿...وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ﴾	المطففين	٢٦	١٤ ، ١٦
٨٤	﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾	الليل	١٩،٢٠	١٨
٨٥	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	١	١٥٥

ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار:

	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
١.	أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ	أبو قَتَادَةَ	٦٥
٢.	اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ	عَائِشَة	١٤٣
٣.	أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً	النَوَّاس بْن سِمْعَان	٨٣
٤.	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ	أبو الدَّرْدَاءِ	٩٢
٥.	أمرنا رسول الله أن نتصدق فوافق ذلك عندي	عمر بن الخطاب	٨٦ ، ١٢٩
٦.	انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ	ابن عباس	٧٣
٧.	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ	عمارة بن ثابت الأنصاري	١٣٩
٨.	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا	عبد الله بْن عَبَّاس	٢٢٢
٩.	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ	عَبْد اللَّهِ بْن حُبْشِي الْخَثْعَمِيِّ	٩٠
١٠.	أن النبي ﷺ كان في سفر له فعطشوا	أبو قتادة	١٢٣ ، ٢٢٣
١١.	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ	أَنَس بن مالك	٢٢٤
١٢.	أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﷺ	أبو سَعِيد الْخُدْرِيِّ	١٦٢
١٣.	إِنَّ أَوَّلَ رَجُلٍ سَلَّ سَيْفَهُ فِي اللهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ﷺ	عروة بن الزبير	٢٢١، ٢٢٣
١٤.	أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا	أَبو هُرَيْرَة	١٣٣، ٢٢٥
١٥.	أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ	ابْن مَسْعُود	٨٨
١٦.	أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ	شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ	٦٤
١٧.	أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي	أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ	٤١
١٨.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ:	أنس بن مالك	٦١
١٩.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ	أَنَس بْن مَالِك	١٢٣، ٢٠٥، ٢٢٨
٢٠.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ	عَمْرو بْن عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ	١٩٠
٢١.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ	أَنَس بن مالك	١٨٣
٢٢.	إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا	عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ	٥٦
٢٣.	أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ	أَنَس بْن مَالِك	١٦٨
٢٤.	إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ	أَبو هُرَيْرَة	١٥٦
٢٥.	أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ	عَائِشَة	١٤٢

٢٦.	اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ	عَائِشَة	١٧٣
٢٧.	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ القمر	أَبو هُرَيْرَة	٢٢
٢٨.	بادوا بالأعمال ستاً	أَبو هُرَيْرَة	٢٠
٢٩.	بادوا بالأعمال فتناً	أَبو هُرَيْرَة	١٩
٣٠.	بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ	سَلَمَة بْن الْأَكْوَع	١١٨ ، ١٩٥
٣١.	بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ	عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف	٦٨، ١١٥
٣٢.	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ	أَبو هُرَيْرَة	٢٢٧
٣٣.	التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ	مُصْعَب بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ	٣١
٣٤.	جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ	أَبو هُرَيْرَة	٢٧
٣٥.	حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ	عُثْمَان بن عفان	٢٢٨
٣٦.	خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً	الْمِسْوَر بْن مَخْرَمَة وَمَرْوَان بن الحكم	١٨٤
٣٧.	خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن	جابر بن عبد الله	٧٤
٣٨.	خرجت مع عبيد الله بن عدي	جعفر بن عمرو	١٢٥
٣٩.	خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّة	زَيْد بْن أَرْقَم	١٢٠
٤٠.	خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزعاً	أبو موسى	١٠٦
٤١.	خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا...	أَبو هُرَيْرَة	٢٣
٤٢.	خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا	أَبو هُرَيْرَة	٩٥
٤٣.	دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي	أَبو مُوسَى	٣٩،٢١٥
٤٤.	رأيت ابن أم مكتوم يوم القادسية	أنس بن مالك	٦٧
٤٥.	رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا	سَهْل بْن سَعْد	١٣٠
٤٦.	سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ	أَبو هُرَيْرَة	٨٧، ٩٩ ، ١١٠
٤٧.	سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حِينَ أَجْلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا	سُلَيْمَان بْن صُرَد	١٢٧
٤٨.	سمعت رسول الله وهو على المنبر	عقبة بن عامر	١١١
٤٩.	سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا	زَيْد بْن أَرْقَم	٨٣، ١٤٧
٥٠.	سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ	عَبْد اللَّه بْن كَعْب	١٣٥، ٢٢٤
٥١.	سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً	عبد الله ابْنِ حَوَالَةَ	٤٥، ١٣٠

٥٢.	شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ	العَبَّاس	١٧٥
٥٣.	فابتدرت عيناي	عمر بن الخطاب	١٢
٥٤.	فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا	أَنَس بْنِ مَالِكٍ	٥٢، ٢١٢
٥٥.	فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ	سَمُرَة بْن جُنْدَب	١١٣
٥٦.	فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ	عَمْرَو بْن الْعَاصِ	١٧٩
٥٧.	قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب لا يصلين أحدكم العصر	ابن عمر	١٢٨، ١٦١
٥٨.	قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ:	جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ	١٢٥، ٢٠٤
٥٩.	قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ	خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ	١٩٨
٦٠.	قَالَ غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ	أنَس بن مالك	٢١١، ٢١٦ ، ٢٢٦
٦١.	قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي	أَبو هُرَيْرَة	١٠٦
٦٢.	قَالَ قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي	أَنَس بن مالك	١٤٠
٦٣.	قَالَ قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ	أَنَس بْن مَالِك	١٣٢
٦٤.	قَالَ لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا	جَابِر بن عَبْداللَّه	١٣٤
٦٥.	قَالَ لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بَيْنَهُمْ كِتَابًا	الْبَرَاء بْن عَازِبٍ	١٨٨
٦٦.	قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ: "أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ	جَابِر بن عَبْداللَّه	١١٨
٦٧.	قال نزلت (لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ)	عَبدُ الرحمن بن أَبي ليلى	٦٦
٦٨.	قَالَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ	الْمِسْوَر بْن مَخْرَمَة وَمَرْوَان بن الحكم	١٤١
٦٩.	قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا	عَائِشَة	١٨٥
٧٠.	قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ]	أَبو هُرَيْرَة	١٦٥
٧١.	قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي	أَنَس بْن مَالِك	١٦٣

٧٢.	قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ	سَلَمَة بْن الْأَكْوَع	١١٨
٧٣.	قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً	سلمة بن الأكوع	٥٤
٧٤.	قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي	أَبِو ذَرٍّ	٤٢
٧٥.	قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القيامة؟	أَبو هُرَيْرَة	١٥٩
٧٦.	كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ	أَنَس بْن مَالِك	٢٥، ٧٦
٧٧.	كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ	ابن عمر	١٦٧
٧٨.	كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ	حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ	٥٨، ١٦٠، ٢٠٩
٧٩.	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا..	ابن عباس	٢٦، ١٤٦
٨٠.	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ	عَائِشَة	٧٠، ١٥٠، ٢٢١
٨١.	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ:	عَائِشَة	١٢٤، ١٩٦
٨٢.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ	أَنَس بْن مَالِك	٦٩
٨٣.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: " لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ.."	أَبو هُرَيْرَة	٣٤، ٢١٤
٨٤.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ:	أَبومَسْعُودٍ (عُقْبَةُ بن عَمْرو)	٩٦
٨٥.	كان عمر بن الخطاب ﷺإذا أتى عليه أمداد أهل اليمن	أُسير بن جابر	١٥٨
٨٦.	كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَعَطِشُوا فَانْطَلَقَ سَرْعَانُ النَّاسِ فَلَزِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ	أبو قَتَادَةَ	١٢٠
٨٧.	كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مُحَاوَرَةٌ	أبو الدَّرْدَاءِ	١٣٨
٨٨.	كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ	أَنَس بن مالك	١٠٢
٨٩.	كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ	يزيد بن شريك	١١٥
٩٠.	كُنَّا نُبَكِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ ثُمَّ نَقِيلُ	أَنَس بْن مَالِك	٩٩
٩١.	كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ	عَائِشَة	١٤٢
٩٢.	كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ	ابْن عَبَّاس	١٨٠، ٢١٠، ٢١٧
٩٣.	كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ	عمر بن الخطاب	١٥٥
٩٤.	لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ	أَبو هُرَيْرَة	٣٥، ٢١٤
٩٥.	لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا	أبو سَعِيد الْخُدْرِيِّ	١٤٣
٩٦.	لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ	أبوأَيُّوب الْأَنْصَارِيِّ	١٣٧
٩٧.	لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ فِي الْجَيْشِ أَشَدُّ عَلَى المشركين	أَنَس بْن مَالِك	١٧٧، ٢٢٢
٩٨.	لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ	عَلِيٍّ بن أبي طالب	٧٧
٩٩.	لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ	ابْن عَبَّاس	١٦٦

١٠٠.	لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً	جابر بن عبدالله	١٣٤
١٠١.	لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ	أنس بن مالك	١٢٢، ٢٠٥
١٠٢.	لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ	أبو هُرَيْرَة	٩٤
١٠٣.	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ	أبو هُرَيْرَة	١٤٩
١٠٤.	مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ	عَبْد اللَّهِ بْن عُمَر	١٥٢
١٠٥.	مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ	سَلَمَة بْن الْأَكْوَع	١١٢
١٠٦.	منْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ	ابن عباس	١٠٠
١٠٧.	مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ	أبو هُرَيْرَة	٩٧
١٠٨.	مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	أبو هُرَيْرَة	٧٩، ٨٥، ١٤٦، ١٩٦
١٠٩.	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"	أبو هُرَيْرَة	ت، ٢٢٠
١١٠.	مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ	جَابِر بْن عَبْداللَّه	٤٨، ٨٠، ٢٠٨
١١١.	من وضع هذا فأخبر فقال : اللهم فقهه في الدين	ابن عباس	٢٢٢
١١٢.	مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ	جَابِر بن عَبْداللَّه	١٩٦،١٧٠،١١٩، ٢٢٥
١١٣.	من يأخذ منى هذا ؟	أنس بن مالك	٦١
١١٤.	مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ	ثوبان	٣٨، ٥٠، ٦٣، ٢٢٧
١١٥.	هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ	أبو هُرَيْرَة	١٢٦
١١٦.	وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟	الْبَرَاء بْن عَازِبٍ	١٧٥
١١٧.	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ	الْمِسْوَر بْن مَخْرَمَة وَمَرْوَان بن الحكم	١٨٩
١١٨.	وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ"	سلمة بن الأكوع	٥٤، ١١٩
١١٩.	الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى	حَكِيمِ بْن حِزَام	١٤٨
١٢٠.	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا	أبو هُرَيْرَة	١، ٢١، ١٥٧
١٢١.	يَقُولُ أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ	جَابِر بن عَبْداللَّه	٢٠٣
١٢٢.	يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ	أنَس بن مالك	١٧١، ٢٢٦
١٢٣.	يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ	أنَس بْن مَالِك	١٤٧، ٢٠٧
١٢٤.	يمسح مناكبنا في الصلاة	أبو مسعود	٩٦

ثالثاً: فهرس الرواة.

	الراوي	الرتبة	الصفحة
١	إِبْرَاهِيم بْن عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ	ثقة	١١٣
٢	إبراهيم بن يزيد بن التيمي يكنى أبا أسماء	ثقة	١١٦
٣	ابن أبي قُتَيْلَةَ مَرْثَدُ بن وَدَاعةَ، أبو قُتَيلة	صحابي	٤٧
٤	ابن جُريج عبد الملك بن عبد العزيز	ثقة مدلس من الثالثة	١٦٧،٩٠،٦٤، ٢٠٣
٥	أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السّبِيعي	أحد الأعلام ثقة تغير قليلاً	٧٧، ١٢٠، ١٢٧،١٧٥،١٨٨،٢٢٨
٦	أبو الصخر حميد بن زياد المدني الخرّاط	صدوق يهم	٦٦
٧	أبو ذر جندب بن جنادة	صحابي	٤٢
٨	أَبُو صَالِح الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى	ثقة	١٤٢
١١	أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود الخزرجي	صحابي	٢٥، ١٢٢، ١٦٣، ١٧٧
٩	أَبُو عَلِيّ الْحَنَفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ	ثقة	٥٥
١٠	أبو قَتَادَة الحارث بن ربعي الخزرجي	صحابي	١٢٣
١٢	إِسْرَائِيل بن يُونس	ثقة	٢٧،١٢٧،١٧٥،١٨٨
١٤	إِسْمَاعِيل أَبُو إِسْرَائِيلَ الْمُلَائِيّ	ضعيف	١٠٠
١٣	إِسْمَاعِيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي	ثقة فيما روى له البخاري ومسلم	٥٦، ١١٧
١٥	أُسَيْد بْن حُضَيْرٍ	صحابي	٤١
١٦	أم مبشّر بنت البراء بن معرور	صحابية	٢٠٣
١٧	أنس بن النضر بن ضمضم الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ	صحابي	٢١١
١٨	بَحِير بن سعد السَحولى الحمصى	ثقة	٥٦
١٩	الْبَرَاء بْن عَازِبٍ بن الحارث الأنصاري	صحابي	١٨٨
٢١	بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بردة	ثقة	٤٠، ١٠٧

٢٢	بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكَلاَعي	ثقة إذا حدث عن الثقات، ضعيف إذا حدث عن غيرهم	٤٦
٢٣	بَكْر بْن عَمْرو المَعَافِريُّ المصري	ثقة	٤٣
٢٤	ثوبان بن بُجدد مولى رسول الله ﷺ	صحابي	٣٨
٢٥	جُنْدَب بن جُنَادَةَ بن سفيان بن عُبَيد بن حرام بن غِفار، أبو ذر الغفاري	صحابي	٤٢
٢٦	جويرية تصغير جارية بن أسماء الضبعي	ثقة	١٢٨
٢٧	حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي	صحابي	١٤٨
٢٨	حماد بن أسامة القرشي أَبُو أُسَامَة	ثقة مدلس من الثانية	٤٠، ١٠٦، ١٢١، ١٤٤، ١٨٦
٢٩	حَمَّاد بْن سَلَمَةَ بن دينار	ثقة	٦٢، ٦٧، ١٧٧
٣٠	حُميد بن أبي حميد الطويل أبو عُبيدة الخُزاعي البَصري	ثقة مدلس من الثالثة	٩٩، ١٣٢، ١٧٢، ٢١١
٣١	خَالِد بْن عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ	ثقة	١٩٩
٣٢	خَالِد بْن مَعْدَان الحمصي أبو عبد الله	ثقة	٤٦
٣٣	زُهَيْر بْن مُحَمَّد التَميمي أبو المنذر الخراساني	ثقة في أهل البصرة ضعيف في أهل الشام	٧٤
٣٤	زهير بن معاوية أبو خيثمة الجُعفي	ثقة ثبت	١٢٠
٣٥	زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري الكوفي	صدوق ثبت في المغازي	٢١١
٣٦	زَيْد بْن أَسْلَم القرشى العَدَوى	ثقة يرسل	٨٧، ١٠٥
٣٧	زَيْد بْن حُبَابٍ أبو الحسين العُكْلي	ثقة	١٠٢
٣٩	سَعْد بْن الرَّبِيعِ	صحابي	١٣٢
٤٠	سَعْد بْن مَالِكٍ: وهو سعد بن أبي وقاص	صحابي	١٩٩
٤١	سَعِيد بْن أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ	ثقة تغير قبل موته	١٦٠
٤٢	سعيد بن أبي هلال	ثقة	١٧٥
٤٣	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	ثقة حافظ	٣٦، ١١٩، ١٣٢

٤٤	سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي	ثقة مطلقاً، ولا يضر تدليسه، ولا اختلاطه	٤٨، ١٥٦، ١٨٥
٤٥	سَلَمة بنُ الأكوع	صحابي	٥٤
٤٦	سُلَيْمان بن صُرَد بن الجَوْن الخُزَاعي	صحابي	١٢٧
٤٧	سُلَيْمَان بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عيسى التميمي	ثقة	١٣٨
٤٨	سليمان بن مِهران (الأعمش)	ثقة حافظ وتدليسه لا يضر كونه من الطبقة الثانية	٣٢، ٣٤، ٩٦، ١١٦
٤٩	سِمَاك بن خَرشَة ، أبو دُجانة	صحابي	٦١
٥٠	سَمُرَة بْن جُنْدَب	صحابي	١١٣
٥١	سُهَيْل بن أبي صالح ذكوان السَّمّان	صدوق	٣٥، ٩٥
٥٢	سُويد بن سعيد بن سهل الهروي	صدوق في نفسه	١٠٥
٥٣	شَدّاد بن الهَاد ، واسمه الهاد : أسامة بن عمرو	صحابي	٦٤
٥٤	شَيْبَان بْن فَرُّوخَ	ثقة	١٩٩
٥٥	عَبَّاد بْن يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ الرَوَاجِني	صدوق	٨٨
٥٦	عَبْد الحَمِيْدِ بن جَعْفَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ	صدوق رمي بالقدر	١١٤
٥٧	عَبدُ الرحمن بن أَبي ليلى الأنصاري المدني	ثقة	٦٧
٥٨	عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار	صدوق يخطئ	١٣٠
٥٩	عَبْد الرَّحْمَنِ بْن وَاقِد أَبُو مُسْلِمٍ البغدَادي الوَاقِدي	صدوق يغلط	٧٤
٦٠	عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية القرشي الأموي	صدوق	٣٨
٦١	عبد الرزاق بن همام الصنعاني	هو ثقة ويحفظ حديث معمر	٢٤، ١٢٦، ١٦٧
٦٢	عَبْد الْعَزِيزِ بن أبي حازم(يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ)	صدوق	٣٥
٦٣	عَبْد الله بن حُبْشِي	صحابي	٩٠

٦٤	عَبْد الله بن حَوَالة	صحابي	٤٥
٦٥	عَبْد اللَّه بْن سَعِيد هُوَ ابْن أَبِي هِنْدٍ	ثقة	٩٢
٦٦	عبد الواحد بن زياد العبدي	ثقة	٣١
٦٧	عُتْبَة بْن غَزْوَان	صحابي	١٩٨
٦٨	عُقْبَة بْن عَامِر بن عبس الجهنى	صحابي	١١١
٦٩	عُقْبَةُ بن عَمْرو بن ثَعْلَبَة الأنصاري، يعرف بأبي مسعود البدري	صحابي	٩٦
٧٠	عُكَاشة بن مِحْصن	صحابي	٢١
٧١	عِكْرِمَة بن عَمَّار	ثقة مدلس من الثالثة	٥٥
٧٢	الْعَلَاء بْن الْحَضْرَمِيِّ	صحابي	١٩١
٧٣	العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي	ثقة	١٩
٧٤	عَلِيُّ الْأَزْدِيِّ: علي بن عبد الله البارقي الأزدي	صدوق ربما أخطأ	٩٠
٧٥	عَلِيُّ بن عَبْدِ العَزِيْز أَبُو الحَسَنِ البَغَوِيُّ	ثقة	١١٣
٧٦	عَلِيُّ بْن مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ	صدوق له أوهام	١٠٣
٧٧	علي بن مسهر	ثقة له غرائب بعدما أضر	١٢٤
٧٨	عمارة بن ثابت الأنصاري	صحابي	١٣٩
٧٩	عمارة بن غزية	ثقة	١٧٤
٨٠	عَمْرو بْن أَبِي عَمْرو مولى المُطلب المدني	ثقة	١٥٩
٨١	عَمْرُو بن الجَموح	صحابي	٦٥
٨٢	عمرو بن عباس	صدوق ربما وهم	١٦٧
٨٣	عمرو بن عوف الأنصاري	صحابي	١٩٠
٨٤	عُمَير بن الحُمَام بن الجَمَوح بن زَيد بن حَرَام	صحابي	٥٢
٨٥	فروة بن نفاثة الجذامي	صحابي	١٧٦
٨٦	قتادة بن دِعَامة السّدُوسِي	ثقة مدلس من الثالثة	٤١، ٦٧، ١٠٣، ١٥٩

٨٧	قيس بن عاصم	صحابي	١٣٩
٨٨	مُجَالد بن سعيد بن عُمير الهمدانى الكوفى	للضعف أقرب	٧١
٨٩	محمد بن زياد أبو الحارث المدني	ثقة ثبت ربما أرسل	٢٢٠
٩٠	محمد بن مسلم بن تدرس	صدوق مدلس من الثالثة	٢٠٣
٩١	مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشـــي الأموي		١٨٤
٩٢	الْمِسْوَر بْن مَخْرَمَةَ بـــن نوفـــل القرشـــي الزهري	صحابي	١٨٤
٩٣	معاذ بن هشام الدستوائي	صدوق	١٥٨
٩٤	معاوية بن صالح بن حُدَيْر	ثقة	٨٤
٩٥	معمر بن راشد الأزدي	ثقة	٢٤، ١٢٦، ١٨٥
٩٦	مُوسَى بْن هَارُون القيسي البُردي	صدوق	١٣٨
٩٧	نُوّاس بن سِمْعَان	صحابي	٨٣
٩٨	هِشَام بْن سَعْد	صدوق يخطئ	٨٦
٩٩	هشام بن عروة	ثقة مدلس من الأولى	١٢١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٨٦
١٠٠	هُشَيْم بن بشير الواسطي	ثقة مدلس من الثالثة	١١٤
١٠١	همام بن منبه	ثقة	٢٤، ١٢٦
١٠٢	ورقاء بن عمر بن كليب اليـــشكري أبـــو بشر	ثقة في غير منصور	٢٢٢
١٠٣	الْوَلِيد بن مُسْلِم القرشي	ثقة مدلس من الرابعة	٥٨، ٧٤، ١٣٩
١٠٤	وُهَيْب بن خالد بن عجلان	ثقة ثبت وتغيره لا يضر	١٤٩
١٠٥	يَحْيَى بْن بُكَيْرٍ	ثقة	١٣٦
١٠٦	يَزِيد بْن أَبِي حَبِيب	ثقة يرسل	٤٢
١٠٧	يونس بن يزيد الأَيْلي	ثقة يهم قليلاً	١٧٦

رابعاً: فهرس الأعلام

	اسم العلم		الصفحة
١	ابن أبي جمرة: عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الازدي الأندلسي		٥٩
٢	أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي الزجاج		١٢
٣	أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي		١٥
٤	أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي		٨٥
٥	إسماعيل بن حماد الجوهري		١١
٦	إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم (الصاحب العباد)		١٣
٧	محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري		٨٥
٨	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدى		١١
٩	محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري		١٢
١٠	المهلب بن أبى صفرة الازدي العتكى		٩٨

خامساً : فهرس الأماكن والبلدان:

	الإسم		الصفحة
١	الحديبية		٥٤
٢	جبا الركية		٥٤
٣	المقصورة		٩٦
٤	جبل سلع		١٣٦
٥	بيرحاء		١٤٧
٦	قراريط		١٤٩
٧	عوالي المدينة		١٥٥
٨	شنة		١٦٦
٩	مفازا		١٧١
١٠	سلع		١٧٧
١١	سقيفة بني ساعدة		١٨١
١٢	برك الغماد		١٨٣
١٣	البحرين		١٩١

سادساً : ثبت المصادر والمراجع

مرتبة هجائية مع تجاهل ال التعريف

	القرآن الكريم
١	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان تصنيف الإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي(٣٥٤هـ)، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ١٤١٤هـ.
٢	إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)، المحقق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، ،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣	الأحكام السلطانية لعلي بن محمد البصري البغدادي الماوردي(٤٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م.
٤	إرواء الغليل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
٥	الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ)، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
٦	أسد الغابة في معرفة الصحابة لعلي بن محمد " ابن الأثير الجزري " (٦٣٠هـ)، تحقيق محمد البنا ومحمد عاشور، كتاب الشعب .
٧	الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
٨	الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م .
٩	الأنساب لعبد الكريم بن منصور السمعاني (٥٦٢هـ) تعليق : عبد الله عمر البارودي مؤسسة الكتب الثقافية دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٠	بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ليوسف بن حسن بن عبد الهادي ، تحقيق الدكتور أبو أسامة وصي الله بن محمد بن عباس ، دار الراية – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩.
١١	بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، للحافظ ابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك، تحقيق د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة ، الرياض، ١٤١٨هـ.
١٢	تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي(١٢٠٥هـ)وزارة الإعلام بالكويت ١٤٠٦هـ
١٣	تاريخ ابن معين رواية الدارمي لأبي زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ) تحقيق د. أحمد نور سيف ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤٠٠ هـ.
١٤	تاريخ ابن معين رواية الدوري ليحيى بن معين أبو زكريا، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، ط١ ١٣٩٩ ، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف.
١٥	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، سنة ١٤٠٧هـ .
١٦	التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
١٧	تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ.
١٨	تحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) تأليف: د. بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ.

١٩	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ) صححه وراجعه : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر – بيروت ١٣٩٩هـ .
٢٠	تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، (٨٢٦هـ) ، تحقيق عبد الله نوارة، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٩م.
٢١	تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٢	التعبئة الجهادية في الإسلام لأحمد المومني – دار الأرقم للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ١٤٠٦هـ .
٢٣	التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان بن خلف الباجي (٤٧٤هـ) تحقيق: أبو لبلبة حسين ، دار اللواء للنشر،الرياض ١٤٠٦هـ .
٢٤	تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين لابن حجر (٨٢٥) تحقيق د.عبد الغفار البندري ومحمد بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية–بيروت ، ١٤٠٧هـ .
٢٥	التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٦	تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٢٧	تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ) دار المعرفة،بيروت ١٤٠٣هـ
٢٨	تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي الحميدي ، مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ١٤١٥ – ١٩٩٥، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز
٢٩	تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، بعناية محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٠	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ليوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ)، وزارة الأوقاف المغربية.
٣١	تنوير الحوالك شرح موطأ مالك لعبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي .
٣٢	تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (٣١٠ هـ) ، تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤١٦هـ .
٣٣	تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
٣٤	تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٣٥	تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١م.
٣٦	التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر– بيروت، دمشق ط١ ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.
٣٧	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ، مكتبة الصفا ، ط١ ١٤٢٢هـ.
٣٨	التيسير بشرح الجامع الصغير للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ ،

٣٩	الثقات لمحمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
٤٠	جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)،دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣هـ. وتحقيق محمود شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ.
٤١	جامع التحصيل لأبي سعيد العلائي (٧٦١هـ) تحقيق : حمدي السلفي ، عالم الكتب – بيروت ، لبنان ١٤٠٧هـ .
٤٢	الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.
٤٣	الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤	جند المعالي لخليل صقر ، تقديم د. علي الحمادي ، دار ابن حزم ط١، ١٤١٩هـ.
٤٥	حاشية السندي على سنن النسائي لنور الدين بن عبد الهادي السندي (١١٨٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٤٦	حلية الأولياء لأحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة ١٣٩٤هـ.
٤٧	الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي ، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩١م.
48	الحوافز الإيمانية بين المبادرة والإلتزام – الدكتور عدنان علي رضا النحوي ط٤ ١٩٩٧م
٤٨	خلاصة تهذيب تذهيب الكمال لأحمد بن عبد الله الخزرجي (بعد ٩٢٣هـ)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.
٤٩	دَرْءُ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ (أو) مُوَافَقَةُ صَحِيْحِ المَنْقُوْلِ لِصَرِيْحِ المَعْقُوْلِ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية ، الرياض ١٣٩١هـ.
٥٠	الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، السعودية ١٤١٦هـ .
٥١	ديوان الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ، تحقيق د. رحاب خضر عكاوي .
٥٢	ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله،(٧٤٨هـ)، تحقيق محمد شكور أمرير الميادیني، مكتبة المنار، ١٤٠٦.
٥٣	ذكر المدلسين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني ، دار عالم الفوائد ــ مكة المكرمة ط ١ ، ١٤٢٣هـ
٥٤	الرسول القائد اللواء الركن محمود شيث خطاب ، دار الفكر ، بيروت ط٥ ١٩٨٩هـ.
٥٥	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ،(١٢٧٠هـ)
٥٦	سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين (٢٣٣هـ) تحقيق: أحمد نور سيف، مكتبة الدار بالمدينة ١٤٠٨.
٥٧	سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم (٢٤١هـ) تحقيق: زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ط١ ١٤١٤هـ.
٥٨	سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني (٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد علي العمري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط١/١٣٩٩هـ.

٥٩	سؤالات البرقاني للدارقطني لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، (٣٨٥هـــ)، تحقيــق د. عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر كتب خانه جميلي ١٤٠٤هـ .
٦٠	سؤالات السلمي للدارقطني لمحمد بن الحسين السلمي، تحقيق طلال آل حيان.
٦١	سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (١١٨٢هـ)،تعليق محمد الخولي، مكتبة عاطف.
٦٢	سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٦٣	سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٦٤	سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني "ابن ماجه" (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر عيسى الحلبي.
٦٥	سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)تعليق عزت عبيد دعاس، دار الحديث،.
٦٧	سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر، نشر مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
٦٨	سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٦٩	سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد الله هاشم يماني، المدينة المنورة ١٣٨٦هـ.
٧٠	السنن الكبرى لأحمد بن حسين البيهقي (٤٥٨هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ.
٧١	سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٧٢	سنن سعيد بن منصور الخراساني (٢٢٧هـ): تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٧٣	سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.
٧٤	شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
٧٥	شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ) .
٧٦	شرح سنن النسائي لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.
٧٧	شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف ، علق عليه : ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشيد ناشرون ، ط٢ ١٤٢٥هـ.
٧٨	شرح صحيح مسلم ليحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ)، مراجعة خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
٧٩	شرح مشكل الآثار لأحمد بن علي الطحاوي (٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٨٠	شرح موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني (١١٢٢هـ)مكتب الكليات الأزهرية ١٣٩٩هـ.
٨١	الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٤٠٢هـ.

٨٢	صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت / لبنان، ط٢ ١٤١٤هـ.
٨٣	صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
٨٤	صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإفتاء بالسعودية .
٨٥	صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ.
٨٦	صيد الخاطر لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧هـ) ، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٨٧	الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ط١٤٠٤هـ.
٨٩	الضعفاء والمتروكين لأحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق محمود زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
٩٠	الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، (٥٧٩ هـ)، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦ .
٩١	طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل،(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ .
٩٢	الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (٢٣٠هـ)، دار التحرير، القاهرة ١٣٨٨هـ.
٩٣	الطبقات لخليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، (٢٤٠ هـ) ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، الناشر دار طيبة، الرياض ، ١٤٠٢ هـ.
٩٤	عارضة الأحوذي لمحمد بن عبد الله "ابن العربي" (٥٤٣هـ)، دار الوحي المحمدي، القاهرة .
٩٥	علل الواردة في الأحاديث النبوية لأبي الحسن علي بن عُمَر ابن أحمد بن مهدي الدارقطني، (٣٨٥ هـ)، دار طيبة الرياض ط ١ ، ١٤٠٥ .
٩٦	العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق: وصي الله بن عباس ، المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان ط١، ١٤٠٨هـ
٩٧	عمدة القاري لمحمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، نشر مصطفى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.
٩٨	العوائق لمحمد أحمد الراشد ، دار المنطلق ، إحياء فقه الدعوة ١٤١٥هـ.
٩٩	عون المعبود شرح سنن أبي داود لحمد شمس الحق العظيم أبادي (ولد ١٢٧٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.
١٠٠	العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.
١٠١	غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي – دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ١٩٨٥م.

١٠٢	غريب الحديث لأبي عبيد القاسم سلام الهروي (٢٢٤هـ)دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.
١٠٣	غريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق د. عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف العراقية، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
١٠٤	فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإفتاء بالسعودية .
١٠٥	فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر ، دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٠٦	فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، (٢٤١هـ) ، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.
١٠٧	في ظلال القرآن لسيد قطب ، دار الشروق ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ.
١٠٨	فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لمحمد المناوي ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢ ، ١٣٩١هـ.
١٠٩	القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (٨١٧هـ)، ترتيب الطاهر الزاوي، نشر عيسى الحلبي، الطبعة الثانية .
١١٠	قرة العيون بتوثيق الأسانيد والمتون لـ أ.د نافذ حسين حماد ، مكتبة الرشد ناشرون ط١/ ١٤٢٦هـ.
١١١	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق عزت عطية وموسى علي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.
١١٢	الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
١١٣	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٤	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠٦٧)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣هـ.
١١٥	كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، (٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن ، الرياض، ١٤١٨هـ.
١١٦	الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بـ "ابن الكيال" ، المحقق : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار المأمون ـ بيروت ، ط١ ١٩٨١م.
١١٧	لسان العرب لمحمد بن كرم بن منظور (٧١١هـ)، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف .
١١٨	لسان الميزان لابن حجر العسقلاني،المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
١١٩	مجموع الفتاوى لأحمد بن هبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، جمع عبد الرحمن النجدي وولده، ١٣٩٨هـ.
١٢٠	المحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٤٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢١	مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ .

١٢٢	المختلطين للعلائي، تحقيق: د. رفعت عبد المطلب، ود. علي عبد الباسط، مكتبة الخانجي ١٩٩٦م.
١٢٣	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ.
١٢٤	مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ) ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ، ط٣، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م.
١٢٥	المسارعة إلى المسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم لمحمد علي زغول ، ومحمد سعيد حوى.
١٢٦	المستدرك على الصحيحين:محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.
١٢٧	مسند أبو يعلي أحمد بن علي الموصلي التميمي (٣٠٧هـ) ، تحقيق: حسين أسد ، دار المأمون للتراث، دمشق ط١ ١٤٠٤هـ.
١٢٨	مسند الإمام أحمد لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي.
١٢٩	مسند البزار لمحمد بن عمرو البزار (٢٩٢هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٤هـ.
١٣٠	المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ)، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف .
١٣١	المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٣٢	معجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم الألباني جرحاً وتعديلاً ، لأحمد شكوكاني وصالح اللحام ، دار ابن حزم ط١ ، ١٤١٢هـ.
١٣٣	المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٣٤	المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
١٣٥	معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٦	المعجم الوسيط لأحمد الزيات ومجموعة، مجمع اللغة العربية بمصر، نشر دار الدعوة، تركيا ١٤٠٦هـ.
١٣٧	معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ط١ ، ١٤١١هـ.
١٣٨	معرفة الثقات لأحمد بن عبد الله العجلي (٢٦١هـ)، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٣٩	معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠هـ)، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
١٤٠	المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، ١٩٧٩م ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار.

١٤١	المغني في الضعفاء لمحمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق د. نور الدين عتر .
١٤٢	المغني لأحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ.
١٤٣	المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني" (٥٠٢هـ)، تحقيق محمد الكيلاني، نشر مصطفى الحلبي ١٣٨١هـ.
١٤٤	المقبول عند ابن حجر في التقريب دراسة تطبيقية على الصحيحين لنعيم الصفدي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ١٤٢٢هـ .
١٤٥	موطأ للإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٤٦	ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، (٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.
١٤٧	نهاية الأرب في فنون لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة.
١٤٨	النهاية في غريب الحديث والأثر للمبارك بن محمد الجزري "ابن الأثير" (٦٠٦هـ)، تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.
١٤٩	نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق طه سعد ومصطفى الهواري، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.
١٥٠	هداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج له البخاري في جامعه للإمام أبي النصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي (٣٩٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ط١ ١٤٠٧هـ.
١٥١	هدي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢)، تحقيق الشيخ عبد العزيز ابن باز– دار الفكر بيروت١٩٩٣م.

سابعاً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
آية قرآنية	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمة	١
التمهيد	**١٠**
أولاً : المبادرة الذاتية لغة واصطلاحاً	١١
ثانياً : الألفاظ ذات الصلة بالمبادرة الذاتية.	١٤
ثالثاً: الرؤية الشرعية للمبادرة الذاتية.	١٨
رابعاً : الدعوة للمبادرة الذاتية والحث عليها.	٢٣
الفصل الأول : أقسام المبادرة وأسبابها وأصناف المبادرين ومميزاتهم:	**٢٩**
المبحث الأول :- أقسام المبادرة، وفيه مطلبان:	٣٠
المطلب الأول : المبادرة الذاتية المحمودة منها والمذمومة:	٣١
أولاً : المبادرة الذاتية المحمودة.	٣١
ثانياً : المبادرة الذاتية المذمومة.	٣٤
المطلب الثاني : المبادرة الذاتية في السبق:	٤٥
أولاً : مبادرة ذاتية تلقائية.	٤٥
ثانياً : مبادرة ذاتية استنهاضية.	٤٨
المبحث الثاني : أسباب المبادرة الذاتية	٥١
المطلب الأول : المبادرة الذاتية لنيل رضا الله عز وجل للوصول لأعلى الدرجات والفوز بالجنات.	٥٢
المطلب الثاني : المبادرة الذاتية لنيل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.	٥٣
المطلب الثالث : المبادرة الذاتية للوقاية من الأخطار القادمة.	٥٧
المبحث الثالث : أصناف المبادرين ومميزاتهم	٦٠
المطلب الأول : أصناف المبادرين ويشتمل على:	٦١
أولاً : مبادرة الرجال: (الشباب، الموالي، الأعراب، أصحاب الأعذار وذوي الاحتياجات الخاصة).	٦١

ثانياً : مبادرة الأطفال.	٦٨
ثالثاً : مبادرة النساء.	٦٩
رابعاً: مبادرة الجن.	٧٢
المطلب الثاني: مميزات المبادرين (القوة، الشجاعة، الهمة العالية، سرعة البديهة)	٧٦
الفصل الثاني: ميادين المبادرة الذاتية، وفيه سبعة مباحث :	٨١
المبحث الأول : المبادرة الذاتية في ميدان العبادات ، وفيه ستة مطالب :	٨٢
المطلب الأول: المبادرة إلى أعمال البر وأفضلها.	٨٣
المطلب الثاني: المبادرة إلى الأذان و حضور الصف الأول في الصلاة.	٩٣
المطلب الثالث : المبادرة إلى التبكير لصلاة الجمعة والحضور إليها.	٩٧
المطلب الرابع : المبادرة إلى الحج.	٩٩
المطلب الخامس : المبادرة إلى التوبة.	١٠١
المطلب السادس : المبادرة إلى صلاة الكسوف والخسوف.	١٠٦
المبحث الثاني : المبادرة الذاتية في ميدان الجهاد،	١٠٩
المطلب الأول : المبادرة إلى العمل العسكري.	١١٠
المطلب الثاني : المبادرة إلى تنفيذ أوامر القيادة وتوجيهاتهم.	١١٥
المطلب الثالث : المبادرة إلى مبايعة القائد.	١١٧
المطلب الرابع : المبادرة إلى استطلاع أخبار العدو وسرعة نقلها إلى القيادة.	١١٩
المطلب الخامس : المبادرة إلى المهمات الجهادية.	١٢١
المطلب السادس : المبادرة إلى مباغتة الأعداء.	١٢٦
المطلب السابع : المبادرة إلى التضحية والفداء.	١٢٨
المطلب الثامن : المبادرة إلى الرباط في سبيل الله تعالى.	١٢٩
المبحث الثالث: المبادرة الذاتية في ميدان العمل الاجتماعي	١٣١
المطلب الأول : المبادرة إلى التكافل والتعاون الاجتماعي .	١٣٢
المطلب الثاني : المبادرة إلى إطعام الطعام والكرم.	١٣٣
المطلب الثالث : المبادرة إلى سرعة البشارة والتهنئة .	١٣٥
المطلب الرابع : المبادرة إلى التسامح والمصافحة.	١٣٧
المطلب الخامس : المبادرة إلى سداد الديون.	١٣٩
المطلب السادس : المبادرة إلى المشورة وإسداء النصائح.	١٤٠

المطلب السابع : المبادرة إلى مداعبة الزوج زوجه.	١٤١
المطلب الثامن : المبادرة إلى مصاحبة الصالحين.	١٤٣
المبحث الرابع : المبادرة الذاتية في ميدان الاقتصاد	١٤٥
المطلب الأول : المبادرة إلى الإنفاق.	١٤٦
المطلب الثاني : المبادرة إلى التجارة والعمل وكسب العيش.	١٤٨
المطلب الثالث : المبادرة إلى كتابة الوصية.	١٥٢
المبحث الخامس : المبادرة الذاتية في ميدان العلم	١٥٤
المطلب الأول : المبادرة إلى طلب العلم .	١٥٥
المطلب الثاني : المبادرة إلى مجالسة الصالحين.	١٥٦
المطلب الثالث : المبادرة إلى اغتنام دعاء الصالحين.	١٥٧
المطلب الرابع : المبادرة إلى السؤال والاستفسار.	١٥٩
المطلب الخامس : المبادرة إلى الاجتهاد.	١٦١
المطلب السادس : المبادرة إلى خدمة أهل العلم.	١٦٢
المبحث السادس : المبادرة الذاتية في ميدان الإعلام	١٦٤
المطلب الأول: المبادرة إلى الإعلام الدعوي.	١٦٥
المطلب الثاني: المبادرة إلى الإعلام الأمني.	١٦٩
المطلب الثالث: المبادرة إلى الإعلام العسكري.	١٧١
المبحث السابع : المبادرة الذاتية في ميدان السياسة.	١٧٨
المطلب الأول: المبادرة إلى مبايعة الإمام.	١٧٩
المطلب الثاني: المبادرة إلى مشاورة أهل الرأي.	١٨١
المطلب الثالث: المبادرة إلى عقد الاتفاقيات والمصالحة.	١٨٧
الفصل الثالث : أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد والمجتمع .	**١٩٣**
المبحث الأول:أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد.	١٩٤
المطلب الأول : الإحساس بالسَكينة الربانية.	١٩٥
المطلب الثاني: نيل ثقة القائد.	١٩٦
المطلب الثالث: ارتقاء المبادر في مجتمعه.	١٩٧
المبحث الثاني: أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على المجتمع.	٢٠١
المطلب الأول: اطمئنان النفوس بتأييد القدوس وإدخالهم جنات الفردوس.	٢٠٢
المطلب الثاني: تحقيق النصر.	٢٠٤

المطلب الثالث: الحفاظ على القيادة.	٢٠٥
المطلب الرابع: نشر المحبة وسلامة المجتمع من الضغائن.	٢٠٥
المطلب الخامس: تماسك المجتمع وتكافله.	٢٠٧
المطلب السادس: الحفاظ على المجتمع من الأخطار المحيطة.	٢٠٨
المطلب السابع: حسم الخلاف وتوحيد الرأي.	٢٠٩
المطلب الثامن: بث روح الفداء والتضحية وحب الجهاد والاستشهاد.	٢١٠
الفصل الرابع : ضوابط المبادرة الذاتية وجزاء المبادرين ومكافأتهم.	**٢١٣**
المبحث الأول : ضوابط المبادرة الذاتية.	٢١٤
المبحث الثاني : جزاء المبادرين ومكافأتهم.	٢١٩
المطلب الأول: مكافأة المبادرين في الدنيا:	٢٢٠
أولاً : المدح والثناء.	٢٢٠
ثانياً : الدعاء	٢٢٢
ثالثاً: الهدية والعطية.	٢٢٤
رابعاً: نيل أسمى الألقاب.	٢٢٤
خامساً : نزول قرآن يتلى إلى قيام الساعة بحق المبادر.	٢٢٥
المطلب الثاني : جزاء المبادرين في الآخرة :	٢٢٦
أولاً: المغفرة .	٢٢٦
ثانياً: ضمان الجنة في الآخرة.	٢٢٧
الخاتمة	**٢٢٩**
الفهارس	**٢٣٠**
فهرس الآيات القرآنية	٢٣١
فهرس الأحاديث النبوية	٢٣٥
فهرس الرواة.	٢٤٠
فهرس الأعلام.	٢٤٥
فهرس الأماكن والبلدان	٢٤٦
ثبت المصادر والمراجع	٢٤٧
فهرس الموضوعات	٢٥٥

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، وتكمن أهميته في كونه يناقش موضوعاً مهماً من موضوعات السنة، وهي صفة المبادرة الذاتية في المجتمع الإسلامي، ومدى حاجة الأمة الإسلامية إلى التخلق بهذا الخلق، واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، فالمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع وأهدافه ومنهج الباحث، وشمل التمهيد التعريف بالمبادرة والألفاظ ذات الصلة بها ، كما اشتمل الفصل الأول على أقسام المبادرة وأسبابها وأصناف المبادرين ومميزاتهم، أما الفصل الثاني، تحدث عن ميادين المبادرة السبعة، وهي المبادرة في ميدان العبادات، والجهاد، والعمل الاجتماعي، والاقتصادي، وميدان العلم والإعلام، والسياسة، ووضح الفصل الثالث أهمية المبادرة الذاتية وأثرها على الفرد والمجتمع وتضمن الفصل الأخير ضوابط المبادرة الذاتية وجزاء المبادرين ومكافأتهم، وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وهي:

١- إن المبادرة الذاتية المحمودة قد ثبتت مشروعيتها من الكتاب والسنة.

٢- إن المبادرة الذاتية هي صفة القادة العظماء، حيث يتحلى المبادر بالشجاعة والقوة والهمة العالية وسرعة البديهة، وتمثل ذلك النموذج في الخلفاء الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) وقادة المعارك والسرايا والبعوث والنقباء رضي الله عنهم وأرضاهم.

٣- لم تقتصر المبادرة على فئة من الناس بل شملت (الرجال والنساء، والأطفال وأصحاب الاحتياجات الخاصة، وكانت هناك مبادرة من قبل الجن).

٤- المبادرة الذاتية شملت جميع نواحي الحياة فكانت في أعمال البر والجهاد والعلم والإنفاق والاقتصاد والإعلام والعسكرية وغير ذلك.

٥- حاجة الأمة اليوم إلى أمثال المبادرين الأوائل ليعيدوا لها مجدها الأول.

وأوصى الباحث بالاهتمام بدراسة السنة النبوية الشريفة من الناحية الموضوعية بما يخدم احتياجات عصرنا الحالي بخاصة أننا بحاجة إلى المبادرين الذين اقتدوا بالنبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في كافة الميادين وكانوا نموذجاً فريداً، حيث يجب الاقتداء بهم والسير على خطاهم، والحرص على المبادرة الذاتية المحمودة من تلقاء النفس لما لها من الأثر الطيب والجميل على المبادر ومجتمعه بعيداً عن المبادرة المذمومة التي نهانا الله عز وجل ورسوله ﷺ عنها ، كما يحث الباحث على زرع روح التنافس والتسابق إلى فعل الخيرات بين أبناء المسلمين منذ صغرهم فمن شب على شيء شاب عليه.

وختاماً أسأله جل وعلا أن يرزقنا خُلق المبادرة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم وأن ينفعنا بهذا العلم وينفع أبناءنا وأمتنا به إنه ولي ذلك والقادر عليه... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract

This research is titled Self-initiative in the Light of the Sunna as an objective study, and the significance of the study as it discusses an important topic of the Sunna. That is the self-initiative in the Muslim Society and to what extent is the Muslim Nation in need to have this merit.

The research consists of an introduction and four chapters. The introduction deals with the topic and its objectives and the methodology of the researcher. The preface includes the definition of initiative and the related vocabulary. The first chapter includes the parts of initiative, its reasons and kinds of initiators and their merits. The second chapter speaks about the seven fields of initiative which are: worship, Jihad, social work, economic, scientific, informational, and political. The third chapter clarifies the importance of the self-initiative and its effects on the individual and the society; and the last chapter includes the restrictions of the self-initiative and the punishment of the initiators and their rewards.

The conclusion points out the main findings of the researcher which are:

1. The commendable self-initiative is approved by the Holy Qur'an and Sunna.
2. Self-initiative is the merit of the great leaders as the initiator should be courageous, strong, ambitious and wet and the four caliphs (Abu Baker, Omar, Othman and Ali), the battles' leaders and other chiefs were models of these initiators.
3. Self-initiative wasn't restricted to one kind of people, but to men, women, children, disabled and the spirits had their role, too.
4. Self-initiative comprised all sides of life; charity, Jihad, education, expenditure, economy, information, military, etc…
5. The need of the nation for such initiators to retain its glory.

The researcher recommended to pay attention to studying the Sunna objectively in a way that serves our time especially as we need initiators in all fields who follow the path of the Prophet (PBUH) and his followers. However, they were a sole model and we have to follow their footsteps. Moreover, we have to be adherent to the praised self-initiative as it has a very good effect on the initiator himself and on the society and away from the dispraised initiative which Allah (SWT) and his Prophet (PBUH) have banned.

The researcher also encouraged the spirit of competition and race towards the well doings among Muslims from early ages as the one who is brought up on something well, he always will be well.

At the end, I pray to Almighty Allah (SWT) to endow us the initiative towards the good and keep us away from evil and also to make this effort solely for him and to benefit our sons and nation with it as he is the only one who is able to do so.

The last of our prayers is praise to Allah (SWT), the Lord of all the Globe